كتيبة
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

١

اللِّسَانُ فِي ظِلَالِ القُرآنِ

الجِزءُ الأوّل



تأليف

القَاضِي حُسَيْنِ عَلِي العَبَّاسِ

اللِّســـــــــانُ

فـــــي ظِـــلالِ القُـــــــــــــــرآنِ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

تَأْلِيفُ

القَاضِي حُسَيْن عَلِيّ العَبَّاس

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ
كَتِيبَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ اَلْعَقَائِدِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك

نستعين اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

مكتبة
كُتيبَةِ
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سياسة النشر والضوابط العامة

تنويه عام:

النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم وأصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.

أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضًا.

ملاحظة:

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملًا، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب.

---

www.alawibook.com

طبعة الكتيبة الأولى للكتاب

٧ / ٥ / ٢٠٢٦

٢٠ ذي القعدة ١٤٤٧هـ

كتيبة محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

إعداد وتحقيق

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

الموقع الإلكتروني الرسمي لقراءة وتحميل جميع الكتب - www.alawibook.com

اليوتيوب -- كتيبة محمد بن نصير

التلغرام -- @ali_ali_ali110

الفهرس

المُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله الظَّاهِرِ بِذَاتِهِ، المُشَاهَدِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، جَلَّ عَمَّا تُشَاهِدُهُ العُيُونُ، أَوْ تَتَوَهَّمُهُ الأَفْكَارُ وَالظُّنُونُ، العَالِمِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، الظَّاهِرُ فِيمَا بَطَنَ، وَالبَاطِنُ فِيمَا ظَهَرَ، ظَهَرَ لِأَهْلِ النُّورِ كَصِفَاتِهِمْ بِصُورَةٍ نُورَانِيَّةٍ، وَظَهَرَ لِأَهْلِ الأَرْضِ كَصِفَاتِهِمْ بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَهُوَ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ.

قَدْ أَرَانَا مِنْ نَفْسِهِ الحَرَكَةَ وَالانْتِقَالَ، وَالتَّجَوُّلَ وَالزَّوَالَ، وَالصُّورَةَ وَالمِثَالَ وَالبُطُونَ وَالظُّهُورَ، وَالغَيْبَةَ وَالحُضُورَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَجِلُّ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مُنْفَرِدٌ بِذَاتِهِ فَلَا أَرْضَ تُقِلُّهُ، وَلَا سَمَاءَ تُحِيطُ بِهِ وَتُظِلُّهُ، عَزَّ وَجَلَّ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّصْوِيرِ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى اسْمِهِ وَنَفْسِهِ وَعَرْشِهِ وَحِجَابِهِ البَشِيرِ النَّذِيرِ، المُتَّصِلِ مِنْ غَيْرِ انْفِصَالٍ، السَّارِي سِرُّهُ فِي الكُلِّ مِنْ غَيْرِ اتِّصَالٍ مَحَلِّ نُطْقِهِ، وَمَعْدِنِ رَتْقِهِ، النَّاطِقِ بالآيَاتِ وَالمُعْجِزَاتِ، المُشِيرِ إِلَى المَعْنَى مَوْلَاهُ بِالدَّلَالَاتِ، الاِسْمِ الأَعْظَمِ وَالحِجَابِ الأَكْرَمِ، النَّفْسِ المُحَذَّرَةِ، وَالعَرْشِ الرَّفِيعِ، وَالكُرْسِيِّ الوَاسِعِ وَالعَقْلِ الكُلِّيِّ الفَعَّالِ، الَّذِي ظَاهِرُهُ الرِّسَالَةُ وَبَاطِنُهُ الجَلَالَةُ، اخْتَرَعَهُ مَوْلَاهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَتَحَرَّكَهُ مِنْ نُورِهِ بَعْدَ سُكُونِهِ.

فَهُوَ الوَاحِدُ الَّذِي أَبْدَاهُ الأَحَدُ مَوْلَاهُ، لِإِيجَادِ مَوْجُودَاتِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ صِفَاتِهِ، وَبَاطِنُ كَلِمَاتِهِ، إِنْ ظَهَرَ مَوْلَاهُ أَشْهَدَهُ بِظُهُورِهِ، وَإِنْ بَطَنَ أَخْفَاهُ تَحْتَ تَلَالِي نُورِهِ، فَهُوَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ، مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى بَابِهِ النَّذِيرِ، وَعَلَى مَرَاتِبِ قُدْسِهِ العَالَمِ الكَبِيرِ، وَالعَالَمِ الصَّغِيرِ، وَعَلَى خُلَفَائِهِ فِي أَرْضِهِ، المُبَرَّئِينَ مِنْ طَلَبِ الحُطَامِ، المُنَزَّهِينَ عَنِ السُّلُوكِ فِي الأَرْحَامِ، قَدِّسِ اللَّهُمَّ أَرْوَاحَ عِبَادِكَ المُؤْمِنِينَ، الغُرِّ المَيَامِينِ، وَرَثَةِ عِلْمِهِ السَّادَةِ المُطَهَّرِينَ، بَالِغِينَ فِي تَوْحِيدِهِ أَتَمَّ السَّلَامِ.

اهْتِدَاءُ الغَانِمِ فِي طَلَبِ المَغَانِمِ

أَمَّا بَعْدُ:

يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ لله العَلِيِّ القَدِيرِ حُسَيْن عَلِيّ العَبَّاس إِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ، قَدْ حَصَلَ اطِّلَاعِي عَلَى هَذَا السِّرِّ المُسْتَسِرِّ، المُقَنَّعِ بِالدُّرِّ، السِّرِّ الخَصِيبِيِّ عَنِ البَيْتِ الشُّعَيْبِيِّ، عَلَى يَدِ سَيِّدِي غَفَرَ اللهُ لَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سِرّاً ثَابِتاً لَدَيَّ، مُتَمَكِّناً عِنْدِي لَا يُسْتَرْجَعُ، رَاسِخاً لَا يُرْفَعُ.

فَلَمَّا تكامَلَ سَماعِي، وتَمَّ رِضاعِي، فِي حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، أَخْذاً بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[1].

وَلَمَّا انْتَهَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ، وَتَكامَلَتِ العُدَّةُ، حَرَّكَتْ نَفْسِي نُسَيْماتُ الأَشْوَاقِ لِلسَّفَرِ فِي طَلَبِ المَغانِمِ، وَالتَّنَزُّهِ فِي رِيَاضِ العِلْمِ، وَبَسَاتِينِ الكُتُبِ لَدَى أَثْقَلِ الدِّرَايَةِ وَالفَهْمِ.

١ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **سَافِرُوا تَغْنَمُوا.**

٢ وَلِقَوْلِ سُفْيَان الثَّوْرِيِّ رِوَايَةً عَنِ الإِمَامِ جَعْفَر الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: **حَيَاةُ العِلْمِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ وَالعَمَلِ بِهِ.**

فَبَدَأْتُ بِدِرَاسَةِ هَذَا الدِّينِ القَوِيمِ، مُنْذُ عَامِ ثَلَاثَةٍ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِيلَادِيَّةٍ، عَلَى يَدِ العُلَمَاءِ العَارِفِينَ وَالإِخْوَانِ المُوَحِّدِينَ، وَقَدْ تَفَضَّلُوا عَلَيَّ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ السَّادَةِ الأَقْدَمِينَ، فَقَرَأْتُ وَنَسَخْتُ، حَتَّى حَصَلَ لَدَيَّ مَا يَنُوفُ عَلَى مِائَتَيْ رِسَالَةٍ وَكِتَابٍ، مِمَّا يَعُودُ لِهَذَا البَيْتِ المُكَرَّمِ، وَالحَرَمِ المُعَظَّمِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى دَوَاوِينِ الشِّعْرِ لِلسَّادَةِ المُوَحِّدِينَ، غَفَرَ اللهُ لَهُمْ أَجْمَعِينَ.

[1] سورة البقرة ــ الآية (٢٣٣)

فَرَسَخَ فِي يَقِينِي أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مَا خَلَقَ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، وَأَنَّهُ لَا فَوْزَ فِي الآخِرَةِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

فَطَلَبُ العِلْمِ، وَالعَمَلُ بِهِ: وَاجِبٌ دِينِيٌّ، قَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، فَمِنْ أَجْلِهِمَا خَلَقَ الخَلْقَ، لَا عَنْ عَبَثٍ وَلَا لِحَاجَةٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

٣ وَرَدَ فِي الخَبَرِ المَأْثُورِ، عَنْ نَبِيِّ اللهِ دَاوُود عَزَّعَزَّهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَبَّ العِزَّةِ قَائِلاً: يَا رَبِّ لِمَ خَلَقْتَ الخَلْقَ؟، فَقَالَ جَلَّجَلَالُهُ: **كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ خَلْقاً وَتَعَرَّفْتُ إِلَيْهِمْ فَبِي عَرَفُونِي**. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، فَكَانَ ذَلِكَ فَوْزَهُمْ بِالجَنَّةِ، وَنَجَاتَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[2].

فَكَانَتِ الحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ فِي إِيْجَادِ الخَلْقِ لِمَعْرِفَةِ القُدْرَةِ مِنَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ لَا عَنْ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى إِيْجَادِهِمْ، وَلَا عَنْ عَبَثٍ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ العَبَثِ، فَأَوْجَدَ الخَلْقَ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ.

وَلَمَّا أَوْجَبَ عَلَى الخَلْقِ مَعْرِفَتَهُ بِذَاتِهِ، لَمْ يَجُزْ فِي الحِكْمَةِ وَالعَدْلِ أَنْ يَظْهَرَ بِغَيْرِ ذَاتِهِ، لِئَلَّا يَحُولَ عَنْ كِيَانِهِ وَتَكُونَ المَعْرِفَةُ لَهُ بِغَيْرِ ذَاتِهِ، فَيَكُونَ المَعْرُوفُ غَيْرَهُ،

---

[1] سورة الذاريات ــ الآية (١١٥)

[2] سورة المؤمنون ــ الآية (٥٦)

وَالمَعْبُودُ سِوَاهُ، لِكَوْنِ القَدِيمِ لَا يَظْهَرُ بِالمُحْدَثِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقَدْ وَجَبَ ظُهُورُهُ بِالذَّاتِ لِيُعْرَفَ فَيُعْبَدَ.

وَلَمْ يَجُزْ فِي الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ ظُهُورُهُ بِذَاتِهِ كَشْفاً، لِأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ المَوْجُودَاتِ، وَبِمَا أَنَّهُ قَدْ وَجَبَ ظُهُورُ المَعْنَى تَعَالَى بِذَاتِهِ لِيُعْبَدَ وَحْدَهُ بِلَا شَرِيكٍ، إِذْ تَسْتَحِيلُ غَيْبَتُهُ عَنْ خَلْقِهِ كَمَا يَسْتَحِيلُ عَدَمُهُ، فَقَدْ وَجَبَ فِي الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ أَنْ يَظْهَرَ لِكُلِّ جِنْسٍ كَهُمْ، تَأْنِيساً لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَلْبِيساً عَلَى الجَاحِدِينَ المُنْكِرِينَ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ القَادِرُ عَلَى الإِطْلَاقِ، فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَهُوَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِصُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، وَلَا قَيَّدَتْهُ صُورَةٌ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَوِي اثْنَانِ مِنْهُمْ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا فِي نَظَرٍ، وَلَا فِي عِلْمٍ.

فَتَأَمَّلْ تَعَدُّدَ ذَوَاتِهِمْ وَتَفَاوُتَ مَرَاتِبِهِمْ وَدَرَجَاتِهِمْ وَتَفَاضُلَ عُلُومِهِمْ وَنَظَرَاتِهِمْ لِتَعْلَمَ يَقِيناً: أَنَّ اخْتِلَافَ الصِّفَاتِ، هِيَ مِنْ حَيْثُ اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ المَخْلُوقِينَ بِالنَّظَرَاتِ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتِ البَارِي تَعَالَى.

٤ سَأَلَ المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ مَوْلَانَا جَعْفَرَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ ظُهُورِ المَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَقَالَ لَهُ: **إِنَّ ظُهُورَ مَوْلَاكَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَجِيبٌ، لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ إِلَّا عَالِمٌ خَبِيرٌ، قَضَتْ رَحْمَتُهُ العَامَّةُ، وَحِكْمَتُهُ التَّامَّةُ، أَنْ يُبْدِيَ الشَّيْءَ وَيَتَجَلَّى كَصِفَتِهِ، فَيَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ وَالشَّيْءُ غَيْرُهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَتَجَلَّى**

لِلشَّيْءِ كَصِفَتِهِ، مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ فِيهِ لِأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، لَكِنْ مِنْ لُطْفِهِ وَفَضْلِهِ، ثَبَتَ فِي العُقُولِ مَا حَمَلَتْهُ بِقَدْرِ صَفَائِهَا، وَسَمِعَتْ مِنْهُ الآذَانُ بِقَدْرِ طَاقَتِهَا، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ العُيُونُ بِمِقْدَارِ سَعَتِهَا، وَكُلٌّ يَرَاهُ بِمَا اسْتَحَقَّ مِنْ رُؤْيَتِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِحَسَبِ مَنْزِلَتِهِ، وَعَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ.

هَذَا القَوْلُ زُبْدَةُ الكَلَامِ، وَهُوَ الأُمْنِيَّةُ العُظْمَى وَالنِّهَايَةُ القُصْوَى الَّتِي وَضَعَهَا الخَالِقُ العَظِيمُ أَمَامَ عَارِفِيهِ، الَّذِينَ عَرَفُوا القَادِرَ بِالقُدْرَةِ، فَأَثْبَتُوا الصُّورَةَ، لِإِثْبَاتِ القُدْرَةِ، وَمَتَى ظَهَرَتِ القُدْرَةُ، وَجَبَ نَفْيُ الصُّورَةِ عَنْ صَاحِبِ القُدْرَةِ، وَفِي ذَلِكَ ذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

الزَّادُ المُعِينُ فِي شَرْحِ الكِتَابِ المُبِينِ

وَبِاطِّلَاعِي عَلَى كُتُبٍ لِلإِخْوَانِ المُوَحِّدِينَ وَرَسَائِلِهِمْ، وَجَدْتُهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ بِآيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي تَوْضِيحِ مَعَانِيهِمْ، وَدَعْمِ حُجَجِهِمْ، وَيَسْتَرْشِدُونَ حِيناً آخَرَ بِأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ، لَمَا وَجَدْتُ الأَئِمَّةَ المَعْصُومِينَ عَزَّعِزُّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ بِآيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ. فَأَدْرَكْتُ أَنَّ القُرْآنَ

الكَرِيمَ: هُوَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ وَجَوْهَرُهُ، وَمُسْتَوْدَعُ أَسْرَارِهِ، وَمِفْتَاحُ كُنُوزِهِ. وَلَكِنْ عَلَى أَنْ نَفْهَمَ آيَاتِهِ عَلَى طَرِيقَتِنَا البَاطِنِيَّةِ، فَلَا نَقِفُ عِنْدَ مَعَانِيهَا اللُّغَوِيَّةِ. فَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي رَغْبَةٌ لَا تُقَاوَمُ، لِوَضْعِ كِتَابٍ أَجْمَعُ فِيهِ شُرُوحَ وَتَفَاسِيرَ آيَاتِهِ نَقْلاً عَنِ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ عَزَّعِزُّهُمْ وَمِنْ بُطُونِ كُتُبِ أَهْلِ **التَّوْحِيدِ** غَفَرَ اللهُ لَهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَلِكَيْ أُحَقِّقَ هَذَا الهَدَفَ السَّامِيَ خِدْمَةً لِلدِّينِ، كَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْ دِرَاسَةِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ كُتُبِ المُوَحِّدِينَ.

فَبَدَأْتُ بِزِيَارَةِ أَهْلِ الفَضْلِ مِنَ الإِخْوَانِ، أَطَّلِعُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ كُتُبِ العُلَمَاءِ الأَفَاضِلِ وَالفُقَهَاءِ الأَمَاثِلِ، فَقُمْتُ بِنَسْخِ مَا سَمَحَ بِهِ وَقْتِي وَاطَّلَعْتُ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا، وَاسْتَخْرَجْتُ الآيَاتِ المُفَسَّرَةَ الَّتِي وَجَدْتُهَا فِي كُلِّ كِتَابٍ فَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ حَتَّى عَامِ ثَمَانِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، وَقَدْ بَلَغَ مَجْمُوعُ مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ وَقَرَأْتُهُ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالكُتُبِ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّمِائَةِ رِسَالَةٍ وَكِتَابٍ اسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حَوَالَيْ سِتَّةِ آلَافِ آيَةٍ، وَقَدْ فَسَّرَهَا الإِخْوَانُ المُوَحِّدُونَ عَنِ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ.

وَبَعْدَ أَنْ قُمْتُ بِدِرَاسَةِ هَذَا العَدَدِ الكَبِيرِ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالكُتُبِ، وَتَجَمَّعَ لَدَيَّ مِنْ تَفَاسِيرِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، ثَبَتَ عِنْدِي مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَصَدَّى

لِتَفْسِيرِ هَذَا القُرْآنِ العَظِيمِ، وَتَأْوِيلِ آيَاتِهِ وَاحِدٌ مِنْ قُدَامَى الإِخْوَانِ وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ القَاسِيَةَ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الخَصِيبِيَّةُ فِي العَهْدِ العُثْمَانِيِّ، وَمَا ابْتُلِيَ بِهِ أَفْرَادُهَا مِنْ ظُلْمٍ وَبَطْشٍ، وَمَا تَعَرَّضَتْ لَهُ كُتُبُهَا مِنْ حَرْقٍ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى فِقْدَانِ وَحَرْقِ وَضَيَاعِ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ.

فَفِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَلْفٍ قَضَى السُّلْطَانُ سَلِيم العُثْمَانِيُّ عَلَى دَوْلَةِ المَمَالِيكِ فِي مَعْرَكَةِ مَرْج دَابِق قُرْبَ حَلَب، وَفَتَحَ سُورِيَةَ وَمِصْرَ وَخَضَعَتْ لَهُ كُلُّ البِلَادِ العَرَبِيَّةِ، وَمَارَسَ عَلَى العَلَوِيِّينَ بِنَوْعٍ خَاصٍّ شَتَّى أَنْوَاعِ العَذَابِ وَالقَهْرِ، وَاسْتَحْصَلَ عَلَى فَتْوَى تُبِيحُ قَتْلَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَفَرَةٌ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ حَوَالَيْ خَمْسِينَ أَلْفاً، وَشَاعَ عَنِ السُّلْطَانِ سَلِيم لَعَنَهُ اللهُ أَنَّهُ لَمْ يُثْبِتْ مَقْدِرَتَهُ الحَرْبِيَّةَ إِلَّا بِمَحْوِ العَلَوِيِّينَ.

وَتَتَالَتِ الوَيْلَاتُ عَلَيْهِمْ، سَوَاءٌ مِنْ وَالِي طَرَابُلُس سُلَيْمَان بَاشَا، أَوْ مِنْ وَالِي مِصْر مُحَمَّد عَلِي بَاشَا، عِنْدَمَا أَرْسَلَ وَلَدَهُ إِبْرَاهِيم بَاشَا، وَدَخَلَ سُورْيَا فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِالدُّرُوزِ وَالمَوَارِنَةِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ الكَثِيرَ.

وَفِي عَامِ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَأَلْفٍ أَمَرَ البَابُ العَالِي بِشَنْقِ كَثِيرٍ مِنْ شُيُوخِهِمْ، وَإِحْرَاقِ بُيُوتِهِمْ، فَجُمِعَ فِي حَلَب شُيُوخُ العَلَوِيِّينَ وَزُعَمَاؤُهُمْ

بِحُجَّةِ المَظَالِمِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، وَرَفْعِهَا عَنْهُمْ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، فَهَاجَرَ قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى اللَّاذِقِيَّةِ وَاسْتَوْطَنُوا جِبَالَهَا المَعْرُوفَةَ حَالِيّاً بِاسْمِهِمْ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ النَّسَبِ، أَنَّ أَبَا الحَسَن مُحَمَّد بْنَ عَلِيّ الكُوفِيَّ وَهُوَ الثَّانِي مِنْ تَلَامِيذِ السَّيِّدِ الجَنَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَرَحَ القُرْآنَ الكَرِيمَ ظَاهِراً وَبَاطِناً، وَأَنَّ السَّيِّدَ يُونُس البَدِيعِيَّ وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ تَلَامِيذِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْن بْنِ حَمْدَان نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ وَهُوَ مِنَ الإِخْوَانِ الشَّامِيِّينَ، شَرَحَ القُرْآنَ بَاطِناً، وَأَنَّ السَّيِّدَ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ شُعْبَةَ الحَرَّانِيَّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مِنْ تَلَامِيذِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ مِنَ الإِخْوَانِ العِرَاقِيِّينَ كَانَ لَهُ الفَضْلُ الأَكْبَرُ فِي شَرْحِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَعِلْمِ بَاطِنِهِ، هَذِهِ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ مُحَمَّداً بْنَ حَامِدٍ، وَهُوَ التِّلْمِيذُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، كَانَ حَافِظاً لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَشَارِحاً لَهُ.

وَمَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا هَذِهِ الشُّرُوحُ وَالتَّفَاسِيرُ لِأَنَّهَا احْتَرَقَتْ مَعَ الكُتُبِ الَّتِي احْتَرَقَتْ أَثْنَاءَ تَعَرُّضِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لِلظُّلْمِ وَالقَهْرِ مِنَ العُثْمَانِيِّينَ وَأَذْنَابِهِمْ.

فَالقُرْآنُ الكَرِيمُ لَيْسَ بِأُحْجِيَةٍ أَوْ لُغْزٍ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعَجَزَ المَخْلُوقُ أَنْ يَفْهَمَهُ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ غُمُوضِ الشَّرِيعَةِ وَإِبْهَامِهَا.

إِنَّ عُلَمَاءَ هَذَا البَيْتِ المُكَرَّمِ فَسَّرُوهُ، وَإِنِ اعْتَمَدُوا عَلَى رِوَايَاتِ مَوَالِيهِمْ فَإِنَّمَا لَهُمْ رَأْيُهُمُ الخَاصُّ، مِنْهُمْ تَلَامِذَةُ الخَصِيبِيِّ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ، فَقَدْ فَسَّرُوا القُرْآنَ مُبْتَعِدِينَ عَنِ الرِّوَايَةِ وَأَسَانِيدِهَا إِلَّا مَا نَدَرَ، وَلَوْ كَانَ مَحْظُوراً عَلَيْهِمْ لَمَا فَعَلُوهُ، وَهُمُ الصَّفْوَةُ المُخْتَارَةُ.

وَمِنْهُمْ صَاحِبُ مَنْهَجِ العِلْمِ وَالبَيَانِ، وَهُوَ مِنْ تَابِعِيهِمْ شَرَحَ مُؤَوِّلاً سُورَةَ يُوسُفَ، وَبَعْضَ السُّوَرِ الأُخْرَى، وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَوَّلُوا كَثِيراً مِنْهُ فِي أَقْوَالِهِمْ وَاسْتِشْهَادِهِمْ، وَلَا سِيَّمَا الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رَسَائِلِهِ العَدِيدَةِ، وَإِنَّ لِلاسْتِشْهَادِ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ نَوْعٌ مِنَ التَّأْوِيلِ الضِّمْنِيِّ.

وَمَوَالِينَا آلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ عَزَّ عِزُّهُمْ، إِنَّمَا نَهَوْا عَنْ تَأْوِيلِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالقِيَاسِ فِي الدِّينِ، لِتَبْكِيتِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ، كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَمْثَالِهِ لِيَرْدَعُوهُمْ عَنِ القِيَاسِ فِي الدِّينِ، وَلِيُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَنَّ الأَخْذَ عَنْهُمْ وَعَنْ أَصْحَابِ بِدَعِ المَذَاهِبِ الأُخْرَى بَاطِلٌ تَأْوِيلاً وَتَفْسِيراً.

وَلِأَنَّ أَبَا المُثَنَّى عُمَرَ بْنَ مُخْتَارِ الخُزَاعِيَّ بِرِوَايَتِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ المَرَاتِبِ وَالدَّرَجِ رِوَايَةً عَنِ المَوْلَى الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ أَطْلَقَ تَأْوِيلَ اللَّفْظِ مِنَ القُرْآنِ وَالحُكْمَ عَلَيْهَا بِالحَمْدِ وَالذَّمِّ بِحُكْمِ القَرِينِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ التَّأْوِيلِ البَدِيهِيِّ.

وَأَنَّ الشَّابَّ الثِّقَةَ ﷺ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي هَذَا البَيْتِ، رَوَى فِي كِتَابِ "الحَاوِي": أَنَّهُ أُبِيحَ لِلْعَارِفِ تَغْيِيرُ أَلْفَاظِ الدُّسْتُورِ إِنْ كَذَا، وَالدُّسْتُورُ قَائِمٌ عَلَى التَّأْوِيلِ، وَفِي ذَلِكَ إِعْطَاءُ الحَقِّ لِلْعَارِفِ لَيْسَ بِالتَّأْوِيلِ فَحَسْبُ بَلْ بِالتَّبْدِيلِ أَيْضاً، فَإِذَا بَقِيَ الأَصْلُ ثَابِتاً فَلَا بَأْسَ بِالطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ، قَرِيبَةً كَانَتْ أَمْ بَعِيدَةً.

وَمِمَّا يَعِيبُ هَذِهِ الفِرْقَةَ، أَنْ لَا يُوجَدَ لَدَيْهَا تَفْسِيرٌ لِكِتَابِ اللهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ شُيُوخُهَا وَعُلَمَاؤُهَا عِنْدَ الحَاجَةِ، وَمَذَاهِبُ الإِسْلَامِ عِنْدَهَا مِثْلُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ كُلٌّ يُؤَيِّدُ مَذْهَبَهُ بِأَحَادِيث عَنِ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ ﷺ، وَرِوَايَاتٍ عَنِ العَارِفِينَ، مَا عَدَا هَذِهِ الفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ فَإِنَّهَا عَالَةٌ عَلَى هَذَا وَذَاكَ، تَأْخُذُ مِنْهَا كُلِّهَا، فَتَخْتَلِفُ النَّزَعَاتُ وَمَا أَحْوَجَهَا إِلَى رَأْبِ هَذَا الصَّدْعِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى خُرُوجِ مِثْلِ هَذَا التَّفْسِيرِ.

وَلِأَنَّ شَبَابَنَا الْمُثَقَّفَ، وَهُوَ مَنْ هُوَ عِلْماً وَإِدْرَاكاً وَتَحْصِيلاً وَذَكَاءً، يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ دِينَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَإِذَا عَدِمَ الْمُرْشِدَ، لَجَأَ إِلَى كُتُبِ القَوْمِ يَأْخُذُ مِنْهَا فَتَعَدَّدَتْ مَشَارِبُهُ، وَتَعَدَّدَتْ مَذَاهِبُهُ، بِتَعَدُّدِ هَذِهِ المَشَارِبِ، وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، تَعُودُ تَبِعَتُهَا إِلَى القَائِلِ بِعَدَمِ جَوَازِ شَرْحِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بَاطِناً، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَظَلَّ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ وَجَهْلٍ.

كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ جَعَلَنِي أَمْضِي فِي تَقَصِّي الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ، وَجَمْعِ تَأْوِيلاتِهَا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ خِلَالَ عِشْرِينَ عَاماً، أَنْقُلُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ مَا قَالَهُ الإِخْوَانُ فِي شَرْحِ كُلِّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَلَى حِدَى، فَأَكْتُبُ أَقْوَالَهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُ أَنَّ المَعْنَى التَّامَّ كَتَبْتُ أَقْوَالَهُمْ وَشُرُوحَهُمْ فَقَطْ، أَمَّا إِذَا رَأَيْتُ فِي تِبْيَانِ المَعْنَى ضَعْفاً أَوْرَدْتُ قَوْلِي لَا أُمْلِيهِ عَلَى القَارِئِ إِمْلَاءً، بَلْ لِآخُذَ بِيَدِهِ إِلَى الفَهْمِ الصَّحِيحِ فَتَرَانِي أُورِدُ الشَّرْحَ ذَاكِراً القَائِلَ وَالمَصْدَرَ، مَا زِدْتُ عَلَى مَا رَأَيْتُ وَمَا كَتَبْتُ إِلَّا مَا وَجَدْتُ.

وَقَدْ عَرَضْتُ هَذَا الإِنْجَازَ الكَبِيرَ عَلَى بَعْضِ العُلَمَاءِ العَارِفِينَ، وَكُلُّ مَا أَرْجُوهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى كِتَابِي هَذَا السَّادَةُ العَارِفُونَ، فَتَأْخُذَ الحَمِيَّةُ الدِّينِيَّةُ بَعْضَهُمْ فَيُكْمِلَ مَا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنَ التَّرَدُّدِ، فَتَكُونَ مُحَاوَلَتِي هَذِهِ حَافِزاً لِإِيجَادِ شَرْحٍ أَكْمَلَ لِهَذَا القُرْآنِ العَظِيمِ.

مَكْنُونُ الإِشَارَةِ فِي مُضْمَرِ العِبَارَةِ

لَمَّا كَانَ القُرْآنُ الكَرِيمُ هُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى فِي لِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، مُوَجَّهاً إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَلَقَدْ كَانَ مِنَ العَدْلِ أَنْ يُخَاطِبَ كُلَّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ وَعِلْمِهِ وَاسْتِيعَابِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[1].

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي خَاطَبَنَا فِي كِتَابِهِ بِكَلَامٍ مُبِينٍ عَلَى قَدْرِ أَفْهَامِنَا، لِيَكُونَ التَّكْلِيفُ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ، عَدْلاً مِنْهُ تَعَالَى وَلُطْفاً وَرَحْمَةً بِعِبَادِهِ.

وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ المُحَالِ أَنْ تَقِفَ مَعَانِي كَلَامِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عِنْدَ ظَاهِرِ النَّصِّ فَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لِكَلَامِهِ عَزَّ وَجَلَّ بَاطِنٌ أَيْضاً، وَكَانَ التَّأْوِيلُ مَقْرُوناً بِالتَّنْزِيلِ.

وَبِتَأَمُّلِي العَمِيقِ لِمَعَانِي آيَاتِ القُرْآنِ، عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ غَايَةً سَامِيَةً غَيْرَ مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِيُؤْخَذَ بِظَاهِرِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا وُجِدَ لِكَيْ نَصِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ بَاطِنِهِ.

---

[1] سورة البقرة ــ الآية (٢٨٦)

وَلَمَّا كَانَ كِتَاباً إِلَهِيّاً، قَدْ أَنْزَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ العَرَبِيِّ الأُمِّيِّ عَزَّ عِزُّهُ فِيهِ عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَأْلِيفِ البَشَرِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدَ فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً.

وَبِالإِضَافَةِ إِلَى بَلَاغَتِهِ الَّتِي أَخْمَلَتِ الفُصَحَاءَ، وَأَفْحَمَتِ البُلَغَاءَ، فَإِنَّ فِيهِ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ، وَمِنَ اللَّطَائِفِ وَالإِشَارَاتِ وَالأَسْرَارِ مَا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ عَلَى مَدَى الأَجْيَالِ، إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا يَشَاءُ اللهُ لَهُمْ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ أَوْ مَا هُمْ أَهْلٌ لَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا**﴾[1]، وَمَنْ كَابَرَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ فَهُوَ فَدْمٌ أَوْ شَيْطَانٌ.

كَمَا قَالَ السَّيِّدُ المَكْزُون قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي دِيوَانِهِ:

مَنْ كَابَرَ البُرْهَانَ فِي بَحْثِهِ ... فَذَاكَ فَدْمٌ لَا يُحْسَبُ إِنْسَانَا
لِأَنَّهُ إِنْ فَاتَهُ فَهْمُهُ ... فَدْمٌ وَإِلَّا كَانَ شَيْطَانَا

أَخْوَانِي المُؤْمِنِينَ:

إِنَّ مَفْهُومَ الدِّينِ لَيْسَ سَوَاءً عِنْدَ الخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ، وَإِنَّ مَا يُخَاطَبُ بِهِ العَامَّةُ فِي أُمُورِ الدِّينِ غَيْرُ مَا يُخَاطَبُ بِهِ الخَاصَّةُ، وَلَمَّا كَانَ العَامَّةُ هُمُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِنَ

---

[1] سورة آل عمران ــ الآية (٧)

النَّاسِ، كَانَ الدِّينُ وَالشَّرْعُ مُوَجَّهَيْنِ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ مِنْ مُقْتَضَى الحَالِ أَنْ يَكُونَ مَا يُخَاطَبُونَ عَلَى لِسَانِ الشَّرِيعَةِ جَارِياً عَلَى مُسْتَوَى إِدْرَاكِهِمْ وَتَفْكِيرِهِمْ.

وَمَآلُ هَذَا القَوْلِ:

إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ أَنْزَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ يُخَاطِبُ بِهِ العَامَّةَ وَالخَاصَّةَ، بِالأُسْلُوبِ الَّذِي يَفْهَمُهُ العَامَّةُ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَسْتَعْصِي فَهْمُهُ عَلَى الخَاصَّةِ، وَلَكِنَّ الخَاصَّةَ لَهُمْ فِي هَذَا الأُسْلُوبِ فَهْمٌ خَاصٌّ، مُرْتَفِعٌ عَنْ فَهْمِ العَامَّةِ، فَهُوَ عِنْدَ العَامَّةِ حَقِيقَةٌ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الخَاصَّةِ مَجَازٌ.

فَالصِّفَاتُ وَالأَعْضَاءُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَنْ ذَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ هِيَ مِنْ قَبِيلِ التَّمْثِيلِ، لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَ العَامَّةِ مَفْهُوماً عَنْهَا، وَبِغَيْرِ هَذَا الأُسْلُوبِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهِمْ أَيُّ تَفْكِيرٍ أَوْ فَهْمٍ أَوْ إِدْرَاكٍ عَنْ ذَاتِ اللهِ أَمَّا الخَاصَّةُ فَإِنَّ لَهُمْ أَنْ يَفْهَمُوا عَنْ ذَاتِ اللهِ فَهْماً مُجَرَّداً ذِهْنِيّاً مُنَزَّهاً عَنْ كُلِّ صِفَةٍ وَتَصَوُّرٍ.

فَلَوْ تَبَصَّرَ ذُو لُبٍّ وَأَنْعَمَ النَّظَرَ فِي آيَاتِ القُرْآنِ العَظِيمِ، لَوَقَفَ مَشْدُوهاً أَمَامَ مَعَانِيهِ، وَتَحَيَّرَ فِي مَقَاصِدِهِ وَمَرَامِيهِ.

فَكَلْبُ أَهْلِ الكَهْفِ، وَالحَيَّةُ، وَالنَّاقَةُ، وَالفَصِيلُ، وَالنَّحْلَةُ، وَالنَّمْلَةُ وَالهُدْهُدُ، وَالغُرَابُ، وَالعَصَا، وَالبَقَرَةُ، وَغَيْرُ هَذَا كَثِيرٌ، إِنَّمَا هِيَ رُمُوزٌ عَلَى مَعَانٍ، فَإِنْ لَمْ يَتَبَصَّرِ القَارِئُ فِي تَأْوِيلِ مَعَانِيهِ، يَعْجَزُ عَنْ فَهْمِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى حَقِيقَتِهَا، ذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الأَرْضِ، هِيَ جُدْرَانٌ لِتِلْكَ **الجَوَاهِرِ** المَرْمُوزِ عَنْهَا فِي آيَاتِهِ.

فَالبَاطِنُ فِي لَفْظِ القُرْآنِ العَظِيمِ دَلَالَةٌ عَلَى تِلْكَ الأَسْرَارِ، وَالظَّاهِرُ مِنْ لَفْظِهِ وَاقِعٌ عَلَى هَذِهِ الآلَاتِ، فَالعَامَّةُ وَقَفُوا عِنْدَ الجِدَارِ، وَزَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ فِي الجَنَّةِ مَأْكَلاً وَمَشْرَباً وَفَوَاكِهَ وَأَثْمَاراً، وَأَنْهَاراً مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ وَعَسَلٍ، وَلَمْ تَتَعَدَّ أَفْهَامُهُمْ هَذِهِ الصُّوَرَ الحِسِّيَّةَ إِلَى مَعْرِفَةِ بَاطِنِ السِّرِّ المَخْزُونِ فَاسْتَعَاضُوا بِالصَّدَفِ عَنِ الدُّرِّ المَكْنُونِ. وَلَقَدْ جُعِلَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ الأَرْضِيَّةُ حَوَاجِزَ يَقِفُ عِنْدَهَا العَامَّةُ ذَوُو العُقُولِ المَحْدُودَةِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ مَوْجُودَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، لَتَحَيَّرَ العَامَّةُ فِي دَلَالَةِ هَذِهِ الأَشْيَاءَ وَلَمَا عَرَفُوا الفَائِدَةَ مِنْ ذِكْرِهَا فَأَفْهَامُهُمْ لَا تَتَجَاوَزُ صُوَرَهَا الحِسِّيَّةَ إِلَى مَكْنُونِ الإِشَارَاتِ عَنْهَا فِي مِضْمَارِ العِبَارَاتِ، فَحُجِبُوا بِالجِدَارِ عَنْ فَهْمِ مَعَانِي الأَسْرَارِ.

أَمَّا الخَاصَّةُ: فَإِنَّ لَهُمْ أَنْ يَفْهَمُوا هَذِهِ الأَسْمَاءَ فَهْماً مُجَرَّداً وَأَنْ يُدْرِكُوا بِعُقُولِهِمُ النَّيِّرَةِ مَا يَقُومُ عَلَيْهِ إِيمَانُهُمْ، وَمَا تَنْعَقِدُ عَلَيْهِ عَقِيدَتُهُمْ.

فَلَوْ تَأَمَّلْنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[1]، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُعِيدَ قِرَاءَةَ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، وَتَتَصَوَّرَ مَدْلُولَهَا الحَرْفِيَّ لِتَعْلَمَ يَقِيناً أَنَّ المَخْلُوقَ فَضْلاً عَنِ الخَالِقِ لَا يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَنْفُخَ مِثْلَ تِلْكَ النَّفْخَةِ، مَهْمَا كَانَتْ حَصَانَةُ مَرْيَمَ وَعِفَّتُهَا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الآيَةُ مَحْمُولَةً عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِهَا إِلَى مَعْنًى أَبْعَدَ، وَتَأْوِيلٍ أَعْمَقَ يَتَّفِقُ مَعَ أَحْكَامِ الدِّينِ وَالمَنْطِقِ مَعاً.

وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ مِنَ الأَسْرَارِ الَّتِي لَا يُكَاشَفُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ النَّظَرِ وَالبَصِيرَةِ فَلَيْسَ كُلُّ سِرٍّ يُكْشَفُ وَيُفْشَى، وَلَا كُلُّ حَقِيقَةٍ تُعْرَضُ وَتُجْلَى، مِنْ صُدُورِ الأَحْرَارِ، قُبُورِ الأَسْرَارِ، وَقَالَ بَعْضُ العَارِفِينَ: إِفْشَاءُ سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ كُفْرٌ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحَدِّثَ العَالِمُ إِلَى الجَاهِلِ، بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنْ إِدْرَاكٍ وَمَا انْكَشَفَ لَهُ مِنْ فَهْمٍ فِي تَصَوُّرِهِ لِلذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ، فَإِنَّهُ إِنْ حَدَّثَ الجَاهِلَ بِمَا فَهِمَ مِنْ تَصَوُّرٍ، وَقَعَ الجَاهِلُ فِي حَيْرَةٍ، وَرَكِبَهُ الاضْطِرَابُ وَالقَلَقُ، وَقَدْ يَقَعُ فَيُكْسَرُ، وَلِهَذَا:

---

1 سورة التحريم _ الآية (١٢)

٥ قَالَ مَوْلَانَا جعْفَر الصَّادِقُ عَزَّعَزَّهُ بِمَا مَعْنَاهُ: **مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ.**

٦ وَقَالَ عَزَّعَزَّهُ: **كِتَابُ اللهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: العِبَارَةِ، وَالإِشَارَةِ وَاللَّطَائِفِ، وَالحَقَائِقِ، فَالعِبَارَةُ فِي ظَاهِرِهَا اللُّغَوِيِّ لِلْعَوَامِّ، وَالإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَالحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ.**

وَالقُرْآنُ الكَرِيمُ يَحْتَاجُ إِلَى التَّعْبِيرِ وَالتَّفْسِيرِ اللُّغَوِيِّ: يَدُورُ حَوْلَ القُشُورِ، وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ يَفْهَمُونَ عَلَى مِقْدَارِ عُقُولِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ مِمَّا يُخَاطَبُ بِهِ الكُلُّ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِلْكُلِّ مِنْهُ نَصِيبٌ، فَالقِشْرِيُّونَ مِنَ الظَّاهِرِيِّينَ، لَا يُدْرِكُونَ إِلَّا المَعَانِي القِشْرِيَّةَ، وَأَمَّا أَسْرَارُ هَذِهِ المَعَانِي وَحَقِيقَتُهَا فَلَا يُدْرِكُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ، وَهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ.

٧ وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: **إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وَبَاطِناً، وَلِبَاطِنِهِ بَاطِنٌ إِلَى سَبْعَةِ بَوَاطِنَ.**

إِنَّ مَنْ يَقِفُ عَلَى ظَاهِرِ البَيَانِ القُرْآنِيِّ، سَيَرَى مَا يَدْهَشُهُ مِنْ بَلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ وَلَكِنَّهُ إِذَا خَاضَ بِحَارَهُ العِرْفَانِيَّةَ فَسَيَرَى نَفْسَهُ أَمَامَ فَيْضٍ طَامٍّ مِنْ تِلْكَ البَوَاطِنِ السَّبْعَةِ، فَيَطْمَئِنُّ لِحُكْمِ اللهِ القَاطِعِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا**

اللَّهُ﴾(١)، وَمَهْمَا تَبَحَّرَ سَابِقُ الإِجَابَةِ فَلَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِهِ الوُصُولُ إِلَى قَرَارِ تِلْكَ البَوَاطِنِ العَمِيقَةِ، وَاكْتِنَاهِ غَوَامِضِهَا، مَا لَمْ يَتَحَرَّرْ مِنْ هَيْكَلِهِ الكَثِيفِ، وَجِرْمِهِ المُظْلِمِ، وَمَنِ اكْتَفَى بِالوُقُوفِ عَلَى سَاحِلِ الأَلْفَاظِ مُسْتَغْنِياً بِهَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أُفُقُ البَصَرِ، فَقَدْ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنَ الغَوْصِ إِلَى أَعْمَاقِ البَصِيرَةِ.

فَكَلَامُ اللهِ لَا بُدَّ لِمَعْنَاهُ أَنْ يَتَضَمَّنَ غَيْرَ هَذَا الظَّاهِرِ، لِأَنَّهُ بَحْرٌ جَامِعٌ وَكَنْزٌ وَاسِعٌ، لَا تَتَجَاوَزُ الأَفْكَارُ شَاطِئَ بَحْرِهِ العَمِيقِ، وَلَا تَصِلُ العُقُولُ إِلَى أَدْنَى مَعَانِي عِلْمِهِ الدَّقِيقِ، يَقْصُرُ عَنْ فَهْمِهِ نُطْسُ الرِّجَالِ وَفُحُولُ العُلَمَاءِ.

وَلَقَدْ نَهَى المَوَالِي عَزَّ عِزُّهُمْ الأَعْلَى عَنِ القِيَاسِ بِهِ، وَلَكِنَّهُمْ فَتَحُوا فِي جُدْرَانِهِ أَبْوَاباً لِطَالِبِي كُنُوزِهِ، إِذْ أَنَّ كَلَامَهُ ظَاهِرٌ لَهُ مَعْنًى دَقِيقٌ لَا تُقْطَفُ ثِمَارُ نَخِيلِهِ إِلَّا بِالتَّوْفِيقِ.

وَلِهَذَا نَزَلَ القُرْآنُ الكَرِيمُ بِمَعَانٍ رَمْزِيَّةٍ **إِيَّاكِ أَعْنِي، وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ** فَهُوَ يُخَاطِبُ الإِسْمَ بِخِطَابِ الآدَمِيِّينَ، وَيَضْرِبُ الأَمْثَالَ الظَّاهِرَةَ لِلْمَعَانِي البَاطِنِيَّةِ.

---

[1] سورة آل عمران ــ الآية (٧)

وَلَقَدْ جَالَ فِي هَذَا المِضْمَارِ سَادَاتُنَا المُتَقَدِّمُونَ فِي كُتُبِهِمْ مَا فِيهِ بَلَاغٌ لِمَنْ تَمَقَّلَ وَإِرْشَادٌ لِمَنْ تَأَمَّلَ، وَنَحْنُ لَهُمْ تَبَعٌ، لَا نَحُلُّ عُرْوَةً مِمَّا عَقَدُوهُ، وَلَا نَثْلُمُ حَصَاةً مِنْ بِنَاءٍ أَحْكَمُوهُ.

دَوَاعِي المُفْسِدِينَ لِتَحْرِيفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

لَقَدْ عَكَفْتُ عَلَى دِرَاسَةِ هَذَا القُرْآنِ العَظِيمِ، فِي ضَوْءِ مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الآيَاتِ المَشْرُوحَةِ عَنِ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ، وَالمُؤَوَّلَةِ مِنْ قِبَلِ السَّادَةِ المُوَحِّدِينَ، فَلَفَتَ انْتِبَاهِي أَنَّ كَثِيراً مِنَ الآيَاتِ قَدْ جَرَى عَلَيْهَا تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ وَحَذْفٌ وَتَغْيِيرٌ، فَمَا هُوَ السَّبَبُ؟ إِنَّ ثَانِيَ المُفْسِدِينَ كَانَ دَأْبُهُ العَمَلَ عَلَى تَكْذِيبِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ عَزَّعَزُّهُ، وَنَقْضِ مَا أَمَرَ بِهِ فَعَمِلَ مَعَ مَنْ شَايَعَهُ عَلَى كُفْرِهِ، وَتَابَعَهُ فِي ضَلَالِهِ وَعِنَادِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَلَى إِبْطَالِ الدَّعْوَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَتَغْيِيرِ سُنَّتِهَا الأَزَلِيَّةِ، وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ اللَّعِينُ لِإِتْمَامِ كَيْدِهِ، أَنْ غَصَبَ الخِلَافَةَ مِنْ وَصِيِّهِ، فَتَقَمَّصَهَا الأَوَّلُ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى تَغْيِيرِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَأَسْقَطُوا مِنْهُ مَا قَدَّرُوا أَنَّهَا تَدِينُهُمْ، ثُمَّ أَوَّلُوا آيَاتِهِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ بِمَا يُقَبِّحُ دَعَائِمَ كُفْرِهِمْ، وَجَعَلُوا القُرْآنَ الكَرِيمَ عُرْضَةً لِأَهْوَائِهِمْ، وَاسْتَعَاضُوا بِالدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ، فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ قَدْ طَمَسُوا الحَقَّ، وَأَظْهَرُوا

البَاطِلَ، فَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ أَيْضاً: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

وَالمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّهُمْ بَدَّلُوا فِي الكِتَابِ مَالَمْ يَقُلْهُ اللهُ تَعَالَى لِيَلْبِسُوا بَاطِلَهُمْ عَلَى خَلْقِهِ، فَأَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ، فَأَبْقَوْا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ مِنْ حَذْفٍ وَتَحْرِيفٍ، فَقَالَ تَعَالَى يَقْرَعُهُمْ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

وَضَرَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا حَرَّفُوهُ فِي هَذَا المِثَالِ فَقَالَ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[٤].

وَالمُرَادُ بِالزَّبَدِ هُنَا هُوَ مَا أَحْدَثَهُ الثَّانِي اللَّعِينُ وَأَتْبَاعُهُ المَلَاعِينُ مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَبْدِيلٍ وَتَغْيِيرٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، لِإِثْبَاتِ بَاطِلِهِمْ، وَدَحْضِ الحَقِّ

---

1 سورة البقرة _ الآية (٧٩)

2 سورة التوبة _ الآية (٣٢)

3 سورة آل عمران _ الآية (٧١)

4 سورة الرعد _ الآية (١٧)

السَّافِرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ العَلِيُّ القَادِرُ، وَلِذَلِكَ كَانَ مَا زَخْرَفُوهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَمَا رَوَّجُوهُ مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ، يَضْمَحِلُّ وَيَتَلَاشَى، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ، فَهُوَ التَّنْزِيلُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَقْبَلُهُ العُقُولُ النَّيِّرَةُ المُجَوْهَرَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾ وَالأَرْضُ هُنَا: هِيَ القُلُوبُ الصَّافِيَةُ العَامِرَةُ بِالإِيمَانِ الحَقِّ، مَحَلُّ العِلْمِ الحَقِيقِيِّ وَقَرَارُهُ المَكِينُ.

وَلَقَدْ عَلِمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِمْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾[1]. وَقَالَ أَيْضاً: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**﴾[2].

وَنَظَرَ المُنَافِقُونَ فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى مَا بَيَّنَهُ اللهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الحَقِّ، وَأَسْمَاءِ أَهْلِ البَاطِلِ ارْتَاعُوا، لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ لِلْعَامَّةِ يَنْقُضُ مَا عَقَدُوهُ، وَيُبْطِلُ مَا زَخْرَفُوهُ، فَسَارَعُوا إِلَى تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِهِ، وَحَذَفُوا أَسْمَاءَ أَهْلِ الحَقِّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ)فِي عَلِيٍّ(أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾[3].

٨ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ: **وَاللهِ هَكَذَا أُنْزِلَتْ وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا اسْمَ عَلِيٍّ مِنْهَا.**

---

1 سورة فصلت _ الآية (٤٠)

2 سورة الفتح _ الآية (١٥)

3 سورة النساء _ الآية (١٦٦)

وَمِثْلُهَا آيَةُ التَّبْلِيغِ، فَقَدْ نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ (فِي عَلِيٍّ) وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[١].

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ صِحَّةَ هَذَا النَّصِّ، أَنَّ الآيَةَ الكَرِيمَةَ مَدَنِيَّةٌ قَدْ نَزَلَتْ فِي مَرْحَلَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ قُوَّةِ الإِسْلَامِ وَعِزِّهِ، بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ فِي المَدِينَةِ، وَكَانَ ﷺ، يُبَلِّغُ كُلَّ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الوَحْيِ جِهَاراً لَا يُخْفِي مِنْهُ شَيْئاً، إِذْ لَمْ يَعُدْ خَوْفٌ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ مِنَ الخَارِجِ مِنَ المُشْرِكِينَ وَاليَهُودِ، مِمَّا يَسْتَوْجِبُ التَّسَتُّرَ مِنْهُمْ، إِذَنْ فَإِنَّ الخَشْيَةَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّاخِلِ، مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ أَنْ يُبَلِّغَ ذَلِكَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ﷺ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَلَا أَدَّى الأَمَانَةَ، وَقَدْ تَعَهَّدَ لَهُ فِي الآيَةِ ذَاتِهَا أَنْ يَعْصِمَهُ مِنَ النَّاسِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا (آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[٢].

---

[1] سورة المائدة ـ الآية (٦٧)

[2] سورة النساء ـ الآية (١٦٨)

٩ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **وَاللهِ هَكَذَا نَزَلَتْ وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا مِنْهَا ﴿آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ﴾**، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، نَذْكُرُهُ فِي مَوْقِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَقَدِ انْكَشَفَ لِأَهْلِ الاِسْتِبْصَارِ عَوَارُهُمْ وَافْتِرَاؤُهُمْ وَتَزْوِيرُهُمْ، وَمَا حَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ وَزَخْرَفُوهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِأَبَاطِيلِهِمْ وَيُصْغِ إِلَيْهِمْ غَيْرُ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالجَاهِلِينَ الَّذِينَ خُدِعُوا بِمَا حُرِّفَ مِنْ مُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَلَمْ يَرْضَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالأَنْعَامِ، بَلْ قَالَ فِيهِمْ: ﴿**بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[1].

وَهَكَذَا كَانَتِ الدَّوَاعِي مُتَوَافِرَةً لَدَى الكَافِرِينَ لِتَحْرِيفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بَعْدَ أَنْ غَصَبُوا الخِلَافَةَ. فَلَوْ أَنَّهُ بَقِيَ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ، لَكَانَ ضَادَّ رَأْيِهِمْ، وَأَوْهَى بَاطِلَهُمْ، وَأَفْلَجَ حُجَّتَهُمْ، وَكَشَفَ مَا انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الجُحُودِ وَالإِنْكَارِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَقْدَمُوا عَلَى تَغْيِيرِهِ بِمَا يُلَائِمُهُمْ وَبَدَّلُوا فِيهِ مَا يَدِينُهُمْ، وَحَرَّفُوا مَا يُسْقِطُ دَعْوَاهُمْ، وَحَذَفُوا مَا يُظْهِرُ كَيْدَهُمْ.

---

1 سورة الفرقان ــ الآية (٤٤)

دَلَائِلُ إِعْجَازِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

لَقَدْ حَفِظَ اللهُ تَعَالَى قُرْآنَهُ الكَرِيمَ مِنْ عَبَثِ العَابِثِينَ، وَكَيْدِ الكَافِرِينَ، بِمَا ضَمَّنَهُ مِنْ ضُرُوبِ الفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ، وَالمَعَانِي المُحْكَمَةِ، مِمَّا يُعْجِزُ كُلَّ مُكَابِرٍ وَيَفْضَحُ كُلَّ مُحَرِّفٍ، فَأَنْزَلَ فِيهِمْ عَزَّوَجَلَّ: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[1].

فَمِنْ بَعْضِ هَذِهِ المَعَاجِزِ، مَا وَرَدَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، فِعْلَانِ تَتَمَثَّلُ مَعَانِيهُمَا فِي لُغَةِ المَعَاجِمِ، وَتَتَطَابَقُ فِي لُغَةِ القَانُونِ، وَهُمَا فِعْلَا {خَصَمَ} وَ{نَازَعَ}.

فَلَقَدْ وَرَدَ فِعْلُ {خَصَمَ} وَمُشْتَقَّاتُهُ بِمَعَانِي: {الِاخْتِصَامِ وَالمُخَاصَمَةِ} بِمَعْرِضِ المُخَالَفَةِ وَالشِّقَاقِ بَيْنَ الكَافِرِينَ أَنْفُسِهِمْ، وَبَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَالكَافِرِينَ أَوْ بَيْنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالإِنْسَانِ الكَافِرِ، أَمَّا فِعْلُ {نَازَعَ} وَمُشْتَقَّاتُهُ فَقَدِ انْصَرَفَتْ مَعَانِيهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَى المُجَادَلَةِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسِهِمْ، فَلَمْ يَأْتِ فِعْلُ {خَصَمَ} قَطُّ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَأْتِ فِعْلُ {نَازَعَ} لِمَا يَقَعُ بَيْنَ الكَافِرِينَ.

أَمَّا وُرُودُ النِّزَاعِ بَيْنَ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ فِي الآيَةِ سِتِّينَ مِنْ سُورَةِ طَهَ فَالحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ ظَلَّتْ خَفِيَّةً عَنْ عُيُونِ المُفَسِّرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ**

[1] سورة الاسراء ــ الآية (٨٨)

وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾[1]، وَلَعَلَّ مِنْ أَبْلَغِ مَعَاجِزِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي هَذَا الصَّدَدِ، أَنْ يُسْنِدَ النِّزَاعَ الْمُخْتَصَّ أَصْلاً بِالْمُؤْمِنِينَ، إِلَى سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ، وَهُمْ ظَاهِراً مِنَ الكَافِرِينَ، وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ لُبٌّ وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، أَنَّ سَحَرَةَ فِرْعَوْنَ هُمْ: النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ، وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ لَا كَافِرِينَ بِدَلِيلِ إِيمَانِهِمْ بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَصَلْبِهِمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ، وَلِذَلِكَ أُسْنِدَ إِلَيْهِمُ النِّزَاعُ لَا الخِصَامُ.

وَكَذَلِكَ الأَمْرُ، لَوْ تَأَمَّلْنَا فِعْلَيْ {شَكَرَ}، وَ{حَمَدَ} مِنْ حَيْثُ تَقَارُبِ مَعَانِيهِمَا اللُّغَوِيَّةِ وَاخْتِلَافِ أَحْكَامِهِمَا.

لَمْ يَرِدْ فِعْلُ {شَكَرَ} وَمُشْتَقَّاتُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، إِلَّا لِمَا أَسْبَغَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ نِعَمِهِ تَعَالَى، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَادِّيَّةً أَمْ مَعْنَوِيَّةً، فَكَانَ الشُّكْرُ لِمُجَرَّدِ العِوَضِ، اعْتِرَافاً بِالفَضْلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[2]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿**وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[3]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ**﴾[4][5].

---

1 سورة طه _ الآية (٦٢)
2 سورة ابراهيم _ الآية (٧)
3 سورة الانفال _ الآية (٢٦)
4 سورة النمل _ الآية (١٩)
5 سورة الاحقاف _ الآية (١٥)

أَمَّا فِعْلُ {حَمَدَ} وَمُشْتَقَّاتُهُ: فَقَدْ جَاءَتْ وَاجِباً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[1]، فَقَدْ أَوْجَبَ حَمْدَهُ تَعَالَى بِلَا عِوَضٍ، وَحَتَّى فِي حَالَةِ الأَذَى الَّذِي قَدْ يَتَعَرَّضُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ.

وَلَمَّا كَانَ اللهُ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ القُرْآنَ الكَرِيمَ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّ مُعْجِزَاتِهِ تَتَكَشَّفُ بِالضَّرُورَةِ تِبَاعاً، مَعَ تَطَوُّرِ العُلُومِ وَالحَيَاةِ، عَصْراً بَعْدَ عَصْرٍ إِلَى نِهَايَةِ الحَيَاةِ، لَا بَلْ إِلَى نِهَايَةِ الكَوْنِ، حِينَ لَا يَبْقَى إِلَّا وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

فَلَقَدْ أَظْهَرَ العُلَمَاءُ عَبْرَ العُصُورِ كَثِيراً مِنَ الحَقَائِقِ العِلْمِيَّةِ وَالكَوْنِيَّةِ، لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ نُزُولِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ القُرْآنُ الكَرِيمُ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تَكْتَشِفَ العُلُومُ الحَدِيثَةُ حَقَائِقَهَا.

مِنْ هَذِهِ الحَقَائِقِ، نُزُولُ الحَدِيدِ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِرْسَالُ الرِّيَاحِ لَوَاقِحَ وَإِطْلَاقُ المَرْكَبَاتِ الفَضَائِيَّةِ وَمَا إِلَيْهَا.

---

[1] سورة طه ــ الآية (١٣٠)

لِيَقُومَ أَحَدُ عُلَمَاءِ الفِيزْيَاءِ المِصْرِيِّينَ بِتَفْسِيرِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ أَحْدَثِ الحَقَائِقِ الفِيزْيَائِيَّةِ وَالفَلَكِيَّةِ حَتَّى عَامِ خَمْسَةٍ وَثَمَانِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ وَأَلْفٍ مِيلَادِيَّةٍ، وَلَئِنْ أَصَابَ المُؤَلِّفُ فِي بَعْضِهَا أَوْ أَخْطَأَ فِي بَعْضِهَا الآخَرِ، فَذَلِكَ لِأَنَّ العُلُومَ لَمْ تَبْلُغْ مُنْتَهَاهَا.

وَمِنْ هَذِهِ المَعَاجِزِ أَيْضاً، مَا اكْتَشَفَتْهُ العُقُولُ الإِلِكْتْرُونِيَّةُ الحَدِيثَةُ عَنِ الإِعْجَازِ العَدَدِيِّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

إِنَّ الحِكْمَةَ الإِلَهِيَّةَ اقْتَضَتْ وُجُودَ ضَوَابِطَ وَرَوَابِطَ بَيْنَ عَدَدِ حُرُوفِ البَسْمَلَةِ وَبَيْنَ عَدَدِ كَلِمَاتِهَا الوَارِدَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدَدِ الحُرُوفِ النُّورَانِيَّةِ فِي مَطَالِعِ السُّوَرِ، ثُمَّ بَيْنَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ الرُّمُوزِ وَبَيْنَ أَمْثَالِهِ فِي دَاخِلِ السُّورَةِ الَّتِي تَبْدَأُ بِهِ.

فَالبَسْمَلَةُ تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً، وَكَلِمَاتُهَا تُكَرَّرُ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ عَدَداً مِنَ المَرَّاتِ هُوَ مِنْ مُضَاعَفَاتِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، كَمَا أَنَّ عَدَدَ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، هُوَ مِنْ مُضَاعَفَاتِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، أَيْ ٦*١٩ = ١١٤ سُورَةً.

كَمَا أَنَّ الرُّمُوزَ القُرْآنِيَّةَ فِي مَطَالِعِ السُّوَرِ، يَتَكَرَّرُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا دَاخِلَ السُّورَةِ عَدَداً مِنَ المَرَّاتِ هُوَ أَيْضاً مِنْ مُضَاعَفَاتِ العَدَدِ تِسْعَةَ عَشَرَ، وَلِمُرَاعَاةِ

هَذِهِ القَاعِدَةِ جَاءَ كَثِيرٌ مِنَ الكَلِمَاتِ القُرْآنِيَّةِ مُخَالِفَةً فِي هِجَائِهِ لِمَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَقَوَاعِدِ الإِمْلَاءِ كَكَلِمَةِ الصِّرَاطِ بَدَلاً مِنَ السِّرَاطِ.

فَضَائِلُ القُرْآنِ الكَرِيمِ سَبِيلُنَا إِلَى الطَّرِيقِ القَوِيمِ

فَفِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنَ التَّلْوِيحِ وَالتَّعْرِيضِ، مَا يَشْفِي القَلْبَ المَرِيضَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، رَفِيعُ البُنْيَانِ، نَيِّرُ البُرْهَانِ، جَعَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ رِيّاً لِعَطَشِ العُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الفُقَهَاءِ، وَحَبْلاً وَثِيقَةً عُرْوَتُهُ لِلتَّمَسُّكِ بِأَحْكَامِهِ، وَمَعْقِلاً مَنِيفاً لِلْمُعْتَصِمِ بِحُدُودِهِ، وَعِلْماً سَامِياً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً شَيِّقاً لِمَنْ رَوَى، تَنْعَجِمُ الأَفْهَامُ فِي بُلُوغِ مَضَامِينِهِ، وَتَقِفُ الأَذْهَانُ عَنْ إِدْرَاكِ مَعْنَاهُ، أَوْ أَنْ تَصِلَ إِلَى مُنْتَهَاهُ، يَبْهَرُ العُقُولَ النَّيِّرَةَ، وَتَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ البَصِيرَةُ، فَهُوَ مُعْجِزَةُ المُعْجِزَاتِ، قَدْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ، فِيهِ العَقَائِدُ وَالعِبَادَاتُ وَالأَسْبَابُ وَالمُسَبِّبَاتُ، وَالإِعْجَازُ وَالمُعْجِزَاتُ وَالقَضَاءُ وَالقَدَرُ، وَعِلْمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالمُحْكَمُ وَالمُتَشَابِهُ، وَالنَّاسِخُ وَالمَنْسُوخُ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، وَالحَدُّ وَالمُطَّلَعُ، وَالتَّأْوِيلُ وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّعْمِيمُ وَالتَّخْصِيصُ وَالتَّلْوِيحُ وَالتَّلْمِيحُ، وَالكِنَايَةُ وَالتَّصْرِيحُ، وَالرَّمْزُ وَالتَّصْوِيرُ، وَالمَجَازُ وَالحَقِيقَةُ، وَالوَعْدُ وَالوَعِيدُ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ

وَالحِكَمُ وَالآدَابُ، وَالتَّشْرِيعُ وَالأَخْلَاقُ، وَالقِصَصُ وَالأَمْثَالُ، وَالتَّفْصِيلُ وَالإِجْمَالُ، وَالإِيجَازُ وَالتَّعْلِيلُ.

وَفِيهِ الإِعْجَازَاتُ الحَرْفِيَّةُ وَالعَدَدِيَّةُ، وَالبَلَاغِيَّةُ وَالغَيْبِيَّةُ، وَالمُعَايَنَةُ وَاللَّفْظِيَّةُ، وَالبَدِيعِيَّةُ وَالبَيَانِيَّةُ وَالإِيحَائِيَّةُ، الَّتِي تَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الأَسْمَاعِ وَالقُلُوبِ، فِيهِ عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[1].

فَلَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنَ البَشَرِ إِدْرَاكُ أَسْرَارِهِ، مَهْمَا يُبَالِغْ فِي الِاجْتِهَادِ، وَيَعِشْ مِنَ السِّنِينَ، لَا بَلْ كُلَّمَا تَبَحَّرَ فِي العِلْمِ وَتَفَرَّغَ لَهُ أَحَسَّ بِعَجْزِهِ عَنِ الوُصُولِ إِلَى قَرَارِهِ.

فَاللهُ تَعَالَى، قَدْ أَوْدَعَ كِتَابَهُ العَجَائِبَ العَجِيبَةَ، وَالغَرَائِبَ الغَرِيبَةَ، مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ عَلَى مَرِّ الأَجْيَالِ، إِلَّا بِالمِقْدَارِ المَعْلُومِ الَّذِي يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَيَسْتَحِقُّونَهُ فِي مِيزَانِ العَدْلِ الإِلَهِيِّ بِمُقْتَضَى مَشِيئَتِهِ.

وَكُلُّ مَا نَوَّهْتُ عَنْهُ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا القُرْآنِ الكَرِيمِ وَسُمُوِّ مَقَاصِدِهِ وَغَوَامِضِ أَسْرَارِهِ وَمَعَانِيهِ، مَا هُوَ إِلَّا عُشْرُ مِعْشَارِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءٍ لَا نِهَايَةَ لَهَا.

---

[1] سورة الانعام ــ الآية (٣٨)

١٠ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، فَمَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي. وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ.

١١ وَقَالَ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ، إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، فِيهِ تَفْصِيلٌ، وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ، وَهُوَ الفَصِيلُ، لَيْسَ بِالهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَبْلَى غَرَائِبُهُ، فِيهِ مَصَابِيحُ الهُدَى، وَمَنَارُ الحِكْمَةِ، دَلِيلُ المَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ.

١٢ وَقَالَ ﷺ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ بَيَانُ مَا قَبْلَكُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَخَيْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ، لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ وَلِيَهُ مِنْ جَبَّارٍ وَعَمِلَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ، وَمَنِ التَمَسَ الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، لَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى الطَّرِيقِ القَوِيمِ وَهُوَ الكِتَابُ العَزِيزُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

مَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ نَوَّرَهُ اللهُ، وَعَقَدَ بِهِ أُمُورَهُ عَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ أَنْقَذَهُ اللهُ وَمَنْ لَمْ يُفَارِقْ أَحْكَامَهُ رَفَعَهُ اللهُ، وَمَنِ اسْتَشْفَى بِهِ شَفَاهُ اللهُ، وَمَنْ آثَرَهُ عَلَى

سِوَاهُ هَدَاهُ اللهُ، وَمَنْ طَلَبَ الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ أَسْعَدَهُ اللهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ الَّذِي يَقْتَدِي بِهِ، وَمِعْوَلَهُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَصَلَ إِلَى جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَالعَيْشِ السَّلِيمِ.

اللِّسَانُ فِي ظِلَالِ القُرْآنِ

لَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا السِّفْرَ الكَبِيرَ: **اللِّسَانُ فِي ظِلَالِ القُرْآنِ.**

عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ فِيهِ مِمَّا نَقَلْتُهُ عَنِ السَّادَةِ المُوَحِّدِينَ، مِمَّا أَخَذُوهُ عَنِ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ عَزَّعِزُّهُمْ، لَمْ يَسْتَوْفِ إِلَّا بَعْضَ البَعْضِ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ آيَاتُ هَذَا القُرْآنِ مِنْ عَجِيبِ البَيَانِ وَالبُرْهَانِ.

وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِجُرْأَتِي مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي، وَقِلَّةِ زَادِي فِي هَذَا المَيْدَانِ عَلَى الخَوْضِ فِي هَذَا البَحْرِ المُحِيطِ، الَّذِي لَيْسَ لِأَوَّلِهِ أَوَّلٌ، وَلَا لِآخِرِهِ آخِرٌ، فَهُوَ الصَّعْبُ المُسْتَصْعَبُ الَّذِي لَا يُحَاطُ بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾[1].

١٣ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ: **لَوْ شِئْتُ لَأَوْقَرْتُ مِنْ تَفْسِيرِ الفَاتِحَةِ حَمُولَةَ سَبْعِينَ بَعِيراً.** فَإِذَا كَانَتْ سُورَةُ الفَاتِحَةِ وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ قِصَارٌ تَحْتَاجُ حَمُولَةُ مُجَلَّدَاتِ تَفْسِيرِهَا إِلَى سَبْعِينَ بَعِيراً وَإِذَا أَخَذْنَا هَذِهِ النِّسْبَةَ عَلَى آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ البَالِغَةِ سِتّاً وَسِتِّينَ وَسِتَّمِائَةٍ وَسِتَّةَ آلَافِ آيَةٍ. فَإِنَّ المَوْسُوعَةَ

---

1 سورة البقرة ــ الآية (٢٥٥)

التَّفْسِيرِيَّةَ تُقَدَّرُ بِسِتَّةٍ وَسِتِّينَ أَلْفَ أَلْفِ مُجَلَّدٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَجْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهَذِهِ السُّورَةُ عَلَى عَظَمَتِهَا، مُتَنَاهِيَةٌ فِي الصِّغَرِ بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ مَدْلُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[2].

فَأَنَّى لِي أَنْ أَزْعُمَ بِأَنِّي حَصَلْتُ مِنْ عِلْمِ هَذَا القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى نُقْطَةٍ مِنْ بَحْرِهِ، أَوْ ثَانِيَةٍ مِنْ دَهْرِهِ، فَبِبَصَرِي الكَفِيفِ رَمَقْتُهُ، وَبِفِكْرِي الضَّعِيفِ تَأَمَّلْتُهُ مُسْتَعِيناً بِعِنَايَةِ اللهِ، مُلْتَمِساً مِنْهُ المَدَدَ وَالإِشْرَاقَاتِ الإِلْهَامِيَّةِ، فَكَانَ دَلِيلِي بِهِ عَلَيْهِ، وَطَرِيقِي مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَلَا أَقُولُ إِنَّ هَذَا الشَّرْحَ بَلَغَ حَدَّ الكَمَالِ، وَكُلُّ مَا فِي الأَمْرِ مُحَاوَلَةٌ أَرْجُو أَنْ تَتْبَعَهَا مُحَاوَلَاتٌ أُخْرَى وَأُخْرَى، وَحَسْبِي أَنَّهُ إِذَا جَرَتِ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ، كَانَ السَّبْقُ لِأَحَدِهَا لَا لَهَا كُلِّهَا، وَلَقَدْ حَرَصْتُ أَنْ يَكُونَ كِتَابِي هَذَا: مُبَسَّطَ الشَّرْحِ لِيَكُونَ أَكْثَرَ فَائِدَةً لِطُلَّابِ المَعْرِفَةِ، وَأَقَلَّ مُخَاطَرَةً لِي فِي مَيَادِينِ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ.

---

1 سورة لقمان ــ الآية (٢٧)

2 سورة الكهف ــ الآية (١٠٩)

وَإِنِّي لَآمُلُ مِنْ إِخْوَانِي الأَجِلَّاءِ إِذَا مَا اطَّلَعَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى زَلَّةٍ أَوْ عَثْرَةٍ أَنْ يُصْلِحَهَا بِكَرَمِهِ، وَإِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ، أَنِّي لَنْ أَخْلُوَ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ حَاقِدٍ عَلَى هَذَا الدِّينِ، فَيَتَهَجَّمَ عَلَيَّ وَحْدِي، لِيُخْفِيَ مَا يُضْمِرُ، أَوْ حَاسِدٍ سَبَقَ إِلَى هَذِهِ الفَضِيلَةِ، وَلَا يَخْلُو المُؤْمِنُ مِنْ أَخٍ فِي اللهِ يَحْسُدُهُ يَجْعَلُ هَمَّهُ الرَّدَّ عَلَيَّ قَاصِداً أَذِيَّتِي، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكْفِيَنِي إِيَّاهُ، وَيَرُدَّ نَارَ حَسَدِهِ فِي قَلْبِهِ، أَوْ جَاهِلٍ هَمُّهُ حَرْبُ أَوْلِيَاءِ اللهِ لِيَزْدَادَ إِثْماً أَوْ شُهْرَةً.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ دَخَلَ مَيَادِينَ التَّأْلِيفِ إِلَّا رَدَّ أَوْ رُدَّ عَلَيْهِ، عَدَا أَهْلَ العِصْمَةِ مِنَ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاللهُ الهَادِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَضْعُ اللِّسَانِ بَيْنَ أَيْدِي الإِخْوَانِ وَشُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

يَسْعَدُنِي أَنْ يَجِدَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُمُ الحُسْنَى وَالإِجَابَةُ مِنْ إِخْوَانِي المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اشْتَغَلُوا بِالسَّفَرِ مِنْ أَجْلِ اكْتِسَابِ المَغَانِمِ، فِي كِتَابِي هَذَا مَعْبَراً يَنْتَهِي بِسَالِكِيهِ إِلَى مَا وَرَاءَ الجِدَارِ، مِنَ الكُنُوزِ الدَّقِيقَةِ الزَّاخِرَةِ النَّادِرَةِ وَالجَوَاهِرِ اليَتِيمَةِ، رَاجِياً مِنْهُمْ أَنْ يَذْكُرُونِي بِالدُّعَاءِ.

وَإِنِّي أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ وَالامْتِنَانِ إِلَى كُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا السِّفْرِ الجَلِيلِ إِلَى حَيِّزِ الوُجُودِ مِنْ إِخْوَانِ الزَّمَانِ، وَسَادَاتِ العَصْرِ وَالأَوَانِ الَّذِينَ تَكَرَّمُوا عَلَيَّ بِإِعَارَةِ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبٍ وَرَسَائِلَ وَدَوَاوِينِ شِعْرٍ، وَأَذِنُوا لِي بِنَسْخِهَا أَوْ دِرَاسَتِهَا وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا.

وَكَذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ تَبَاحَثْتُ مَعَهُمْ فِي أُمُورِ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ، وَإِلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ فَتَحُوا الطَّرِيقَ أَمَامِي وَعَبَرْتُ عَلَيْهِ بِاطْمِئْنَانٍ.

وَلَنْ أَنْسَى أَنْ أَسْأَلَ اللهَ العَزِيزَ القَدِيرَ أَنْ يَرْفَعَ دَرَجَةَ السَّادَةِ العُلَمَاءِ، الَّذِينَ سَطَّرُوا هَذِهِ الكُتُبَ وَالرَّسَائِلَ وَقَدَّمُوا لَنَا عُصَارَةَ أَفْكَارِهِمُ النَّيِّرَةِ، وَأَوْدَعُوهَا فِي كُتُبِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ، عُقُوداً نَظِيمَةً، طَوَّقُوا بِهَا أَعْنَاقَنَا.

وَاعْلَمُوا إِخْوَانِي: أَنَّنِي لَمْ أُقْدِمْ عَلَى مَا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ افْتِخَاراً بِالعِلْمِ وَلَا رِئَاسَةً بِالرِّوَايَةِ وَالفَهْمِ، بَلْ لِأَكُونَ مُتَتَبِّعاً وَخَادِماً بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَعَسَى أَنْ أَظْفَرَ بِالدُّعَاءِ مِنْ إِخْوَانِي المُؤْمِنِينَ، وَهُوَ خَيْرُ البِضَاعَةِ.

وَلَمْ أَنْشُرْ هَذَا السِّفْرَ الكَبِيرَ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَرَضْتُهُ عَلَى إِخْوَانِي أَصْحَابِ البَلَاغَةِ وَالفَصَاحَةِ، الَّذِينَ مِنْ كُنُوزِهِمْ تُخْزَنُ جَوَاهِرُ العُلُومِ الرَّائِعَةِ وَالمَعَانِي اللَّائِقَةِ وَتَلَوْتُ عَلَيْهِمْ مِرَاراً مُتَوَالِيَةً مَا كُنْتُ أَجِدُهُ، لِأَحْظَى بِآرَائِهِمُ السَّدِيدَةِ.

وَوَجَدْتُ الفُرْصَةَ مِنْ سِيَادَتِهِمْ لِلاطِّلَاعِ عَلَى كِتَابِي هَذَا قَبْلَ إِرْسَالِهِ، فَأَنَخْتُ بِسَاحَتِهِمْ أَوْقَاتاً وَافِيَةً، وَاطَّلَعُوا عَلَى مَا فِيهِ، فَأَمَرُونِي بِإِرْسَالِهِ مِنْ صَفْحِ شِيَمِهِمُ الكَرِيمِ، فَعَلَى جَمِيعِهِمُ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ لِي أَحَدُهُمْ: إِنَّ القُرْآنَ بَحْرٌ وَاسِعٌ، وَكَنْزٌ جَامِعٌ، لَا يُمْكِنُ عُبُورُهُ إِلَّا لِمَنْ عَرَفَ مَسَالِكَهُ وَطَرِيقَهُ.

قُلْتُ لَهُ: سَيِّدِي ! إِنَّنِي مِمَّنْ يَقْصُرُ عَنِ الخَوْضِ فِيهِ، وَالتِقَاطِ مُجَّانِيهِ وَمَعَانِيهِ غَيْرَ أَنَّنِي وَقَفْتُ عَلَى بَعْضِ مَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ مَوَالِينَا أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالتَّلْوِيحِ عَلَى بَعْضِ الآيَاتِ فَاسْتَدْلَلْتُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى جُمْلَةِ تَفَاصِيلِ.

وَإِنِّي بَعْدَ أَنْ أَنْجَزْتُ هَذَا السِّفْرَ الكَبِيرَ، أُقَدِّمُهُ لِإِخْوَانِي المُؤْمِنِينَ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]، فَمَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِنَا عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذَا الكِتَابِ الكَرِيمِ، الَّذِي هُوَ تَأْوِيلٌ لِلْقُرْآنِ العَظِيمِ، مِنَ السَّادَاتِ وَالإِخْوَانِ، وَشُيُوخِ الزَّمَانِ، سَرَّهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ.

وَمَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِنَا طَلَباً لِلنَّقْصِ وَالطَّعْنِ، لَا لِسَبَبٍ إِلَّا لِغَلَبَةِ الهَوَى وَالعَصَبِيَّةِ، فَأَتْرُكُ أَمْرَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

[1] سورة الضحى ـ الآية (١١)

وَأَخِيراً:

هَذَا جَنَائِي، وَخِيَارُهُ فِيهِ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ وَوَعَى، وَبِالحَقِّ اهْتَدَى، وَلَا يَسْلُبُنَا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ هِدَايَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا عَلَى مَعْرِفَتِكَ مِنَ الثَّابِتِينَ، وَلَكَ مِنَ الحَامِدِينَ، وَلِاسْمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِبَابِكَ مِنَ القَاصِدِينَ، وَلِحَقَائِقِ فَرَائِضِكَ مِنَ المُؤَدِّينَ، وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

الفَقِيرُ للهِ تَعَالَى

حُسَيْن عَلِيّ العَبَّاس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَهِيَ آيَةٌ وَاحِدَةٌ، وَأَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، وَتِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: إِنَّ سِرَّ الكُتُبِ الأَرْبَعَةِ المُنَزَّلَةِ مَوْجُودٌ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَإِنَّ سِرَّ القُرْآنِ مَوْجُودٌ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ، وَإِنَّ سِرَّ سُورَةِ البَقَرَةِ مَوْجُودٌ فِي آيَةِ الكُرْسِيِّ، وَإِنَّ سِرَّ آيَةِ الكُرْسِيِّ مَوْجُودٌ فِي سُورَةِ الفَاتِحَةِ، وَإِنَّ سِرَّ سُورَةِ الفَاتِحَةِ مَوْجُودٌ فِي البَسْمَلَةِ، وَإِنَّ سِرَّ البَسْمَلَةِ مَوْجُودٌ فِي النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ تَحْتَ البَاءِ.

وَيَقُولُونَ إِنَّهَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ، وَيَقُولُونَ أَيْضاً، إِنَّ جَمِيعَ حُرُوفِ البَسْمَلَةِ تَجْمِيعُ تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً، وَهِيَ بِعَدَدِ المَلَائِكَةِ المُوَكَّلِينَ عَلَى جَهَنَّمَ، مَنْ عَرَفَهُمْ أَنْجَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: البَاءُ: شَخْصُ المِقْدَادِ. وَالسِّينُ: البَابُ. وَالمِيمُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ. وَجُمْلَةُ: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم** فِي بَاطِنِ البَاطِنِ: أَنَّ بِسْمِ: السَّيِّدُ سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ. وَاللهُ: مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ. **الرَّحْمَنُ**: الحَسَنُ عَزَّ عِزُّهُ **الرَّحِيمُ**: الحُسَيْنُ عَزَّ عِزُّهُ. وَالعِلَّةُ أَنَّ الرَّحْمَنَ: اسْمٌ خَاصٌّ خَالِصٌ للهِ وَحْدَهُ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي الظَّاهِرِ: رَجُلٌ رَحِيمٌ وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ رَحْمَنٌ، إِذْ سَطْرُ

الإِمَامَةِ جَارٍ مِنْ نَسَبِ السَّيِّدِ الحُسَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَالحَسَنُ لَا عَقِبَ لَهُ فِيهِ، وَلَا تُنْسَبُ الأَشْخَاصُ إِلَيْهِ، بَلِ انْفَرَدَ بِأَوَّلِ ظُهُورِ المَعْنَى تَعَالَى كَهَيْئَتِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي الحَقِيقَةِ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَزَّ عِزُّهُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا فُضِّلَ الحَسَنُ عَزَّ عِزُّهُ لِسَبْقِ الظُّهُورِ بِمِثْلِ صُورَتِهِ، فَأَنْحَلَهُ الاِسْمَ الخَاصَّ وَهُوَ الرَّحْمَنُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ المَدْعُوُّ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةِ الأَبْرَارِ"**:

١٤ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ: **البَاءُ: بَهَاءُ اللهِ، وَالسِّينُ: سَنَاءُ اللهِ، وَالمِيمُ: مُلْكُ اللهِ، قَالَ، قُلْتُ: اللهُ. قَالَ الأَلِفُ: آلَاءُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ النَّعِيمِ بِوَلَايَتِنَا وَاللَّامُ: إِلْزَامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَلَايَتَنَا. قُلْتُ: فَالهَاءُ. قَالَ هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قُلْتُ الرَّحْمَنُ: قَالَ بِجَمِيعِ العَالَمِ. قُلْتُ الرَّحِيمُ: قَالَ: بِالمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد عَلِي القَلْع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: بِسْمِ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ. وَرُبَّمَا تَشَعَّبَتِ البَاءُ بِالسِّينِ، وَاتَّصَلَتْ بِالمِيمِ وَتَشَعَّبَ اللَّامَيْنِ مِنَ الهَاءِ دُونَ الأَلِفِ، فَالأَلِفُ: الهِجْرَةُ، وَاللَّامَانِ: المِحْنَةُ وَالهَاءُ: القُدْرَةُ. وَاجْتَمَعَتِ الحُرُوفُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ اسْمٍ حَرْفَانِ. فَكَانَ مِنَ الاِسْمِ الجَلِيلِ

المُتَجلِّي وَهُوَ اللهُ، الألِفُ وَاللَّامُ. وَكَانَ مِنْ فَاطِمٍ وَمُحَمَّدٍ: المِيمُ. وَمِنَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَمُحْسِنٍ: الحَاءُ وَالنُّونُ. وَبَقِيَ الرَّاءُ إِشَارَةَ المَعْنَى إِلَى جَعْفَرٍ.

١٥ وَقَدْ بَيَّنَ العَالِمُ عَزَّعِزُّهُ **أَنَّ الرَّحْمَنَ وَالرَّحِيمَ اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنْ صَاحِبِهِ. وَقِيلَ الرَّحِيمُ: فَعِيلٌ. وَالرَّحْمَنُ: فَعْلَانُ. فَمِنْ هَذَا الوَجْهِ وَجَبَ تَقْدِيمُ الحَسَنِ عَلَى الحُسَيْنِ.**

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُهْلَهِلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"البَغْدَادِيَّةِ"**: إِنَّ البَاءَ: مَعْرِفَةُ اليَتِيمِ. فَتَبْدَأُ بِمَعْرِفَتِهِ، فَإِذَا أَكْمَلْتَ مَعْرِفَتَهُ، وَصَلْتَ إِلَى السِّينِ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ البَابِ، فَإِذَا أَكْمَلْتَ مَعْرِفَتَهُ وَصَلْتَ إِلَى مَعْرِفَةِ المِيمِ وَهُوَ الاِسْمُ وَالحِجَابُ، فَإِذَا أَكْمَلْتَ مَعْرِفَةَ بِسْمِ وَصَلْتَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، المَعْنَى القَدِيمِ الأَزَلِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"فِقْهِ الرِّسَالَةِ"**:

١٦ قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ السَّامِرِيُّ: أَتَيْتُ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، تُعَرِّفُنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ غَرَائِبِ الفِقْهِ مِمَّا أَرْجِعُ بِهِ إِلَى تَعْرِيفِ المُؤْمِنِينَ إِذَا سُئِلْتُ عَنْهُ؟ قَالَ: **نَعَمْ يَا يَحْيَى إِنِّي حَضَرْتُ بَيْنَ يَدَي المَوْلَى الحَسَنِ** عَزَّعِزُّهُ، **وَقَدْ سُئِلَ عَنْ فِقْهِ اسْمِ اللهِ فَقَالَ: الأَلِفُ: الصِّبْغَةُ،**

وَاللَّامَانِ: **الفِطْرَةُ**، وَالهَاءُ: **القُدْرَةُ**، قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: **يَا سَيِّدِي! مَا مَعْنَى الأَلِفِ الصِّبْغَةِ**، فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ الصِّبْغَةَ تَفَرَّدَ اللهُ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ بِمِثْلِهَا أَحَدٌ**. فَقُلْتُ: مَوْلَايَ مَا مَعْنَى اللَّامَيْنِ بِالفِطْرَةِ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هِيَ فِطْرَةُ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَنَدَبَهُمْ بِهَا إِلَيْهِ. وَاللهُ: هُوَ مُحَمَّدٌ. وَالرَّحْمَنُ: فَاطِرٌ، وَلَمَّا ظَهَرَتْ بِالتَّأْنِيثِ جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ اسْمٍ ظَهَرَ حَرْفَيْنِ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الحَاءُ وَالنُّونُ مِنَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَمُحْسِنٍ، وَكَانَ مِنْهَا وَمِنْ مُحَمَّدٍ المِيمُ، وَكَانَ مِنَ الاِسْمِ المُتَجَلِّي الجَلِيلِ وَهُوَ اللهُ، الأَلِفُ وَاللَّامُ، وَبَقِيَ الرَّاءُ فِي الرَّحْمَنِ لِأَنَّهَا كَانَتْ إِشَارَةَ المَعْنَى إِلَى جَعْفَرٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ المَعْنَى بِمِثْلِ صُورَةِ جَعْفَرٍ، أَظْهَرَ الكَشْفَ بِالنِّدَاءِ فِي مِئْذَنَةِ الجَامِعِ بِالكُوفَةِ بِتَصْرِيحِ أَبِي الخَطَّابِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الرَّاءُ فِي هَذَا المَوْضِعِ وَالمَقَامِ الفَرْدِ فَصَارَتِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَدَخَلَتِ اليَاءُ وَهِيَ البَابُ فِي رَحِيمٍ لِأَنَّهُ مُحْدَثٌ بَعْدَ القَدِيمِ الَّذِي أَظْهَرَهُ المَعْنَى وَلَمْ تَدْخُلْ فِي رَّحْمَنُ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالُ: رَجُلٌ رَحِيمٌ. وَرَحْمَنُ: أَرْبَعَةُ حُرُوفٍ وَاللهُ: أَرْبَعَةُ حُرُوفٍ، وَمُحَمَّدٌ: أَرْبَعَةُ حُرُوفٍ.**

قُلْتُ يَا سَيِّدِي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ الحُرُوفِ مَا هُوَ؟ قَالَ: **النُّقْطَةُ**. قُلْتُ فَمَا مَقَامُ الأَلِفِ؟ **قَالَ الهِجْرَةُ. قُلْتُ**: فَمَا مَقَامُ اللَّامَيْنِ؟ **قَالَ المِحْنَةُ. قُلْتُ**: فَمَا مَقَامُ الهَاءِ؟ **قَالَ**: **هِيَ القُدْرَةُ بِعَيْنِهَا**. قُلْتُ سَيِّدِي السَّاعَةَ تَقُولُ لِي إِنَّ الأَلِفَ الصِّبْغَةُ ثُمَّ قُلْتَ إِنَّهُ الهِجْرَةُ. فَقَالَ: **إِنَّ المَعْرِفَةَ مَجْهُولَةٌ عِنْدَ الأَضْدَادِ. قُلْتُ**: فَمَا مَعْنَى

المِحْنَةِ؟ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **هِيَ الظُّهُورُ بِالنُّورَانِيَّةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ بِغَيْرِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِوُقُوعِ المِحْنَةِ وَالاخْتِبَارِ، ثُمَّ النَّقْلَةُ مِنْهَا لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَا نَفْسَهُ إِلَى ذَاتِهِ بِنَفْسِهِ، وَظَهَرَ لِلْعَالَمِ بِمِثْلِ صُوَرِهِمْ فَلَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ بِغَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي دَعَاهُمْ بِهَا، تَمَّتْ مِحْنَتُهُ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد حُسَيْن بِمُسْقُس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الطَّرْسُوسِيَّةِ"**: اعْلَمْ أَنَّ بِسْمِ: هُوَ الاِسْمُ الْمُضْمَرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الاِسْمِ الأَعْظَمِ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَى اسْمُ الجَلَالَةِ. وَالبَاءُ: هِيَ أَوَّلُ مَرَاتِبِ القُدْرَةِ، وَهِيَ سِرُّ الأُلُوهِيَّةِ وَتَجَلِّي الذَّاتِ بِالقُدْرَةِ الجَارِيَةِ. وَالسِّينُ: هِيَ إِشَارَةٌ عَنِ السِّينِ الَّذِي بِهِ يُوجَدُ تَجَلِّي الذَّاتِ، وَمَعَانِي الصِّفَاتِ، وَالأَسْنَانُ الثَّلَاثُ: إِشَارَةٌ عَنْ مَظَاهِرِ الحَقِّ تَعَالَى بِحُجُبِهِ الثَّلَاثَةِ: نُورٌ وَضِيَاءٌ وَظِلٌّ. وَبِسْمِ ظَاهِراً وَبَاطِناً، يَعْنِي السِّينَ. فَظَاهِرُهُ: مِفْتَاحُ اسْمِ سَمَوَاتٍ، وَهُوَ سَلْمَانُ بَابُ الرُّشْدِ وَالدَّلَالَاتِ. وَبَاطِنُهُ: بِهِ أَظْهَرَ لَنَا تَجَلِّي الذَّاتِ. وَالمِيمُ: هِيَ مِنَ الحُرُوفِ الكَوْنِيَّةِ وَيُشِيرُ إِلَى الجَمْعِ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِحَاطَةِ. وَاللهُ: قِيلَ: إِنَّ هَذَا هُوَ الاِسْمُ الَّذِي يُخْرِجُ الأَشْيَاءَ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ. فَالأَلِفُ: اشَارَةٌ إِلَى الذَّاتِ الكَرِيمَةِ، وَجَلَّ الأَلِفُ أَنْ يُوصَفَ بِالحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، لِانْفِرَادِهِ عَنِ الحُرُوفِ الأَعْجَمِيَّةِ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، وَإِلَيْهِ الاِنْتِهَاءُ فِي آخِرِيَّتِهِ، فَيَكُونُ الأَلِفُ: عِبَارَةً عَنْ ذَاتِ اللهِ تَعَالَى لِتَجَرُّدِ ذَاتِهِ العُظْمَى عَنِ الصِّفَاتِ، كَانْفِرَادِ الأَلِفِ عَنِ الحُرُوفِ الْمُهْمَلَاتِ وَالْمُعْجَمَاتِ. وَاللَّامُ الأُولَى:

تُعبِّرُ عَنْ أَعْدَادِهَا الشَّهرِيَّةِ، بِحِسَابِ الحُرُوفِ الأَبْجَدِيَّةِ، وَتُعبِّرُ عَنِ السُّكُونِ الَّذِي هُوَ الغَيْبَةُ، وَعَنِ الحَرَكَةِ الَّتِي هِيَ الكَشْفُ وَالوُجُودِ. وَاللَّامُ الثَّانِيَةُ: سِرُّ الحَرَكَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهَا. فَالتِقَاءُ الهَاءِ بِإِحَاطَتِهَا يَجْمَعُ فِيهَا سِرَّ الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ. وَإِنْ كَانَتِ الحَرَكَةُ بِمَقَامِ اسْمِهِ المِيمِ، فَذَاتُهَا العُظْمَى تُعْطِي صِفَاتٍ تُضَاهِي مَقَامَاتِ اسْمِهِ الأَعْظَمِ تَشْرِيفاً لَهُ. وَأَمَّا الرَّحْمَنُ: فَهِيَ إِشَارَةٌ عَنْ مُعْجِزِهِ الشَّهِيرِ، وَفَيْضِهِ الضِّيَاءِ المُنِيرِ إِلَى كَظِّ الغَدِيرِ. وَأَمَّا الرَّحِيمُ فَهِيَ إِشَارَةٌ عَنْ مَا قَدْ أَظْهَرَهُ مِنْ صِفَةِ العَجْزِ الَّتِي هِيَ المُعْجِزُ، لِأَنَّ اليَاءَ شَخْصُ البَابِ فَدَخَلَتْ فِي رَحِيمٍ وَهُوَ مَا قَدْ أَظْهَرَهُ مِنْ تَمَثُّلِهِ، وَتَحَوُّلِ ذَاتِهِ مِنْ صِفَةِ النُّورِ إِلَى صِفَةِ الضِّيَاءِ الَّتِي هِيَ شَخْصُ البَابِ، وَالرُّؤْيَةِ بِكَوْنِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي **"رِسَالَتِهِ المِصْرِيَّةِ"**: بِسْمِ: المِيمُ عزّ عزّه وَرُوِيَ أَنَّهُ البَابُ منه السلام اللهُ: الِاسْمُ الأَعْظَمُ المِيمُ عزّ عزّه الرَّحْمَنُ: الحَاءُ الأَوَّلُ عزّ عزّه، الرَّحِيمُ: الحَاءُ الثَّانِي عزّ عزّه.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ الأَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: لَقَدْ أَفْصَحَ عَنْ سِرِّ بَاطِنِ البَسْمَلَةِ العَالِمُ الكَبِيرُ السَّيِّدُ عَلِي بْن مِقْدَاد الحَلَبِي السِّبَاعِي قدس الله روحه وَهُوَ قَوْلُهُ: **بِسْمِ اللهِ**: الحَقِيقَةُ. وَالدُّخُولُ مِنَ البَاءِ إِلَى البَهْمَنِيَّةِ البَيْضَاءِ، بَدْرِ البُدُورِ، وَالنُّقْطَةِ الَّتِي تَحْتَ البَاءِ، بَيْضَةِ الوَادِي، دُرَّةِ الدُّرَرِ، قُدْسِ التَّجَلِّي.

السِّينُ: سِينُ السَّنَاءِ، هَيُولَى الصُّوَرِ تَثْلِيثُ حُجُبِ الاِمْتِحَانِ، مِرْآةُ النَّاظِرِينَ. المِيمُ: مِيمُ المَعْنَوِيَّةِ، الغَايَةُ الكُلِّيَّةُ اتِّصَالُ السِّينِ بِالمِيمِ، تَثْلِيثٌ فِي تَرْبِيعٍ، جَمْعُ حِسَابِ السِّينِ وَالمِيمِ: قَافُ القَدِيمِ. عَدَدُ المِيمِ: حَمَلَةُ العَرْشِ ثَمَانِيَةُ أَشْخَاصٍ مُكَرَّمِينَ وَأَرْبَعَةُ أَسَابِيعَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ مَنْزِلَةً، قُدِّرَتْ فِي البَصَرِ عَلَى عَدَدِ السِّنِينَ وَالحِسَابِ.

وَجَلَالَةُ اللَّاهُوتِ تُغْنِي عَنْ لَفْظَةِ الجَلَالَةِ. اللهُ: فَالأَلِفُ: الأَزَلُ، هِلَالُ الأَهِلَّةِ، قَدِيمُ الأَيَّامِ الأَنْزَعُ القَائِمُ بِذَاتِهِ الأَنْزَعِيَّةِ. صِيغَةُ اللَّاهُوتِ، يَعْنِي صُورَةَ اللَّاهُوتِ، الَّتِي هِيَ الأَلِفُ المَفْرُودُ، المُهِلُّ بِالنُّورِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ. وَاللَّامَانِ المُعْوَجَّانِ. فَاللَّامُ الأَوَّلُ: البَادِي بِالحِجَابِ الآنِيِّ المُقِيمِ المُشْرِقِ بِنَضَّاخَةِ النُّورِ. وَاللَّامُ الثَّانِي: فِي الحِجَابِ الأَدْنَى العَلِيِّ العَظِيمِ المُسْبَلِ المَسْتُورِ. وَالهَاءُ: القُدْرَةُ حَائِطَةً الحَرْفَيْنِ المُسْتَقِيمَ وَالمُعْوَجَّيْنِ. الرَّحْمَنُ: البَادِي بِالحِجَابِ الأَوَّلِ بِحَرَكَةِ الوُجُودِ، وَالرَّحِيمُ: الحِجَابُ الأَدْنَى القَدِيمُ الأَزَلُ الظِّلُّ المَمْدُودُ، وَقِيلَ: **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**: هُمَا الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَقِيلَ: الرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ رَحِيمٌ، وَلَا يُقَالُ رَحْمَنُ، أَيْ يُقَالُ لِلْحَسَنِ: إِمَامُ الحُسَيْنِ وَلَا يُقَالُ لِلْحُسَيْنِ: إِمَامُ الحَسَنِ.

وَجْهٌ آخَرُ: **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**: عَجْزٌ مُعْجِزٌ. **الرَّحْمَنُ**: البَادِي بِالفَيْضِ المُشْرِقِ المُنِيرِ، المُشِيرِ إِلَى بَابِ حِطَّةٍ فِي المَحَلِّ الأَثِيرِ، **الرَّحِيمُ**: الاِنْتِهَاءُ إِلَى الظِّلِّ المَمْدُودِ، فِي تَمَامِ بِيكَارِ الوُجُودِ، أَيْ مِنَ الوَاحِدِ وَالعِشْرِينَ إِلَى غُرُوبِهِ بِعَدَدِ اسْمِ حَيْدَرَ الأَنْزَعِ البَطِينِ، أَيْ حَيْدَرُ يُجْمَعُ اسْمُهُ فِي الجُمَّلِ ثَلَاثِينَ.

وَجْهٌ آخَرُ: **بِسْمِ اللهِ**: تَثْلِيثٌ فِي تَرْبِيعٍ، **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**: عَدَدُ الشُّهُورِ الهِلَالِيَّةِ أَيْ شُهُورِ المَدَارِ الاِثْنَيْ عَشْرِيَّةِ.

وَقَالَ أَيْضاً قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَةِ **"الرَّوْضِ السَّنِيَّةِ"**: جَعَلَ الدَّلَالَةَ فِي لَفْظَةِ: **بِسْمِ**: عَلَى كُلِّيَّةِ الاِتْقَانِ، وَوَضَعَ فِي حَدَّيْهَا كَوْنَ كِيَانِ الكِفَّتَيْنِ، وَرَسَمَ فِي أَوْجِهَا اللِّسَانَ، وَجَعَلَ النُّقْطَةَ مِنْ تَحْتِهَا كَالبَيْضَةِ مِنَ القَبَّانِ، فَيُوزَنُ مِنْ مُورِهَا صِحَافُ الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ، وَمَا يَكُونُ وَمَا كَانَ فِي مَدَدِ الدَّوَرَانِ، وَأَضَافَ لَفْظَ الجَلَالَةِ {اللهُ} إِلَى تِلْكَ الحَرَكَةِ القَوِيَّةِ فَالأَلِفُ مِنْهَا مَقَامُ الصِّبْغَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ، وَاللَّامَانِ: إِشَارَةٌ إِلَى الفِطْرَةِ الأَبَدِيَّةِ وَالهَاءُ: هَيُولَى الهَيُولَاتِ، الَّتِي هِيَ القُدْرَةُ القَوِيَّةُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: صِفَاتٌ لِصَاحِبِ الجَلَالَةِ وَالتَّعْظِيمِ، اسْمَانِ رَقِيقَانِ جَلِيلَانِ عَنِ التَّبْعِيضِ وَالتَّجْسِيمِ وَمَوْهُوبَانِ بِمَعِيَّةِ لَفْظِ الجَلَالَةِ إِلَى الاِسْمِ الشَّرِيفِ العَظِيمِ، إِعْلَاماً لِلْعَاقِلِ الفَطِينِ، بِأَنَّ ظَاهِرَ العَيْنِ بَاطِنُ المِيمِ، وَظَاهِرَ

المِيمِ بَاطِنُ السِّينِ، لِتُعْرَفَ مَوَاقِعُ الصِّفَةِ، وَتَثْبُتَ لِلْعَارِفِينَ المَعْرِفَةُ، وَلِيُعْرَفَ الاِتِّصَالُ وَالاِنْفِصَالُ بِتَجَرُّدِ الوُجُودِ عَنِ الأَشْكَالِ وَالأَمْثَالِ.

أَقُولُ: تَأَمَّلْ يَا سَيِّدِي هَذَا القَوْلَ، فَإِنَّهُ يَكْشِفُ لَكَ فِيهِ مِنَ العِلْمِ مَا لَيْسَ بِهَيِّنٍ وَلَا يَسِيرٍ، فَأَعْمِلْ فِيهِ فِكْرَكَ، وَتَدَبَّرْهُ بِعَيْنِ بَصِيرَتِكَ، وَاشْغَلْ بِهِ قَلْبَكَ وَسِرَّكَ لِتَصِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقَائِقِ، فَإِنَّهُ بَاطِنٌ خَفِيٌّ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ فَتَحَ اللهُ لَهُ قُفْلَ قَلْبِهِ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، رَبِّ وَفِّقْ يَا كَرِيمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ.

سُورَةُ الفَاتِحَةُ

وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ، وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَمِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَرْفاً

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ القَدْرِ الرَّفِيعِ "**النُّورِيَّةِ**": **الحَمْدُ**: مُحَمَّدٌ. **لله**: فَاطِرٌ، **رَبُّ**: المَعْنَى، **العَالَمِينَ**: سَطْرُ الأَئِمَّةِ، **الرَّحْمَنُ**: الحَسَنُ، **الرَّحِيمُ**: الحُسَيْنُ، **مَالِكُ**: المَعْنَى، **يَوْمُ**: سَلْمَانُ، **الدِّينُ**: مُحَمَّدٌ، **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: يَعْنِي مُحَمَّدٌ اسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ، **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، **صِرَاطَ الَّذِينَ**: الأَسْمَاءُ الَّذِينَ هُمْ دُونَهُ، **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**: بِتَعْرِيفِكَ لَهُمُ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، هَذِهِ السُّورَةُ كُلُّهَا نَزَلَتْ مِنَ المَعْنَى إِلَى الاِسْمِ، فَكُتِبَتْ بِالأَخِيرِ فِقْهُ الرَّحْمَنِ: إِنَّ شَخْصَ الحَمْدِ: مُحَمَّدٌ لِجَرَيَانِهِ مِنَ البَاءِ الَّتِي هِيَ بَيْضَةُ الوَادِي، الأَلِفُ: هُوَ الحَرْفُ القَائِمُ بِذَاتِهِ وَهُوَ المَعْنَى القَدِيمُ، وَاللَّامُ: مُحَمَّدٌ. وَالرَّاءُ: ذَاتِيَّةُ الحِجَابِ، وَالحَاءُ: مُحْسِنٌ الخَفِيُّ، وَالمِيمُ: مُحَمَّدٌ، وَالنُّونُ: المَفْرُودُ بِذَاتِهِ.

وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُور قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الطَّالِقَانِيَّةِ"**: قَوْلُهُ تَعَالَى: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**: لَا يُقَالُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِلَّا لِمَعْنًى ظَاهِرٍ مَوْجُودٍ مُثْبَتٍ لِأَنَّ القُرْآنَ بِالمَعَانِي {**إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ**} فَقَوْلُهُ: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**: أَيِ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ. وَقَوْلُهُ: **إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: أَيْ عَلِيٌّ مُسْعِدِي وَمُعِينِي عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي.

١٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ عز عزه: **مَنْ أَرَادَ أَنْ تَكْمُلَ دِيَانَتُهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ**.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَةِ **"المِصْرِيَّةِ"**: عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيِّ قَالَ: **الحَمْدُ**: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ. لله: العَيْنُ، تَقُولُ الحَمْدُ لله، وَالعِزَّةُ لله، وَالكِبْرِيَاءُ لله، كُلُّهَا أَسْمَاءُ الاِسْمِ، وَهِيَ لِلْمَعْنَى عَزَّتْ أَسْمَاؤُهُ، **رَبِّ العَالَمِينَ**: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ لِأَنَّهُ أَبْدَى العَالَمَيْنِ النُّورَانِيَّ العَلَوِيَّ وَالعَالَمَ السُّفْلِيَّ الطِّينِيَّ وَخَلَقَهُمَا وَكَوَّنَهُمَا، **الرَّحْمَنُ**: الحَسَنُ، **الرَّحِيمُ**: الحُسَيْنُ، وَهُمَا مِنْ أَسْمَائِهِ، اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنَ الآخَرِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ فُلَانٌ رَجُلٌ رَحِيمٌ، وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ رَحْمَانُ، وَكَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ ظُهُورٍ ظَهَرَ المَعْنَى عز وجل فِي سَطْرِ الإِمَامَةِ بِمَقَامِ كَمَثَلِ صُورَةِ الحَسَنِ وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِي، **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**: وَهُوَ المِيمُ بِمَا مَلَّكَهُ العَيْنُ مَوْلَاهُ وَهُوَ اليَوْمُ المَشْهُودُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّ الدِّينَ: البَابُ، وَمَالِكُهُ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ الاِسْمُ.

وَجْهٌ آخَرُ: **مَالِكُ**: أَمِيرُ النَّحْلِ، **يَوْمُ**: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ المَشْهُودُ، **الدِّينُ**: السَّيِّدُ سَلْمَانُ، **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**: العِبَادَةُ لِلْمَعْنَى تَعَالَى، وَالسُّجُودُ وَالرُّكُوعُ لِلِاسْمِ بِالإِشَارَةِ، وَالقَصْدُ بِالعِبَادَةِ لِلْمَعْنَى، **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ المُنَبَّأِ، **وَإِيَّاكَ**: تَقَعُ بِالإِشَارَةِ إِلَى البَابِ، وَالِاسْتِعَانَةُ: بِالِاسْمِ وَالقَصْدُ بِالعِبَادَةِ لِلْعَيْنِ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا وَأَحْوَالِنَا وَاتِّكَالِنَا عَلَيْكَ وَقِيلَ: إِيَّاكَ، تَقَعُ الإِشَارَةُ عَلَى المِيمِ، وَالقَصْدُ بِالعِبَادَةِ لِلْعَيْنِ، وَالعَيْنُ مَا أَبْدَى وَلَا كَوَّنَ غَيْرَ الِاسْمِ، وَكَوَّنَ الِاسْمَ وَأَبْدَى جَمِيعَ الأَشْيَاءِ، وَخَلَقَهَا بِإِذْنِ مَوْلَاهُ وَإِرَادَتِهِ، **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**: فَالصِّرَاطُ: هُنَا هُوَ المَعْرِفَةُ، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ المُنَبَّأِ، **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**: هُوَ العَالَمُ الكَبِيرُ العَلَوِيُّ، يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَلِّغَهُ مَرَاتِبَ الرُّوحَانِيِّينَ، **غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**: هُمُ اليَهُودُ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ رَضِيَ عَلَيْهِمْ لَسَلَّمَ إِلَيْهِمُ المُلْكَ، فَهَذِهِ الآيَةُ شَمَلَتْهُمْ، **وَلَا الضَّالِّينَ**: وَهَذِهِ عَائِدَةٌ إِلَى النَّصَارَى، قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: هِيَ عَائِدَةٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ رُبُوبِيَّةَ مَوْلَانَا العَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": **الحَمْدُ للهِ**: السَّيِّدُ فَاطِرٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ جَوْهَرَةُ المِيمِ إِلَيْهِمُ التَّسْلِيمُ، وَأُمُّ الكِتَابِ، وَالكِتَابُ: الحَاءَاتُ الثَّلَاثَةُ وَهِيَ أُمُّهُمْ وَمِنْهَا ظَهَرُوا، وَأُمَّتُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ العَلِيِّ الكَبِيرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِح نَاصِر قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: الحَمْدُ: الاِسْمُ. اللهُ: المَعْنَى.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخَصِيبِيُّ نضر الله وجهه فِي **"الرِّسَالَةِ"**: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**: أَيِ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَيْنَا عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ المَرَاتِبِ وَالمَقَامَاتِ، مِمَّا نَقَلُوهُ وَحَفِظُوهُ وَأُلْقِيَ إِلَيْهِمْ عَنْهُمْ، وَهُمُ العَارِفُونَ المُقَرَّبُونَ لِقَصْدِ الهِدَايَةِ، أَلَا تَرَى مَا ثَنَّوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**: وَهُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ.

وَمِنْ كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"** عَنِ المَوْلَى الصَّادِقِ عز عزه رِوَايَةِ المُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ منه السلام: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ: لَا يُقَالُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِلَّا لِظَاهِرٍ مَوْجُودٍ مُثْبَتٍ، لِأَنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِمَعْنَى إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ**، أَيِ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ، **وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: أَيْ عَلِيٌّ مُسْعِدِي وَمُعِينِي عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي، وَقَاضِي دُيُونِي.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: **إِيَّاكَ**: تَقَعُ بِالإِشَارَةِ إِلَى المِيمِ، وَالقَصْدُ بِالعِبَادَةِ وَالاِسْتِعَانَةِ فِي نَفْسِ الإِرَادَةِ لِلْعَيْنِ، وَلَا يَكُونُ الخِطَابُ بِالكَافِ إِلَّا لِحَاضِرٍ مَوْجُودٍ، لِأَنَّ المُصَلِّيَ مُنَاجٍ رَبَّهُ، وَالمُنَاجَاةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا لِحَاضِرٍ مَوْجُودٍ، وَلَا تَكُونُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَتَحْقِيقٍ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: إِنَّ السَّيِّدَ الرَّسُولَ عَزَّ عِزُّهُ، أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَاضِرٍ مَوْجُودٍ، لِأَنَّ كَافَ الخِطَابِ لَا يُشَارُ بِهِ إِلَّا إِلَى حَاضِرٍ، وَالإِشَارَةُ بِالهَاءِ إِلَى غَائِبٍ، وَفِي الوَقْتِ الَّذِي نَطَقَ فِيهِ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ بِهَا الخِطَابَ كَانَ المَوْلَى تَعَالَى حَاضِراً مَعَهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ وَخَاطَبَهُ بِالكَافِ، وَإِذَا كُنَّا فِي وَقْتِنَا هَذَا لَمْ نَرَ وَلَمْ نُشَاهِدْ شَيْئاً، فَلِمَنْ تَكُونُ الإِشَارَةُ تِلْكَ بِالكَافِ؟ وَإِذَا كُنَّا وَالعِيَاذُ بِاللهِ لَمْ نَرَ وَلَمْ نُشَاهِدْ شَيْئاً مَوْجُوداً فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَطُلَ هَذَا الخِطَابُ بِالكَافِ؟ فَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّبْدِيلِ وَإِنَّمَا المَوْلَى تَعَالَى لَمْ يَزَلْ ظَاهِراً مَوْجُوداً مُعَايَناً.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد عَلِي القَلْع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: **الحَمْدُ**: المِيمُ، **لله**: ثَلَاثَةُ حُرُوفٍ، **رَبِّ العَالَمِينَ**: عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: وَهُوَ كَمَا قَالَ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَان نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ لِابْنِ هَارُونَ: فَلَوْ أَنَّهُ فُرِضَ عَلَيْكَ عِبَادَةُ المَاءِ وَرَأَيْتَ الثَّلْجَ، فَهَلْ كُنْتَ تَقْضِي بِهِ فَرْضاً أَمْ لَا؟ قَالَ: بَلَى يَا سَيِّدِي. قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مِنَ المَاءِ تَكَوَّنَ وَبَدَا، وَإِلَيْهِ عَادَ وَانْتَهَى، **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**: أَرَادَ بِالصِّرَاطِ: هُوَ الحَقُّ، لِقَوْلِهِ: بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ، وَالحَقُّ لَا يُبْطِلُ جَدِيداً أَبَداً، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الحَقُّ، وَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ وَهِيَ البَيْنُونِيَّةُ لِخَلْقِهِ، وَإِنَّ الصِّرَاطَ دَقِيقٌ، وَفِيهِ صُعُودٌ أَوْ هُبُوطٌ، وَدِقَّتُهُ تَخْلِيصُهُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّهَا دُونَهُ نَصَبَهَا لِنَفْيِ الصِّفَةِ عَنْهُ؟

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبَّاس طَرَّاف قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**شَاهِدِ القِيَامِ**": **الحَمْدُ**: مُحَمَّدٌ، **لله**: العَيْنُ، **رَبُّ**: سَلْمَانُ، **العَالَمِينَ**: المِائَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفاً، **الرَّحْمَنُ**: الحَسَنُ، **الرَّحِيمُ**: الحُسَيْنُ، **مَالِكُ**: العَيْنُ، **يَوْمِ الدِّينِ**: المِيمُ، **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**: العَيْنُ الحَاضِرُ المَوْجُودُ، **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**: الِاسْمُ العَظِيمُ، **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**: مَعْرِفَةُ حِجَابِكَ العَظِيمِ، وَسَبِيلِكَ القَوِيمِ، **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**: بِمَعْرِفَتِكَ وَتَجَلِّي صِفَاتِكَ، **غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**: حِينَ يَجْحَدُونَكَ، **وَلَا الضَّالِّينَ**: عَنْ وُجُودِكَ حِينَ طَلَبُوكَ، آمِينَ: تَأْمِينٌ عَلَى الدُّعَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَان قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**مُنْيَةِ الطَّالِبِ وَبُغْيَةِ الرَّاغِبِ**": إِنَّ سُورَةَ الفَاتِحَةِ دَالَّةٌ عَلَى الوُجُودِ المُنِيرِ، فِي المَحَلِّ الأَثِيرِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ طَرَفاً مِنَ التَّلْوِيحِ مَا يَشْفِي قَذَى الصُّدُورِ، وَيَكْشِفُ رَانَ الحُجُورِ أَقُولُ: إِنَّ **الحَمْدُ لله**: البَادِي بِذَلِكَ النُّورِ المُنِيرِ، لِكَوْنِ اسْمِهِ البَشِيرَ النَّذِيرَ، بِفَيْضِ سَحَائِبِ مَاءِ الِانْهِمَارِ، أَنْهَاراً مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ لِلنَّاهِلِينَ، وَأَنْهَاراً مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لِأُولَئِكَ الأَبْرَارِ، بِالنُّمُوِّ وَالِازْدِهَارِ، نِعْمَةً مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى بِالسَّنَاءِ البَاذِخِ، أَنْهَاراً مِنْ خَمْرَةٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، **الرَّحِيمِ**: بِاللُّطْفِ لِلْخَاشِعِينَ، مِنْ مَعْرِفَةِ الحُسَيْنِ إِظْهَارُ العَجْزِ قُدْرَةً لِلْمُبْصِرِينَ، مَالِكِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، البَاذِغِ بِتَجَلِّيهِ لَهُمْ بِالفِطْرَةِ الأَبَدِيَّةِ بِاللَّامَيْنِ المُعْوَجَّيْنِ

يَوْمِ الدِّينِ: الرَّجْعَةُ البَيْضَاءُ الَّتِي يَنْمُو فَيْضُ أَشِعَّةِ ضِيَائِهَا لِكَوْنِ اسْمِهَا وَالبَابَ المُقِيمَ.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ: الذَّاتُ المَشْهُودَةُ صِبْغَةُ العَابِدِينَ، المَوْجُودَةُ لِلْعِيَانِ، بِهَا الاِسْتِعَانَةُ رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى مَعْرِفَتِهَا الاِسْمُ، وَأَرْشَدَنَا بِالدَّلَالَةِ وَالإِشَارَةِ لِحَاضِرٍ مَوْجُودٍ، مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ الحَاجِزَيْنِ، وَأَهْدَانَا إِلَى هُدَاهَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ، العُرْوَةُ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ضِيَاءً بَاهِراً لِلطَّالِبِينَ، **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**: مِنَ العَالَمِينَ بِمَعْرِفَةِ تَجَلِّيهَا فِي الحِلِّ الأَمِينِ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ التَّابِعِينَ، **غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**: وَهُمُ الجَاحِدُونَ وُجُودَ الحَقِّ المُبِينِ.

سُورَةُ البَقَرَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ البَقَرَةُ: وَهِيَ {٢٨٦} آيَةً وَ{٦١٨١} كَلِمَةً وَ{٢٥٥٠٠} حَرْفاً

قَالَ تَعَالَى: ﴿الم ①﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: الحُرُوفُ الْمُصَدَّرَةُ فِي أَوَّلِ السُّوَرِ، قَالَ عَنْهَا مَوْلَانَا الصَّادِقُ عز عزه: **إِنَّهَا مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ**، وَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه: **لِكُلِّ كِتَابٍ صَفْوَةٌ، وَصَفْوَةُ هَذَا الكِتَابِ حُرُوفُ التَّهَجِّي**، وَمِنَ الأَسْرَارِ الغَرِيبَةِ فِي هَذِهِ الْمُقَطَّعَاتِ أَنَّهَا تَصِيرُ بَعْدَ التَّرْكِيبِ وَحَذْفِ الْمُكَرَّرَاتِ مِنْهَا عَلِيٌّ صِرَاطُ حَقٍّ نُمْسِكُهُ، هَذَا ظَاهِراً، وَبَاطِناً كُلُّهَا مِنْ أَسْمَاءِ المِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَقَالَ الأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُون السِّنْجَارِيُّ قدس الله روحه شِعْراً:

وَلِمَ عُـدَّتْ أَسْمَـاءُ الِاسْـمِ دُونَ ... مَـا اخْـتَصَّ بِـهِ المَعْنَى إِمَاماً لِلسُّـوَرِ

وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِأَحْرُفِ النُّورِ، فَإِذَا أَسْقَطْتَ مِنْهَا الْمُكَرَّرَ يَبْقَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفاً، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الحُرُوفُ فِي صَدْرِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سُورَةً عَلَى عَدَدِ الحُرُوفِ الْمُعْجَمِيَّةِ، عَلَى أَيَّامِ الأَشْهُرِ العَرَبِيَّةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"فِقْهِ الرِّسَالَةِ"**:

١٨ سُئِلَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: كَأَنَّكَ تَقُولُ إِنَّ الأَلِفَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّامُ: سَلْسَلٌ، وَالمِيمُ: مَوْصُولَةٌ بِالكِتَابِ غَيْرِ مَفْصُولَةٍ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ. فَقَالَ: **لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ فِي السُّؤَالِ، إِنَّ الأَلِفَ الأَزَلُ، وَاللَّامَ: الأَبَدُ، وَالمِيمَ: المُلْكُ،** فَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **الأَزَلُ: زَالَ عَنِ الصِّفَاتِ أَنْ يُوصَفَ بِهَا، وَالنُّعُوتِ أَنْ يُنْعَتَ بِهَا، فَصَارَ لَا يَدْخُلُ فِي شَيْءٍ وَلَا يُعَدُّ وَلَا يُتَوَهَّمُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مُرَادُهُ الأَبَدُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَالمَعْنَى الأَزَلُ، وَمُحَمَّدٌ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الأَزَلِ وَذَلِكَ أَنَّ الِاسْمَ الَّذِي يُقَالُ بِهِ الأَبَدُ اسْمٌ بَاقٍ مُؤَبَّدٌ مَعَ المَعْنَى لَا يَنْقَضِي، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ الأَبَدُ اسْماً مِنْ أَسْمَاءِ الأَزَلِ، فَهُوَ لَا يُدْرَكُ فِي حَالِ الكَيْفِيَّةِ لِعَظَمَةِ الِاقْتِرَانِ بِالأَزَلِ، وَمَحَلُّ الأَسْمَاءِ، وَأَمَّا المُلْكُ فَهُوَ مَصْنُوعٌ مِنْ صَنْعَةِ الأَبَدِ، وَهُوَ الَّذِي يَصْنَعُ مَا بَعْدَهُ، فَهُوَ بَيْنَ هَاتَيْنِ المَنْزِلَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ الخِطَابِ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالقَلْبِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ القَصِيدَةِ الرَّائِيَّةِ"**: هَذِهِ الأَحْرُفُ: هِيَ الأَحْرُفُ النُّورَانِيَّةُ، وَهِيَ مَظَاهِرُ الذَّاتِ فِي وُجُودِ النُّورِ وَالبَشَرِ، وَقَدْ صَارَتْ أَسْمَاءَ المِيمِ، لِأَنَّ المِيمَ أَوَّلُ نُورٍ عَنْ ذَاتِ المَعْنَى قَدْ سَفَرَ، وَمِنْهُ عَنْهُ قَدْ صَدَرَ، وَأَوَّلُ ظُهُورٍ كَمِثَالِهِ المَعْنَى قَدْ ظَهَرَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيب عِيد الصَّالِح قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**:

١٩ قَالَ المَوْلَى الصَّادِقُ عزّ عزّه: **لِكُلِّ كِتَابٍ صَفْوَةٌ، وَصَفْوَةُ هَذَا الكِتَابِ حُرُوفُ التَّهَجِّي**. وَقَالَ: **إِنَّ الحُرُوفَ المُقَطَّعَةَ فِي القُرْآنِ إِشَارَاتٌ إِلَى الوَحْدَانِيَّةِ وَالفَرْدَانِيَّةِ وَالدَّيْمُومِيَّةِ، وَقِيَامِ الحَقِّ بِنَفْسِهِ بِالِاسْتِغْنَاءِ عَمَّا سِوَاهُ. وَمِنَ الأَسْرَارِ اللَّطِيفَةِ فِي هَذِهِ المُقَطَّعَاتِ أَنَّهَا تَصِيرُ بَعْدَ التَّرْكِيبِ وَحَذْفِ المُكَرَّرِ مِنْهَا: صِرَاطُ عَلِيٍّ حَقٌّ نُمْسِكُهُ، وَمِنْ لَطَائِفِ الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ أَنَّ اللهَ اسْتَفْتَحَ بِهَذِهِ الرُّمُوزِ تِسْعاً وَعِشْرِينَ سُورَةً وِفْقاً لِعَدَدِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ، وَعَدَدِ حُرُوفِ المَظَاهِرِ الكُلِّيَّةِ فِي سَبْعِ القِبَابِ الذَّاتِيَّةِ، وَطِبْقاً لِعَدَدِ كَلِمَاتِ الفَاتِحَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ الكِتَابِ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: الأَلِفُ: المِقْدَادُ، وَاللَّامُ: سَلْمَانُ، وَالمِيمُ: مُحَمَّدٌ، وَلَقَدْ أَجْمَعَ كَافَّةُ المُوَحِّدِينَ قدس الله سرهم فِي كُتُبِهِمْ وَدَوَاوِينِهِمْ عَلَى أَنَّ الحُرُوفَ المُتَقَطِّعَةَ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ: سِرٌّ مِنَ الأَسْرَارِ، وَهِيَ كُنُوزٌ فَوْقَهَا جِدَارٌ، وَقَالُوا: إِنَّهَا حُرُوفٌ مُتَّصِلَةٌ، وَكَيْفَ يُنْطَقُ

بِالحَرْفِ وَحْدَهُ؟ وَقَالُوا: انْفِرَادُهُمْ لِانْفِرَادِ الِاسْمِ وَاليَتِيمِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَفْعَةً، وَقَالُوا: هِيَ لِلِاسْمِ الأَعْظَمِ وَحَرْفَيْنِ لِلنُّطْقِ مِثْلُ مُحْسِنٍ أُسْقِطَ مِنْهُ حَرْفَانِ، وَقَالُوا: انْفِرَادُ **الحُرُوفِ** بِالنُّطْقِ لِانْفِرَادِ الذَّاتِ عَنِ الخَلْقِ، وَقَالُوا: إِنَّ الحَرْفَ لَا يُنْطَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ هِجَاءٍ، كَقِدَمِ الذَّاتِ لَا يُنْطَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ ظُهُورٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": **ذَلِكَ الكِتَابُ**: هُوَ الِاسْمُ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ، وَهُوَ الإِنْجِيلُ، وَهُوَ الزَّبُورُ وَهُوَ القُرْآنُ، وَهُوَ كُلُّ كِتَابٍ مُنَزَّلٍ، **لَا رَيْبَ فِيهِ**: أَيْ لَا شَكَّ فِيهِ، بَلْ حَقٌّ وَصِدْقٌ، لَكِنَّهُ لَيْسَ هَذَا الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِكُمْ، وَتَنْسُبُونَهُ إِلَى جَمِيعِ النَّقَائِضِ وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهَا، بَلْ هُوَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ، **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**: وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**: وَالغَيْبُ: مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

٢٠ كَمَا قَالَ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: **ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرَكُ**، فَالغَيْبُ: هُوَ هُوَ، **وَالإِيمَانُ**: هُوَ مَعْرِفَةُ تَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ غَيْبٌ لَا يُدْرَكُ،

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ: فَهِيَ مَعْرِفَةُ المِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالمَعْنَى بِحَقِيقَةِ مَنْزِلَتِهِ مِنْهُ، وَهِيَ أَيْضاً مَعْرِفَةُ الاِسْمِ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا، **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**: فَمِنْ شَأْنِ المُؤْمِنِ أَنْ يُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَمِنَ الإِنْفَاقِ: أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَعَلَّمَ أَخَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا غَنِمَ غَنِيمَةً وَقَدَرَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَعَلِمَ أَنَّ أَخَاهُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ فَلَا يَسْتَبِدَّ بِهِ دُونَهُ فَإِنْ لَمْ يُؤْثِرْهُ فَلْيُقَاسِمْهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَد الاِسْتِبَارِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ فِي مَعْرِفَةِ التَّنْزِيهِ"**: فَعَلِمْنَا أَنَّ الصُّورَةَ الظَّاهِرَ بِهَا لِخَلْقِهِ هِيَ البَاطِنَةُ، وَهِيَ الغَيْبُ المَنِيعُ وَهِيَ النَّوْعُ القَدِيمُ وَهِيَ الصُّورَةُ النُّورَانِيَّةُ المُشَاكِلَةُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَهِيَ الصُّورَةُ بَشَرِيَّةُ المُشَاكِلَةُ لِلْبَشَرِ، مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ وَلَا فَاصِلَةٍ وَلَا تَجَزُّؤٍ وَلَا تَبْعِيضٍ وَهِيَ الجُزْءُ الأَصَمُّ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الصِّفَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ إِلَّا بِالنَّظَرِ عَلَى أَعْيُنِ البَشَرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي بْنُ مَنْصُور الصُّوَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ النُّورِيَّةِ"**: قَالُوا: يَجِبُ عَلَى العَارِفِ أَنْ يُؤْمِنَ بِالغَيْبِ وَالوُجُودِ، وَبِالبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَيَعْلَمَ أَنَّ البَاطِنَ هُوَ الظَّاهِرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّود مُحَمَّد عَبُّود ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**: **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**: أَيْ أَنَّ العِبَادَةَ وَالإِشَارَةَ وَالطَّاعَةَ هِيَ لِلشَّخْصِ الحَاضِرِ، وَالمَعْرِفَةَ وَالتَّقِيَّةَ وَالإِيمَانَ لِلْغَيْبِ المَنِيعِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**: هُمْ أَهْلُ المَرَاتِبِ، **وَالغَيْبُ**: هُوَ اللَّاهُوتُ وَالغَايَةُ: هِيَ الغَيْبُ قَاهِرُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ.

وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُور ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الجَوْهَرَةِ الطَّالِقَانِيَّةِ"**: **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**: مَنْ عَرَفَ الظَّاهِرَ وَتَحَقَّقَ مَعْرِفَتُهُ بِالوُجُودِ وَالإِثْبَاتِ وَآمَنَ بِمَا أَظْهَرَ مِنَ المُعْجِزَاتِ وَالقُدَرِ البَاهِرَاتِ، وَالحِكَمِ البَيِّنَاتِ، وَنَفَى عَنْهُ الآبَاءَ وَالأُمَّهَاتِ، وَالأُخْوَةَ وَالأَخَوَاتِ، وَالبَنِينَ وَالبَنَاتِ وَالأَهْلَ وَالقَرَابَاتِ، فَتَكُونَ قَدْ عَرَفْتَ غَيْبَهُ وَآمَنْتَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"السَّلَامِيَّةِ"**: مَنْ أَشَارَ بِكَامِلِ اليَقِينِ عِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ إِلَى عَدَدِ أَحْرُفِ الحُجُبِ الظَّاهِرِ بِهَا المِيمُ عَلَى طَوْرِ التَّجَلِّي وَأَقَامَهَا حُجُباً وَسِتْراً عَلَى المَظَاهِرِ المَعْنَوِيَّةِ وَإِلَى هَذِهِ المَظَاهِرِ يُشِيرُ العَبْدُ المُنِيبُ المُتَّصِلُ بِالنُّورِ المُؤَيَّدُ بِالظُّهُورِ، فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَعَالَمِ العَقْلِ الكُلِّيِّ المُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ بِالقُوَّةِ وَالقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالعَظَمَةِ، فَمَنْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ

عِرْفَانُ الوُجُودِ أَعْلَاهُ وَأَدْنَاهُ، وَلَمْ يُدَاخِلْهُ شَكٌّ مِمَّا وَعَاهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَكَانَ مِمَّنْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيب عِيد الصَّالِح قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: فِي مَعْنَى هَذِهِ الآيَاتِ الثَّلَاثِ: ﴿الم﴾. إِذَا هَجَّيْنَا أَلِفٌ: يَظْهَرُ اللَّامُ عَنْهُ أَوَّلاً وَإِذَا هَجَّيْنَا اللَّامَ ظَهَرَ الأَلِفُ عَنْهُ أَوَّلاً، فَبِاجْتِمَاعِهِمَا يَظْهَرُ أَلِفٌ مَلْفُوفٌ وَلَامٌ مَعْطُوفٌ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ حَقِيقَةَ صُورَتِهِمَا وَجَدْتَهَا غَامِضَةً تُشِيرُ إِلَى حَرْفَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا يَمْتَدُّ عَنِ الآخَرِ، وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا الأَسْبَقُ. وَالهَاءُ الصَّامِتُ بَيْنَهُمَا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ النُّطْقُ مَعَهُمَا. وَقَدْ تَلَاهُمَا حَرْفُ المِيمِ لِتَتْمِيمِ السِّرِّ، لِأَنَّ المِيمَ فِي آخِرِ هِجَاءِ لَامٍ قَبْلَهَا وَجَعَلَهُ آخِراً لِسَبَبٍ، وَهُوَ أَنَّ أَلِفاً فِيهِ اللَّامُ وَالفَاءُ وَلَوْ جَمَعْنَاهُمَا لَكَانَ النَّاتِجُ مِائَةً وَعَشَرَةً.

وَلِذَلِكَ جَعَلَ المِيمَ آخِراً لِلدَّلَالَةِ عَلَى الوُجُودِ الأَرْضِيِّ، كَمَا أَنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ: دَلِيلٌ عَلَى الوُجُودِ السَّمَاوِيِّ، وَاجْتِمَاعُ هَذِهِ الحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ فِي أَوَّلِ الآيَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّ الوُجُودَ السَّمَاوِيَّ هُوَ الوُجُودُ الأَرْضِيُّ وَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ الوُجُودَ السَّمَاوِيَّ أَوَّلاً وَالأَرْضِيَّ آخِراً وَفِي الحَقِيقَةِ هُوَ هُوَ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ هَذِهِ الحُرُوفُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَنْتَهِي بِالمِيمِ إِشَارَةً إِلَى تَأَخُّرِ الظُّهُورِ الأَرْضِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ. فَتَأَمَّلْ هَذَا السِّرَّ اللَّطِيفَ بِهَذِهِ الحُرُوفِ

وَاسْتِفْتَاحَ القُرْآنِ بِهَذَا المَعْنَى رَمْزاً حَيْثُ نَطَقَ بِالأَلِفِ أَوَّلاً لِأَنَّهُ البِدَايَةُ، وَبِاللَّامِ بَعْدَهُ لِأَنَّهُ النِّهَايَةُ، وَالمِيمِ لِأَنَّهُ نِهَايَةُ نُطْقِ حَرْفِ اللَّامِ العَدَدِيِّ، فَنِهَايَةُ نُطْقِهِ الحَرْفِيِّ فِي اللَّامِ وَالفَاءِ وَعَدَدُهَا مِائَةٌ وَعَشَرَةٌ.

فَقَدْ بَدَأَ بِالحَرْفِ أَوَّلاً دَلَالَةً عَلَى الوُجُودِ، وَأَكَّدَ أَنَّ الأَصْلَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنَّهُ هُدًى**: أَيْ ظُهُورٌ لِلْمُتَّقِينَ، **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**: وَهُوَ ذَاتُهُ تَعَالَى الَّتِي لَا يَجْمَعُهَا الكُلُّ وَلَا يُفَرِّقُهَا البَعْضُ، وَسَمَّاهَا الغَيْبَ: وَهُوَ لَفْظٌ يُفِيدُ عَدَمَ الإِدْرَاكِ، لَا عَدَمَ الوُجُودِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: **وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**: أَيْ يُثْبِتُونَ أَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ، وَالمَرْئِيُّ مِنْ حَيْثُ هُمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**: مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ فَيُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَقِيلَ يُنَزِّهُونَهُ عَنْ جَمِيعِ النَّظَرَاتِ الحِسِّيَّةِ المَحْدُودَةِ الَّتِي رَأَوْهُ بِهَا، فَسُبْحَانَ الَّذِي أَلْهَمَ العُقُولَ مَعْرِفَتَهُ بِدُونِ إِدْرَاكٍ وَأَرَى الأَبْصَارَ وُجُودَهُ مِنْ غَيْرِ حَرَاكٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**":

هَذَا كَلَامُ الْمُنَبَّأِ، وَمَوْقِعُ القَوْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا وَيُصَدِّقُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُنَبَّأِ وَيُطِيعُوا لَهُ وَلَا يَعْصُوا لَهُ أَمْراً، **وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**: أَيْ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ قَبْلَ القِبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّهُ الحَقُّ أُنْزِلَ عَلَى هَذَا الْمُنَبَّأِ بِعَيْنِهِ، وَإِنْ تَقَادَمَتْ عُهُودُهُ وَتَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَبَدَّلَتْ كُنَاهُ وَتَقَدَّمَتْ أَزْمِنَتُهُ لَا يَتَغَيَّرُ الْمُرْسِلُ وَلَا الرَّسُولُ، وَلَا النَّبِيُّ وَلَا الْمُنَبَّأُ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ القِبَابَ مُحَمَّدِيَّةٌ كُلُّهَا، **وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**: وَهِيَ الرَّجْعَةُ يُوقِنُونَ بِهَا وَيُؤْمِنُونَ.

٢١ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَنَا أَبَا الخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: هُوَ الآخِرَةُ لِقَوْلِهِ: **كُنْتُ أُدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي كَبْشَةَ فِي القِبَّةِ الهَاشِمِيَّةِ وَأَنَا اليَوْمَ أُدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبٍ، وَسَأُدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ نُصَيْرٍ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّة"**: هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا مَدَحَهُمْ بِهِ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُس يُوسُف مُحَمَّد مِنْ تَلَّةِ الخَضِرِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الأَسْرَارِ"**: هُمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا القُدَرَ البَاهِرَاتِ، وَالمَعَاجِزَ النَّيِّرَاتِ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَنَزَّهُوا ذَاتَهُ عَنِ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ، وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ الكِرَامُ وَاعْتَقَدُوا بِالكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ وَالأَسْرَارِ الدِّينِيَّةِ، فَكَانُوا فِي نُورٍ، وَهَدَاهُمُ اللهُ النَّجْدَيْنِ، وَعَرَفُوهُ بِالظُّهُورَيْنِ، وَنَزَّهُوهُ عَنِ الحَالَيْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: انْظُرْ أَرْشَدَكَ اللهُ إِلَى الكَلَامَيْنِ وَمَا مَدَحَ بِهِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ العَارِفِينَ وَمَا ذَمَّ بِهِ الكَافِرِينَ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ الَّذِينَ عَمُوا عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ، كَيْفَ قَالَ عَنْهُمْ وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنَ العَذَابِ الَّذِي حَلَّ فِيهِمْ بَعْدَ الفِعْلِ عُقُوبَةً لَهُمْ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَدْلٌ لَا يَجُورُ فِي قَضَائِهِ، كَمَا قَالَ السَّيِّدُ المِيمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: **إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَظْلِمُ وَلَا يُجَوِّزُهُ ظُلْمٌ، وَهُوَ بِالمِرْصَادِ لِيَجْزِيَ**

الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى، خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ: أَيْ حَرَمَهُمُ اللهُ مَعْرِفَةَ سِرِّهِ وَمَكْنُونِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ هَارُونَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"البِدْءِ وَالإِعَادَةِ"**: لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ نَقَلَهُمْ مِنَ الصُّورَةِ البَشَرِيَّةِ إِلَى قَوَالِبِ المَسُوخِيَّةِ لِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، فَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ، مِنَ الغِشَاوَةِ الَّتِي عَلَيْهِمْ، لِشِدَّةِ العَذَابِ فِي تِلْكَ القَوَالِبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾:

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: هَؤُلَاءِ هُمُ المُتَشَبِّهُونَ بِالمُوَحِّدِينَ، يَقُولُونَ إِنَّا مِنْكُمْ وَعَلَى مَذْهَبِكُمْ وَلَيْسُوا عَلَى ذَلِكَ، فَأَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُمْ مُخَادِعُونَ لِأَنَّهُمْ يُخَادِعُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَخْدَعُونَ المُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوب الحَسَن قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا الإِسْلَامَ كَرْهاً وَتَسَرْبَلُوهُ خَوْفاً، وَتَدَرَّعُوهُ نِفَاقاً، لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ وَجَبَتِ التَّعَالِيمُ السِّرِّيَّةُ وَالتَّقِيَّةُ عِنْدَ أَصْحَابِ الأَدْيَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: المُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُخَادِعاً، لِأَنَّ مَنْ كَانَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ لَعِباً، وَكَلَامُهُ لَغْواً وَحَدِيثُهُ مُخْتَلِفاً، فَيَكُونُ مِنْ أَشَكِّ الجَاحِدِينَ وَيُسَمَّى مُخَادِعاً.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**:

٢٢ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **لَا تَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَنَاعِساً وَلَا مُتَثَاقِلاً، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ١٠﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**:

المَرَضُ: هُوَ الشَّكُّ، فَزَادَهُمُ اللهُ شَكّاً بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": **الأَرْضُ**: المِقْدَادُ، وَالإِشَارَةُ بِالأَرْضِ هُنَا إِلَى العَالَمِ، وَالخِطَابُ وَاقِعٌ بِالْمُفْسِدِينَ فِي العِلْمِ الَّذِي يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَقِيسُونَ بِآرَائِهِمُ الفَاسِدَةِ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُصِيبُونَ، مِثْلُ مَنْ يَجْعَلُ المِقْدَادَ وَالأَيْتَامَ آلَةً مِثْلَ القَدُومِ وَالمِنْشَارِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَيْسَ هَذَا القَوْلُ فَسَاداً فِي العِلْمِ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد مَحْمُود قَرْفُول قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَعْرِيفِ البَيَانِ"**: إِنَّ أَكْثَرَ الأَضْدَادِ فِي حَالِ بَشَرِيَّتِهِمْ كَانُوا يُخْفُونَ الكُفْرَ وَالنِّفَاقَ وَيَتَظَاهَرُونَ بِالإِيمَانِ وَالوِفَاقِ تَلْبِيساً وَاسْتِهْزَاءً، ذَلِكَ كَانَ رَأْيُهُمْ فِي سَائِرِ النَّشَآتِ بِالقِبَابِ كَافَّةً، كَقَوْمِ عَدِيٍّ وَتَيْمٍ وَأُمَيَّةَ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَظَاهَرُونَ بِالإِيمَانِ وَالنُّسُكِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ، وَفِي خَلَوَاتِهِمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ شَيَاطِينَهُمْ وَكُبَرَاءَهُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ إِلَهِ العَالَمِينَ، وَتَكْذِيباً لِأَنْبِيَائِهِمْ وَرُسُلِهِمْ، وَخِلَافاً لِتَعَالِيمِهِمْ، وَجَحْداً وَإِنْكَاراً لِنُبُوَّتِهِمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: فَهَلْ يُفَسِّرُ مُفَسِّرٌ لِهَذَا القَوْلِ بِأَبْيَنَ مِمَّا فَسَّرَهُ اللهُ عز وجل وَأَوْضَحَهُ كَمَا أَوْضَحَهُ؟ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَاوَةُ وَالأَهْوَاءُ، وَخَدَعَتْهُمُ الغَبَاوَةُ فَأَدْرَكَهُمُ البَلَاءُ، وَخَتَمَ سُبْحَانَهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

٢٣ قَالَ المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام: **المُسْتَهْزِئُ بِالمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، يَسْتَهْزِئُ بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِالمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا. وَهَذَا وَصْفُ الجَاحِدِينَ المُنْكِرِينَ لِكَيْ يَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَكْفُرَ مَنْ كَفَرَ عَنْ بَيِّنَةٍ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: فَقَدْ تَرَكُوا الحَقَّ وَاتَّبَعُوا البَاطِلَ، وَاتَّبَعُوا الثَّانِيَ عَلَى كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ عِوَضاً عَنِ الهُدَى: وَهُوَ اتِّبَاعُ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عزّ عزّه وَمَعْرِفَتِهِ لَنْ يَهْتَدُوا إِلَى مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَبِذَلِكَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ وَسُوءُ الِانْقِلَابِ، وَصَارُوا إِلَى الهَيَاكِلِ المُظْلِمَةِ الَّتِي هِيَ هَيَاكِلُ التَّنَاسُخِ، وَالتَّرَدُّدُ فِي العَذَابِ، وَهَذِهِ النَّارُ: هِيَ المَعْرِفَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَبَدُوا العِجْلَ وَصَاحِبَهُ وَاعْتَقَدُوا وَلَايَتَهَا، فَاسْتَحَقُّوا المَسْخَ، وَقُرِنُوا بِالخِذْلَانِ فَلَا يَعْقِلُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، فَهُمْ بِالخَاءَاتِ دَائِمُونَ أَبَداً لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَهَذَا القَوْلُ فِيهِمْ لَائِقٌ لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ لَهُ مُسْكَةٌ مِنْ عَقْلٍ وَعِلْمٍ، فَأَيُّ فَضِيحَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الفَضِيحَةِ الَّتِي أَشْهَرَهُمُ اللهُ عزّ وجلّ بِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُس يُوسُف قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الأَسْرَارِ"**: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَحَدُوا وَعَانَدُوا: عَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ، وَصُمَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الحَقِيقَةِ، وَاسْتَوْلَتِ الظُّلْمَةُ عَلَى عُقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ، وَنَسَبُوا المَعَاجِزَ

وَالقُدَرَ، إِلَى السِّحْرِ وَالكَهَانَةِ جَحْداً وَإِنْكَاراً وَعِنَاداً وَاسْتِكْبَاراً لِلرَّانِ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ، وَلِلْغِشَاوَةِ عَلَى أَعْيُنِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَلِيلِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: هُمُ الجَاحِدُونَ المُنْكِرُونَ، الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالبَاطِلِ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الحَقِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمُ الثَّانِي وَأَتْبَاعُهُ وَأَشْيَاعُهُ لَعَنَهُمُ اللهُ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَحَدَ وَأَنْكَرَ، وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ، وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى، وَهُمُ الَّذِينَ فَسَّرُوا القُرْآنَ الكَرِيمَ عَلَى هَوَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى مَا لَاحَ لَهُمْ مِنَ الرَّأْيِ، وَيَنْسُبُونَ الرِّوَايَاتِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا وَيُحَرِّفُونَ الأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ، وَيَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ هُدًى وَلَا تَدْبِيرٍ، وَلَا دِرَايَةٍ وَلَا تَخْيِيرٍ، يَمِيلُونَ إِلَى الحُطَامِ، وَيَرْتَكِبُونَ الآثَامَ، وَكَبَائِرَ الإِجْرَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي سَلْمَان المُرَيْقِب قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تِجَارَةِ الرَّابِحِينَ"**: لَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمُ الأَفْعَالَ الَّتِي تُبَايِنُ أَفْعَالَهُمْ، لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَيْهِ، وَيَتَحَقَّقُوهُ فَيَجِدُوهُ وَإِنَّهُ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يُثْبِتُوا لِغَيْرِ مُمَاثَلَةِ صُوَرِهِمْ، فَظَهَرَ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ لِتَثْبُتَ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ المَعَاجِزَ وَالقُدَرَ البَاهِرَةَ، مِنَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، فَقَالُوا: سِحْرٌ وَكَهَانَةٌ، وَأَمَّا مَا أَظْهَرَ مِنَ الغَيْبَةِ فَهِيَ المِحْنَةُ الوَاقِعَةُ بِهِمْ لِسُوءِ أَفْعَالِهِمْ. هَذَا مَعْنَى هَذِهِ الآيَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": ذَلِكَ العَذَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ جِبْرِيلَ الَّذِي هُوَ البَابُ مِنْهُ السَّلَامُ وَالَّذِي إِلَيْهِ الصَّوَاعِقُ وَالبَرْقُ وَالزَّلَازِلُ وَالخَسْفُ وَالرَّعْدُ، وَهُوَ الكَلَامُ الَّذِي يَصْدُرُ مِنَ البَابِ وَالعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ، شَبَّهَهُ بِالصَّوَاعِقِ، وَقِيلَ إِنَّ **البَرْقَ**: كَلَامُ البَابِ، وَ**الرَّعْدَ**: كَلَامُ اليَتِيمِ الأَكْبَرِ، وَ**الظُّلُمَاتِ**: عِلْمُ البَاطِنِ الَّذِي فِيهِ يَعْمَهُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**القَمَرِيَّةِ**": **البَرْقُ**: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الأَيْتَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**العَوَائِدِ الأَحْمَدِيَّةِ**": الرَّعْدُ وَالبَرْقُ: هُمَا حَالٌ يَنْتُجُ مِنْ نَتَائِجِ الدَّرَجِ الأَيْتَامِ، وَهُمَا المُوَكَّلَانِ بِمَدَدِهِ، وَهُوَ يُوجَدُ فِي السَّحَابِ المُمْطِرِ مِنْ نَتَاجِ دَرَجِ النُّجَبَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَئِمَّةِ الجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ، وَالزُّورِ وَالبُهْتَانِ، الجَاحِدِينَ المُنْكِرِينَ، الَّذِينَ أَشَارُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى مَنْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الحَقِّ وَلَا يُؤْمِنُونَ، حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ، إِنْ ظَهَرَ لَهُمُ الحَقُّ، أَغْمَضُوا أَعْيُنَهُمْ عَنْهُ جَحْداً وَإِنْكَاراً، وَإِنْ ظَهَرَ لَهُمُ البَاطِلُ مَشَوْا فِيهِ، وَعَمِلُوا بِهِ ظُلْماً وَعُدْوَاناً، قُلُوبُهُمْ مُغْلَقَةٌ، لَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ الحَقِّ وَآذَانُهُمْ مُغْلَقَةٌ لَا تَسْمَعُ كَلِمَةَ الحَقِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": فَالْبَرْقُ: عِلْمُ البَابِ، إِذَا سَمِعَ المُؤْمِنُ مِنْ ذَلِكَ العِلْمِ قَبِلَهُ وَاكْتَفَى بِهِ وَالمُنَافِقُ يَكْفُرُ بِهِ وَيُكَذِّبُهُ، **وَلَوْ شَاءَ اللهُ**: لَعَجَّلَ عَلَيْهِمُ العَذَابَ، وَلَكِنَّهُمْ مُؤَجَّلُونَ إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ وَالأَجَلِ المَحْتُومِ، لِأَنَّ اللهَ عز وجل هُوَ القَادِرُ وَلَا حَدَّ لِقُدْرَتِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**" فِي مَعْنَى الآيَاتِ مِنْ ٦ إِلَى ٢٠ قَوْلُهُ: هَذِهِ الآيَاتُ نَزَلَتْ فِي ذَمِّ المُتَجَصِّصِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَمِعُ إِلَى أَحَادِيثِكُمْ

لِيَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ وَيُقَبِّحَ ذِكْرَكُمْ عِنْدَ العَامَّةِ لِيُسْقِطَكُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، وَإِذَا رَآكُمْ يَتَمَلَّقُ وَيُظْهِرُ مَحَبَّتَهُ وَتَوَدُّدَهُ، وَيَدَّعِي الإِيمَانَ، وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ، وَهُوَ مُظْلِمٌ لَا نُورَ فِيهِ فَاحْذَرُوهُ، وَالْمُتَجَصِّصُ سَبْعَةُ أَقْسَامٍ: الحَرَامِيُّ فِي السَّبِيلِ، اللِّصُّ، السَّارِقُ مِنَ الدُّورِ، الخَادِمُ فِي أَبْوَابِ الوُلَاةِ المَأْبُونُ، مُزَيِّفُ الدَّنَانِيرِ، وَاللَّاعِبُ بِالحَمَّامِ، وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ الخَمْسَ عَشْرَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": هَؤُلَاءِ النَّاسُ المُخَاطَبُونَ: هُمُ المُؤْمِنُونَ، وَالعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى، وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ لِلاسْمِ، وَالأَرْضُ الأَيْتَامُ، وَالسَّمَاءُ البَابُ، وَالمَاءُ: هُوَ العِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ البَابِ إِلَى الأَيْتَامِ، وَمِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى أَهْلِ المَرَاتِبِ، ثُمَّ إِلَى المُؤْمِنِينَ فَيَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَرِيحَةٌ فِي طَلَبِ العِلْمِ، وَذِهْنٌ صَافٍ لِاسْتِمَاعِهِ وَاجْتِهَادٌ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنْهُ، فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ: أَيْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ

فِي الدُّنْيَا مَنْ يُسَمَّى بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَهُ أَنْدَادٌ، وَإِنَّ هَذَا اسْمٌ لَهُ لَا يُدْعَى أَحَدٌ غَيْرُهُ جَلَّ وَعَزَّ، فَلَا تَجْعَلُوهُمْ مُسَاوِينَ لَهُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ، وَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الهِدَايَةِ**": لَقَدْ أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ بِعِبَادَتِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾: لِإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِإِثْبَاتِ وُجُودِهِ لَدَيْهِمْ، بِقَوْلِهِ: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾: دَلِيلُ الاِخْتِرَاعِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾: دَلِيلُ عِنَايَتِهِ المُتَضَمِّنَةُ مَعْنَى التَّدْبِيرِ فَقَطْ، وَقَدْ قَامَتِ الحُجَّةُ لِلْعُلَمَاءِ وَالحُكَمَاءِ الإِلَهِيِّينَ بِهَذَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ الكَمِّيِّ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ المَعْلُولِ بِوَاسِطَةِ العِلَّةِ، وَالآلِيِّ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ العِلَّةِ بِوَاسِطَةِ المَعْلُولِ، أَيِ: الاِنْتِقَالُ مِنَ المُسَبِّبِ إِلَى السَّبَبِ، وَمِنَ الأَثَرِ إِلَى المُؤَثِّرِ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ القَوْلِ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ وَاجِبِ الوُجُودِ لِذَاتِهِ وَلَا عِلَّةَ لِوُجُودِهِ، وَهَذَا الاِسْتِدْلَالُ مُعْتَمَدُهُ العَقْلُ أَقْوَى مِنَ الدَّلَالَةِ، وَأَقْوَمُ لِإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِإِثْبَاتِ وُجُودِهِ بِدَلِيلِ الاِخْتِرَاعِ وَالعِنَايَةِ، إِشَارَةً إِلَى الغَرَضِ مِنْ خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَعِبَادَتِهِ، لَا رَيْبَ: لِخَيْرِهِمْ وَنَفْعِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَنْزِيهِ الذَّاتِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾ قَالَ: قَدْ شَبَّهَ السَّمَاءَ بِهَذِهِ الأَرْضِ لِأَنَّ أَرْضَنَا هَذِهِ لِلآدَمِيِّينَ وَمَسْكَنٌ لَهُمْ وَالسَّمَاءُ دَارٌ لِلْمَلَائِكَةِ وَمَسْكَنٌ لَهُمْ وَقَرَارٌ، هَذِهِ دَارُ شَقَاءٍ وَعَذَابٍ وَعِقَابٍ وَتِلْكَ صَفَاءٌ وَثَوَابٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالمُرْسَلِ"**: هَذَا مَا قَالَهُ تَعَالَى فِي إِنْكَارِ العَارِفِينَ.

أَقُولُ: إِنَّ العَارِفِينَ أَنْكَرُوا وَلَايَةَ الأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّالِثِ لَعَنَهُمُ اللهُ لِأَنَّهُمْ تَقَلَّدُوا الخِلَافَةَ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَآمَنُوا بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَاعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّتَهُ بِدَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ، فَالعَبْدُ: هُوَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ**﴾[1]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا**

[1] سورة الاسراء ــ الآية (١)

دَاوُودَ﴾[1]، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾[2]، وَالَّذِي نَزَّلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عَبْدِهِ: التَّبْلِيغُ بِإِعْلَانِ وَلَايَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ، وَاعْتِقَادُ مَعْنَوِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[3]، فَأَعْلَنَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُبْحَانَهُ كَشْفاً، وَصَرَّحَ بِمَعْنَوِيَّتِهِ جَهْراً فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[4]، فَكَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ جَلَّ وَعَلَا، وَتَمَامُ النِّعْمَةِ بِاعْتِقَادِ أُلُوهِيَّتِهِ لِخَاصَّةِ خَلْقِهِ.

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ تَحَدٍّ لِلْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ أَنْ يَدُلُّوا عَلَى بَيِّنَةٍ أَوْ بِشَاهِدٍ عَلَى صِدْقِ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ العِجْلَ وَشَيْطَانَهُ أَحَقُّ بِالوَلَايَةِ وَالخِلَافَةِ مِنْ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا، إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾:

---

[1] سورة ص ـ الآية (١٧)

[2] سورة ص ـ الآية (٤١)

[3] سورة المائدة ـ الآية (٦٧)

[4] سورة المائدة ـ الآية (٣)

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله ﷺ فِي كِتَابِهِ **"العُقُودِ"**: يُرِيدُ الكَافِرِينَ الَّذِينَ رَسَخُوا فِي الحَدِيدِ وَالحِجَارَةِ، فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ يُكَافَؤُونَ فِي الدُّنْيَا بِحَسَنَاتِهِمْ، وَتَعْظُمُ سَيِّئَاتُهُمْ حَتَّى يَسْتَحِقُّوا المَسُوخِيَّةَ وَالرَّسْخَ وَالنَّارُ: هِيَ المَسُوخِيَّةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَد سَلْمَان الخَطِيب قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الجَلِيَّةِ فِي الأَجْوِبَةِ الأَصْلِيَّةِ"**: فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ مَنْ وَالَى مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِمْ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَتَنْزِيهِهِمْ لَهُ عَنِ النَّاسُوتِيَّةِ، وَأَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ أَمِيرِهِمْ وَمَمِيرِهِمْ وَمَا أَدَّبَهُمْ بِهِ وَأَوْعَزَهُ إِلَيْهِمْ، وَعَلَى طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِ الصَّادِقِينَ وَدُعَاتِهِ النَّاطِقِينَ، وَأَقَامُوا الأَوَامِرَ المَرْضِيَّةَ، وَانْزَجَرُوا عَنِ النَّوَاهِي الدَّهِيَّةِ، هَؤُلَاءِ بُشِّرُوا بِالجَنَّاتِ وَهِيَ الصَّفَاءُ وَمَعْرِفَتُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: رَاجِعَةٌ إِلَى المَعْرِفَةِ، وَلَيْسَ {تَحْتَ} هُنَا بِمَعْنَى السُّفْلِ وَالِانْخِفَاضِ، بَلْ بِمَعْنَى بَعْدَهَا وَوَرَاءَهَا، وَالإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وُجُوبُ الجَنَّاتِ، وَبِذَلِكَ يَرْتَقُونَ وَيَثْبُتُونَ عَلَى مَعْرِفَةِ جَرَيَانِ

الأَنْهَارِ وَحَقِيقَتِهَا فِي تِلْكَ الدِّيَارِ، وَهِيَ اخْتِلَافُ أَلْوَانِ الأَنْهَارِ فِي مَحَلِّ الأَبْرَارِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَعْدِنٍ وَأَصْلٍ وَاحِدٍ، وَكُلَّمَا جَرَتْ قَدْراً اخْتَلَفَتْ نَهْراً بِاخْتِلَافِ الأَلْوَانِ وَالصَّفَا، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى بِالثَّمَرَاتِ المَقْطُوفَةِ، وَمِنْ أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَكُلَّمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الأَلْوَانُ، وَتَغَيَّرَتْ عَلَيْهِمُ الصِّفَاتُ مِنَ الجَنَّةِ فَالمَعْرِفَةُ لَمْ تَتَغَيَّرْ عَلَيْهِمْ وَلَا مَعْدِنُهَا، وَلَا يُثْبِتُونَ التَّنَقُّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ يَقْتَرِفُونَ وَيَزْدَوِجُونَ فِي الجَنَّةِ هُمْ وَالمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وَهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ هَذِهِ خَالِدُونَ أَبَدَ الدَّهْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الجَانِي وَزَهْرَةِ المَعَانِي"**: الجَنَّةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ، وَالأَنْهَارُ الأَرْبَعَةُ: هِيَ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ فِي وُجُودِ الذَّاتِ المُشْرِقَةِ لِعَالَمِ الأَنْوَارِ، عَلَى صِفَاتِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ، وَالجَنَّاتُ: مَعْرِفَةُ الذَّاتِ فِي سَبْعِ الظُّهُورَاتِ، وَالأَنْهَارُ الأَرْبَعَةُ: هِيَ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ الجَارِيَةُ فِي رِيَاضِ عِلِّيِّينَ بِالازْدِهَارِ النَّائِرِ وَالفَيْضِ الشَّاهِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾:

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُور قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الطَّالِقَانِيَّةِ"**: عَلِمْتَ أَنَّ البَعُوضَةَ عَلَى قِلَّةِ وَزْنِهَا، لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لِلْمَثَلِ المَضْرُوبِ بِهَا.

قَالَ السَّيِّدُ أَسَد عَلِي عَاصِي فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْنِيفِ المَعَانِي"**: فَالبَعُوضَةُ: هِيَ الصُّورَةُ بَشَرِيَّةٌ، الَّتِي تَبَعَّضَتْ كَأَجْنَاسِ البَشَرِ لِلْبَشَرِ، فَمَا فَوْقَهَا: الصُّورَةُ النُّورَانِيَّةُ، وَالفَاسِقُونَ: هُمُ النَّاكِرُونَ لَهَا.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ ضَرَبَ هَذَا المَثَلَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَنَسُوا الآخِرَةَ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ، حَقِيرَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَعِيمِ الآخِرَةِ فَلَا تَتَمَسَّكُوا بِالدُّنْيَا لِأَنَّهَا تَارِكَةٌ لَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا فَعِزُّهَا وَفَخْرُهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَزِينَتُهَا وَنَعِيمُهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ نَعِيمَ الآخِرَةِ دَائِمٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَزِينَتُهَا بَاقِيَةٌ حَتَّى يَشَاءَ اللهُ، فَالمُؤْمِنُونَ آمَنُوا وَصَدَّقُوا وَتَرَكُوا الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا وَزِينَتَهَا وَفَخْرَهَا وَاسْتَعَاضُوا عَنْهَا بِالآخِرَةِ فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالكَافِرُونَ جَحَدُوا الآخِرَةَ وَأَنْكَرُوا فَلَبِثُوا فِي الأَرْضِ فَهُمْ فِيهَا مُقِيمُونَ وَهُمْ فِي العَذَابِ دَائِمُونَ، لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**":

٢٤ بَعْدَ أَنْ مَضَى ثَلاثُونَ يَوْماً عَلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ عزّ عزّه، أَتَى عُمَرُ وَمَعَهُ عُثْمَانُ وَقُنْفُذٌ الأَعْسَرُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَخَذُوا عَلِيّاً عزّ عزّه لِمُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ مُكْرَهاً، وَخَرَجَ مَعَهُمْ وَصَحِبَهُ بَنُو هَاشِمٍ وَسَادَاتٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَبَايَعَ وَخَرَجَ وَلَحِقُوا بِهِ وَقَالُوا لَهُ: لِمَاذَا سَلَّمْتَهُمُ الخِلافَةَ وَأَنْتَ أَهْلٌ لَهَا وَقَادِرٌ عَلَى أَخْذِهَا مِنْهُمْ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ، وَقَالَ عزّ عزّه: **أَنْتُمْ نَسِيتُمْ مَا قَالَ لَهُمُ ابْنُ عَمِّي مُحَمَّدٌ فِي غَدِيرِ خُمٍّ حِينَ قَالَ: إِنَّ أُنَاساً يَعْرِفُونَهَا اليَوْمَ وَيُقِرُّونَ بِهَا وَيُنْكِرُونَهَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ**، أَمَّا هُوَ فَقَدْ كَانَ عَارِفاً بِأَفْعَالِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، لَكِنَّ للهِ إِرَادَةً وَمَشِيئَةً فِي خَلْقِهِ حُجَّةً عَلَى المُنْكِرِينَ ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[1] وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ بِهِ أَنْ يُوصَلَ فَقَدْ نَهَى اللهُ عزّ وجلّ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ الاِسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى العَارِفِينَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الاِسْمِ وَالمَعْنَى وَلَا وَاسِطَةَ، لِأَنَّ الاِسْمَ مُخْتَرَعٌ مِنْ نُورِ الذَّاتِ، وَلَيْسَ بَيْنَ النُّورِ وَالذَّاتِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عزّ عزّه: **أَنَا وَعَلِيٌّ كَهَاتَيْنِ، لَا أَقُولُ يَمِيناً وَلَا**

[1] سورة الانفال ــ الآية (٤٢)

شِمَالاً، وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ. فَمَنْ عَرَفَ الإِشَارَةَ اسْتَغْنَى عَنِ العِبَارَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ المَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"البِدْءِ وَالإِعَادَةِ"**: يَقُولُ: أَتَتَمَرَّدُونَ عَلَى مَوْلَاكُمْ وَقَدْ دَعَاكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَآمَنْتُمْ فَأَحْيَاكُمْ، ثُمَّ كَفَرْتُمْ فَمَسَخَكُمْ، ثُمَّ يَرُدُّكُمْ إِلَى البَشَرِيَّةِ وَيَدْعُوكُمْ إِلَى ذَلِكَ؟ .

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الدِّيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: مَنْ يُمِيتُ هَذِهِ الأَنْفُسَ وَيُحْيِيهَا، وَيُوَفِّيهَا أُجُورَهَا غَيْرُ خَالِقِهَا الأَزَلِ القَدِيمِ؟ القَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوب الحَسَن قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: هَذِهِ أَوْضَحُ آيَةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ تَدُلُّ عَلَى التَّنَاسُخِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**دَانِيَةِ القُطُوفِ**":

٢٥ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَحْيَى بْنِ مُعِينٍ: **مَا تَقُولُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ**؟ قَالَ يَحْيَى: اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ، قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ: **اعْلَمْ يَا يَحْيَى أَنَّ كُلَّ سَمَاءٍ هِيَ سَلْسَلٌ**.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**سَبِيلِ الهِدَايَةِ**": مَنْ تَفَكَّرَ بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ تَبَيَّنَ بِالدَّلَالَةِ القَاطِعَةِ عَلَى تَفْضِيلِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِهَذَا الكَائِنِ الإِنْسَانِيِّ وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ كَلِمَةَ {لَكُمْ}: لَا يُوحِي مَدْلُولُهَا بِالإِنْعَامِ عَلَى النَّاسِ بِمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَحَسْبُ، بَلْ بِسِيَادَتِهِمْ عَلَى مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً، كَمَا يُوحِي بِمَنْحِهِمْ نِعْمَةَ الِاسْتِخْلَافِ وَالتَّفْضِيلِ فَوْقَ نِعْمَةِ المُلْكِ وَالِانْتِفَاعِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بْن شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": لَقَدْ سَمَّيْنَا رَبَّنَا عَلِيماً: لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ مِنْ خَفَايَا الأُمُورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: هَذِهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُمْ جِبْرَائِيلُ، يَائِيلُ، حَامٌ، دَانٌ، عَبْدُ اللهِ رُوزْبِه، سَلْمَانُ وَهُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُمْ البَابُ سَلْمَانُ منه السلام.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم الخَطِيب قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"المُخْتَصَرِ"**: هُمْ عِدَّةُ العَالَمِ الكَبِيرِ خَمْسَةُ الآلَافِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رُوحَانِيِّينَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، ذَوَاتَ أَجْسَامٍ شَفَّافَةٍ فَدَاخَلَهُمُ العُجْبُ لِذَلِكَ فَقَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: هَلْ خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَكْرَمَ وَأَشْرَفَ مِنَّا فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ ذَنْبٍ أَذْنَبُوهُ، فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ إِبْلِيسُ ضِدّاً لَهُمْ وَأَوْصَاهُمُ الحَقُّ تَعَالَى أَنْ لَا يُخْبِرُوهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ، فَافْتَخَرَ عَلَيْهِمْ وَتَكَبَّرَ، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَفْتَخِرُ عَلَيْنَا وَأَنْتَ مَخْلُوقٌ مِنْ ذُنُوبِنَا، فَقَالَ لَهُمُ الحَقُّ تَعَالَى: **خَالَفْتُمُونِي وَأَخْبَرْتُمُوهُ**، فَكَانَ هَذَا ذَنْباً ثَانِيّاً، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ: **إِنِّي خَلَقْتُ مِنْ ذَنْبِكُمْ هَذِهِ الدَّارَ**

السُّفْلَانِيَّةَ، وَأُرِيدُ أَنْ أُهْبِطَكُمْ عَلَيْهَا فَرَدُّوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِمْ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ: دَلَالَةً عَلَى تَجَرُّدِهِمْ مِنْ عَالَمِ الأَجْسَامِ وَأَنَّهُمْ لَا يُفْسِدُونَ وَلَا يَسْفِكُونَ دماً، وَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي البَشَرِيَّةِ، وَزَكَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ فَأَجَابَهُمُ الحَقُّ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ التَّجْهِيلِ، وَعَدَمِ الاِطِّلَاعِ عَلَى عِلْمِ الغَيْبِ: **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**، وَقَدِ اسْتَحْقَقْتُمُ الإِهْبَاطَ بِرَدِّكُمْ عَلَيَّ قَوْلِي، وَأَذِنْتُ لَكُمْ بِالهُبُوطِ إِلَى الأَرْضِ، فَقَالُوا وَقَدْ دَاخَلَهُمْ ضَعْفُ اليَقِينِ قُومُوا نَجْتَمِعُ إِلَى رَبِّنَا نَسْأَلُهُ أَنْ لَا يُهْبِطَنَا إِلَى الأَرْضِ وَأَنْ يُبْقِيَنَا فِي السَّمَاءِ نُشَاهِدُهُ وَنَعْبُدُهُ، وَإِنَّمَا اسْتَحَقُّوا الهُبُوطَ لِاتِّهَامِهِمْ بَارِيَهُمْ بِفِعْلِ غَيْرِ الوَاجِبِ بِقَوْلِهِمْ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، فَنَسَبَهُمْ إِلَى العِصْيَانِ وَلِذَلِكَ قَالَ: عَزَّوَجَلَّ **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**: وَهُوَ العَلِيمُ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَخَفَايَا الأُمُورِ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دَانِيَةِ القُطُوفِ"**:

٢٦ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **الصِّرَاطِ: اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّهُ مَا قَامَ للهِ مَقَامٌ مُنْذُ ظَهَرَ آدَمُ إِلَى ظُهُورِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **مَا إِلَّا وَخَاطَبَهُ هَذَا العَالَمُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ وَأَنَّهُ كَاهِنٌ، فَكَانَ هَذَا قَوْلُ المَلَائِكَةِ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ أَرَادَ بِهِ السِّحْرَ وَالكَهَانَةَ**، وَأَنَّ اللهَ خَاطَبَ المَلَائِكَةَ بِهَذَا الخِطَابِ وَلَمْ

تَكُنِ المَلَائِكَةُ أَهْلاً لِذَلِكَ، وَإِنَّمَا الخِطَابُ هُوَ لِيَفْهَمَ الآدَمِيُّونَ وَأَنَّ هَذَا هُوَ جَوَابُهُمْ وَظُنُونُهُمْ، وَالمَلَائِكَةُ مُنَزَّهُونَ عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا الكَلَامُ بِنَا لَائِقٌ وَعَلَيْنَا عَائِدٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": كَانَ فِي هَذِهِ الدَّارِ قَبْلَ العَالَمِ البَشَرِيِّ عَوَالِمُ يُعْرَفُونَ بِالمَنِّ وَالبَنِّ وَالطِّمِّ وَالرِّمِّ وَالجَانِّ وَالجِنِّ وَهُمُ الجَانُّ.

وَسَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُهُ وَكَانَ فِيهِمْ دَعَوَاتٌ وَإِنْذَارٌ وَرُسُلٌ، وَشَرَّعَ لَهُمْ شَرَائِعَ وَكَانَ فِيهِمْ إِعْذَارٌ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ، كَمَا جَرَى فِي هَذَا العَالَمِ البَشَرِيِّ الآدَمِيِّ وَنَشَأَ فِيهِمْ فَرَاعِنَةٌ وَأَضْدَادٌ وَأَبَالِسَةٌ وَشَيَاطِينُ، وَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَأَفْسَدُوا فِي الأَرْضِ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ بِدَلِيلِ هَذِهِ الآيَةِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمْ بِهَا وَالمَلَائِكَةُ هُمُ العَالَمُ النُّورَانِيُّ خَمْسَةُ الآلَافِ مِنْ أَرْبَابِ المَرَاتِبِ العَلَوِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**سَبِيلِ الهِدَايَةِ**": مَا أَجْدَرَ العُلَمَاءَ العُقَلَاءَ بِالإِقْرَارِ بِالعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَةِ مَصْدَرِهِ وَمَا أَوْلَاهُمْ بِالوُقُوفِ عَنْ بَحْثِ عِلَّةِ البَاعِثَةِ عَلَيْهِ، وَرَدُّهُمْ وَهُمْ مَلَائِكَةٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، وَإِنَّ أَحَداً مِنَ المُفَسِّرِينَ وَالعُلَمَاءِ لَمْ يَتَصَدَّ لِلدُّخُولِ فِي غَمَرَاتِ مَجَاهِلِ البَحْثِ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا حَمَلَ المَلَائِكَةَ عَلَى الاِعْتِرَاضِ عَلَى رَبِّهِمْ إِذْ قَالُوا:

﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ وَلَا تَعَرَّضَ بَحَّاثَةٌ عَاقِلٌ لِأَخْطَارِ مُحَاوَلَةِ فَتْحِ بَابِ هَذَا السِّرِّ الْمُغْلَقِ، وَلَكِنْ مَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الآيَةَ، تَحَقَّقَ الغَايَةَ مِنْ وُجُودِ هَذَا الإِنْسَانِ، تَجَلِّيهِ فِي إِرَادَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ هَذِهِ الأَرْضِ وَعِمَارَتُهَا، وَتَرْقِيَةُ الحَيَاةِ فِيهَا وَتَطْوِيرُهَا وَتَعْدِيلُهَا عَلَى يَدِ هَذَا الكَائِنِ الجَدِيدِ الَّذِي سَلَّمَتْهُ المَشِيئَةُ العُلْيَا مَشِيئَةُ اللهِ زِمَامَ هَذِهِ الأَرْضِ، وَاسْتَخْلَفَتْهُ عَلَيْهَا، وَأَنَاطَتْ أَمْرَهَا بِهِ وَأَطْلَقَتْ يَدَهُ فِيهَا وَوَهَبَتْهُ مِنَ القُوَّةِ وَالِاسْتِعْدَادَاتِ مَا يُخَوِّلُهُ بَسْطَ سِيَادَتِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا، وَيُمَكِّنُهُ تَحْقِيقَ الْمُهِمَّةِ الَّتِي أَوْكَلَهَا اللهُ إِلَيْهِ فَاعِلاً مُؤَثِّراً فِي تَحْلِيلِ وَتَرْكِيبِ ذَرَّاتِهَا وَخَامَاتِهَا، مَوْهُوباً القُدْرَةَ عَلَى تَطْوِيرِ وَكَشْفِ مَا فِيهَا مِنْ قُوًى وَطَاقَاتٍ، قَوِيّاً بِعَوْنِ وَاهِبِهِ مَالِكِ الكَوْنِ وَالوُجُودِ، لِأَدَاءِ الْمُهِمَّةِ المَوْكُولَةِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**حَاوِي الأَسْرَارِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾. قَالَ: لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أُمِرَ بِعِمَارَةِ الأَرْضِ الجَانُّ، فَأَقَامُوا دُوراً وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ وَأَفْسَدُوا وَنَسُوا العَهْدَ ثُمَّ أُهْلِكُوا.

وَقَالَ الأَمِيرُ حَسَن بْن مَكْزُون ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**تَزْكِيَةِ النَّفْسِ**": إِنَّ بِدَايَةَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ مِنْ ظُلْمَةِ الِاعْتِرَاضِ الَّذِي هُوَ اعْتِرَاضُ المَلَائِكَةِ فِي جَوَابِ

الِاخْتِبَارِ لَهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي جَوَابِ اعْتِرَاضِهِمْ لَهُ لِتَمْهِيلِهِمْ وَإِثْبَاتِ عِلْمِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَقَامَتْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الِاعْتِرَاضِ ظُلْمَةٌ حَجَبَتْ أَبْصَارَ الشَّاكِّينَ عَنْ مَعْنَى العِلْمِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لَهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: آدَمُ فِي هَذَا المَوْضِعِ: هُوَ الحِجَابُ الَّذِي احْتَجَبَ بِهِ لَمَّا أَهْبَطَهُمْ إِلَى الأَرْضِ. وَالأَسْمَاءُ: هِيَ ظُهُورَاتُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ الَّتِي عَلَّمَهَا لِآدَمَ وَعَرَضَهَا عَلَى المَلَائِكَةِ، فَأَظْهَرَ لَهُمُ العِلْمَ وَالقُدْرَةَ مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ وَالمَظَاهِرِ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الصُّوَرُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِمُ القُدَرُ، فَأَقَرُّوا لَهُ وَاعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ بَارِئُهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾: هُوَ إِظْهَارُ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا

عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَدَلَّهُمْ بِالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ، وَمَا تُخْفِيهِ مِنْ دَقَائِقِ الأُمُورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ المُنْتَجَبِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ**﴾ قَالَ: آدَمُ: المِيمُ لِذِكْرِهِ العَظِيمِ.

الأَسْمَاءُ: جَمْعُ اسْمٍ وَهِيَ عِنْدَ المُوَحِّدِينَ الأَسْمَاءُ العِبْرَانِيَّةُ المَعْرُوفَةُ بِسَلْكٍ سَلْكُونٍ سَلْكاً الدَّالَّةُ عَلَى الأَشْبَاحِ النُّورَانِيَّةِ الَّتِي أُقِيمَتْ مِثَالَهَا الخَمْسَةُ الظِّلِّيَّةُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنِ الشُّيُوخِ الثِّقَاتِ رضي الله عنه: أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ المُنَبَّأَ أَسْمَاءَ المَلَائِكَةِ أَصْحَابِ المَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ مِنَ البَدْءِ إِلَى يَوْمِ الكَشْفِ، فَقَالَ لَهُمْ تَعَالَى: أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، فَقَالَ عزّ وجلّ لِآدَمَ المُنَبَّأِ: **أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمُ الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا إِلَّا مِنْهُ، عَظَّمَتِ المَلَائِكَةُ آدَمَ المُنَبَّأَ، وَعَرَفُوا المَنْزِلَةَ الَّتِي خَصَّهُ اللهُ بِهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِهِ **"الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ"** فِي تَفْسِيرِ الآيَاتِ {٣٠-٣٣}: **لَمَّا جَرَى الكَلَامُ وَأَقَامَ الحُرُوفَ: احْتَجْنَا إِلَى الأَسَامِي لِمَعْرِفَةِ المَخْلُوقَاتِ وَالمُكَوَّنَاتِ وَالكَائِنَاتِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ خَلْقٍ اسْماً يُنَاسِبُهُ عَلَى**

جَوْهَرِهِ، وَسَمَّى جَمِيعَ التَّكْوِينِ وَكَائِنِهِ، وَالحَدَثِ وَدَائِمِهِ مِنْ مُلْكِهِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، بَعْدَ أَنْ سَمَّى ذَاتَهُ وَنَفْسَهُ وَحِجَابَهُ وَبَابَهُ وَعَوَالِمَ قُدْسِهِ وَكُلَّ مَا ذَرَأَهُ وَبَرَأَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ الآيَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ العَلِيلِ"**: أَيْ أَطِيعُوا آدَمَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَلَا يَكُونُ التَّوَجُّهُ فِي العِبَادَةِ إِلَى الأَزَلِ تَعَالَى إِلَّا مِنْ طَرِيقِ صِفَاتِ المِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمِ: الَّذِي هُوَ شَخْصُ الصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلَا تَتِمُّ العِبَادَةُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ. وَقَوْلُنَا إِنَّ السُّجُودَ لِلاسْمِ وَالعِبَادَةَ لِلْمَعْنَى، فَالسُّجُودُ: هُوَ سُجُودُ طَاعَةٍ لَا سُجُودُ عِبَادَةٍ، فَأَطَاعُوا الأَمْرَ بِالسُّجُودِ، إِلَّا إِبْلِيسَ وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ خَالَفَ الأَمْرَ بِطَاعَةِ الاِسْمِ فَاسْتَحَقَّ المَسْخَ وَالخُسْرَ أَبَدَ الدَّهْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الهِدَايَةِ"**:

٢٧ آدَمُ هُنَا: هُوَ الحِجَابُ الَّذِي احْتَجَبَ بِهِ عَنْهُمْ لَمَّا أَهْبَطَهُمْ إِلَى الأَرْضِ وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بَعْدَ ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ، وَوَصْفِ إِنْشَائِهِ وَنَفْخِ

الرُّوح فِيهِ، وَمُثُولِهِ إِنْسَاناً فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، قَالَ: وَاسْتَأْرَى اللهُ سُبْحَانَهُ المَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ: اعْتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْهُ الشِّقْوَةُ وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾، وَامْتِنَاعُ إِبْلِيسَ عَنْ طَاعَتِهِ تَعَزُّزاً بِأَصْلِهِ، وَاسْتِهَانَةً بِمَنْ خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ اسْتِكْبَاراً وَاسْتِعْلَاءً عَلَيْهِ وَحَسَداً لَهُ، عَلَى مَا كَرَّمَهُ اللهُ بِهِ، مِنْ مَعْنًى ضَمَّنَهُ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ جَاهِلاً بِهِ وَلَا غَائِباً عَنْهُ وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ وَاسْتِحْقَاقُ السُّخْطَةِ، فَتَمَدَّحَتِ الحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ نَارَ الغَضَبِ، وَنَفَخَتْ فِي أَنْفِهِ رِيحَ الكِبْرِ، فَنَتَجَ مِنْ تَفَاعُلِهِمَا عَدَاوَةُ الحَسَدِ، ثُمَّ جَرَتْ فِي مَنْ كَانَ مِنْ سِنْخِهِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ شِرْكِهِ، إِلَّا مَنْ تَدَارَكَتْهُ رَحْمَةُ رَبِّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "دَانِيَةِ القُطُوفِ":

٢٨ قَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ أَنَّ الجَنَّةَ: هِيَ هُنَا المَعْرِفَةُ. وَأَيُّ مَنْ تَبَصَّرَ بِهَذَا القَوْلِ عَلِمَ أَنَّهُ رَمْزٌ فِي طَيِّهِ كَنْزٌ، وَهَذَا تَأْدِيبٌ لَنَا وَتَعْلِيمٌ، وَتَنْبِيهٌ وَتَفْهِيمٌ بِمَا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَنْ لَهُ عِلْمٌ، أَنَّ آدَمَ: هُوَ اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ وَهُوَ لَا يَقَعُ تَحْتَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَإِنَّمَا الأَمْرُ وَالنَّهْيُ فِينَا لَائِقٌ وَعَلَيْنَا عَائِدٌ، لِأَنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِمَعْنًى

٢٩ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَر الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ: **إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَانَا عَنْهَا هِيَ وَلَايَةُ الأَضْدَادِ**، وَالأَكْلُ مِنْهَا: هُوَ المَيْلُ إِلَيْهِمْ وَتَحْسِينُ أُمُورِهِمْ وَالرِّضَا بِعُلُومِهِمْ وَزَخَارِفِهِمْ، وَأَيُّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَنَاقَصَتْ عَنْهُ المَعْرِفَةُ بِقَدْرِ المَيْلِ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا هُوَ الهُبُوطُ مِنَ الجَنَّةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": هُوَ خِطَابُ السَّيِّدِ الإِسْمِ لِلْمُنَبَّأِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. وَالزَّوْجَةُ: هِيَ الدَّعْوَةُ العَالِيَةُ وَالجَنَّةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ الدَّائِمَةُ وَالنِّعْمَةُ السَّابِقَةُ، وَهِيَ مَعْرِفَةُ المِيمِ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا فَقَدْ سَكَنَ الجَنَّةَ.

٣٠ وَقَالَ العَالِمُ عَزَّعَزُّهُ فِي كِتَابِ "**الأُسُوس**": **الشَّجَرَةُ: الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى لِآدَمَ لَا تَقْرَبْهَا هِيَ الكُفْرُ، قَالَ تَعَالَى لِآدَمَ: لَا تَقْرَبَنَّ الكُفْرَ، الجَنَّةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ، أَيِ اكْتَسِبَا مِنَ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ مَا قَدَرْتُمَا عَلَيْهِ، وَلَا تَقْرَبَا الكُفْرَ، لِأَنَّ الأَكْلَ: هُوَ تَحْصِيلُ العِلْمِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: أَنَّ هَذَا خِطَابُ الِاسْمِ لِمَنْ دُونَهُ مِنَ السَّبْعَةَ عَشَرَ المُنَبَّئِينَ. هَذَا مَا قَالَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ عَقَلَ عَنْ مَوْلَاهُ وَعَرَفَ حَقِيقَةَ التَّنْزِيلِ لَا يَنْسُبُ هَذِهِ الآيَاتِ وَنَظَائِرَهَا إِلَى الِاسْمِ أَوْ إِلَى المُنَبَّأِ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ العَوَالِمِ العُلْيَا، وَإِنَّمَا الأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّخْوِيفُ هُوَ لِعَالَمِ الأَرْضِ، وَإِنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِمَعْنَى إِيَّاكَ أَعْنِي.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المَنْهَلِ المَعِينِ"**: الشَّجَرَةُ المَنْهِيُّ عَنْهَا: هِيَ وَلَايَةُ الأَضْدَادِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المَنْهَلِ المَعِينِ"**: وَالشَّيْطَانُ هُنَا: هُوَ إِبْلِيسُ، وَهُوَ المِزَاجُ، فَمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ عُنْصُرُ المِزَاجِ فَيَكُونُ قَدْ وَالَى الأَضْدَادَ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الإِيمَانِ مِنْ جُمْلَةِ المُهْبَطِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قُرَّةِ النَّظَرِ"**: وَهُمُ المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَقَرُّوا لِرَبِّهِمْ بِالمَعْنَوِيَّةِ مِنَ الذَّرْوِ الأَوَّلِ بَعْدَ مَرْتَبَةِ اللَّاحِقِينَ، وَقَدْ أَوْقَفَهُمْ

المِزَاجُ وَحَلُّوا فِي هَذِهِ الأَجْسَامِ البَشَرِيَّةِ وَهُمْ بَاقُونَ إِلَى أَنْ يَقْضُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ التَّأْجِيلِ: إِلَى نِهَايَةِ التَّكْرِيرِ، وَعِنْدَهَا يُوَفَّقُونَ لِلصُّعُودِ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَالحُلُولِ مَعَ المَلَإِ الأَعْلَى.

٣١ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي "**المَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**": **وَاعْلَمْ أَنَّ آدَمَ وَحَوَّا، لَا يُعَادِي بَعْضُهُمَا بَعْضاً، وَلَكِنَّ العَدَاوَةَ وَاقِعَةٌ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَالكَافِرِينَ وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ مَعْدِنِ أَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ، فَالمُؤْمِنُ: تَكَوَّنَتْ رُوحُهُ مِنَ النُّورِ الأَخِيرِ، وَالكَافِرُ تَكَوَّنَتْ رُوحُهُ مِنْ ظُلْمَةِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ، فَبُغْضُهُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَرُدُّهُمُ اللهُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ أَيِ المَسْخِ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": الشَّيْطَانُ: هُوَ الضِّدُّ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، أَغْوَى المُنَبَّأَ بِعِلْمٍ مِنْ عِلْمِهِ مُزَخْرَفٍ حَسَنٍ فَصَبَا إِلَيْهِ وَأَكَلَ مِنْهُ، وَالأَكْلُ هُنَا لَيْسَ طَعَاماً، وَإِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ.

٣٢ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِذَا حَصَلَتِ النَّفْسُ قُوتَهَا اطْمَأَنَّتْ.** وَالقُوتُ: العِلْمُ، فَلَمَّا أَغْوَى الضِّدُّ المُنَبَّأَ أَخْرَجَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَنُزِعَتْ مِنْهُ الدَّعْوَةُ العَالِيَةُ، وَشَمِتَ بِهِ الضِّدُّ، فَأَخَذَ المُنَبَّأُ بِمَوْلَاهُ فَيَسْأَلُهُ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى حَتَّى تَابَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: لِأَنَّ الأَنْفُسَ لَمَّا عَصَتْ أُهْبِطَتْ وَسُجِنَتْ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ الإِنْسَانِيَّةِ المُرَكَّبَةِ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ وَهُوَ التُّرَابُ، وَهِيَ أَوَّلُ عُكُوسِهَا وَانْحِطَاطِهَا مِنَ العُلُوِّ إِلَى الهُبُوطِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾. فَالْعَدَاوَةُ هِيَ بَيْنَ الأَنْفُسِ الطَّبِيعِيَّةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَبْقَى فِي أَسْرِ الطَّبِيعَةِ مُعَذَّبَةً.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"البَحْثِ وَالدَّلَالَةِ فِي مُشْكِلِ الرِّسَالَةِ"**: إِنَّ فِي قِصَّةِ آدَمَ المُخَاطَبِ بِأَبِي البَشَرِ، وَهُوَ المُخَاطَبُ بِالمَعْصِيَةِ، وَالأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالمُخَالَفَةِ وَالهُبُوطِ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ فِي البَاطِنِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَوَّلُ أَشْخَاصِ المُنَبَّئِينَ، وَالجَنَّةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ عَلَى مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ رِوَايَةُ الطَّائِفَةِ الخَصِيبِيَّةِ.

وَفِي وَجْهٍ آخَرَ: هِيَ النُّورَانِيَّةُ وَالصَّفَاءُ. وَلَا سَمِعْنَا وَلَا رَأَيْنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ هَبَطَ مِنَ الجَنَّةِ الَّتِي هِيَ المَعْرِفَةُ، وَلَا مِنَ النُّورَانِيَّةِ إِلَى البَشَرِيَّةِ وَلَا أَحداً مِنَ الأَشْخَاصِ العَلَوِيَّةِ، وَإِنَّمَا هُمْ يَظْهَرُونَ بِظُهُورِ المَعْنَى وَالاِسْمِ وَالبَابِ، وَيَغِيبُونَ بِغَيْبَتِهِمْ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَتِ المُخَاطَبَةُ بِالمَعْصِيَةِ وَالأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَالمُخَالَفَةِ وَالهُبُوطِ مِنَ الجَنَّةِ بِنَا لَائِقاً، وَعَلَيْنَا عَائِداً وَنَحْنُ الَّذِينَ هَبَطْنَا مِنَ الجَنَّةِ وَهِيَ النُّورَانِيَّةُ إِلَى الأَرْضِ وَهِيَ البَشَرِيَّةُ وَالأَجْسَامُ التُّرَابِيَّةُ.

قَالَ تعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِح نَاصِر قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: فَالْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ: هِيَ الظُّهُورَاتُ النُّورَانِيَّةُ، وَالتَّوْبَةُ: هِيَ الرَّجْعَةُ حِينَ يُغَيِّبُ المَعْنَى الِاسْمَ وَيَظْهَرُ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، فِي الأَرْبَعِ وَالخَمْسِينَ إِزَالَةِ المِثْلِيَّةِ نُوراً وَبَشَراً ثَبَّتَنَا اللهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الجَوَاهِرِ"**:

٣٣ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَر الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **سَأَلَهُ بِحَقِّ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّذِينَ هُمْ: مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَةُ، الحَسَنُ، الحُسَيْنُ** عَزَّ عِزُّهُمْ، **وَهُمُ الكَلِمَاتُ.**

قَالَ الشَّيْخُ عَبُّود مُحَمَّد عَبُّود قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**: آدَمُ: هُوَ الِاسْمُ الأَعْظَمُ، وَكَلِمَاتُهُ هُمْ: المِيمُ وَالفَاءُ وَالحَاءَاتُ الثَّلَاثَةُ وَقِيلَ هُمْ: العِلْمُ وَالقُدْرَةُ وَالمَشِيئَةُ وَالفِطْرَةُ وَاللُّطْفُ الخَفِيُّ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ **الرِّسَالَةِ المِصْرِيَّةِ** قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ. وَقِيلَ هُمْ: الهَاءُ وَالبَاءُ وَالقَافُ، **﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾**: أَيْ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ، **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**: أَيْ القَرِيبُ الحَلِيمُ، اللَّطِيفُ الكَرِيمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المُسْتَبْصِرِينَ"**:

٣٤ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ: **إِنَّ الكَلِمَاتِ هِيَ: مُحَمَّدٌ، فَاطِرٌ، الحَسَنُ، الحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ تَلَقَّاهَا مِنْ رَبِّهِ فَتَوَسَّلَ بِهَا فَتَابَ عَلَيْهِ.** وَفِي البَاطِنِ المَحْضِ: فَالكَلِمَاتُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ.

الوَجْهُ الأَوَّلُ: آدَمُ: هُوَ الإِسْمُ الأَعْظَمُ، وَالحِجَابُ الأَكْرَمُ، وَالكَلِمَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ الَّتِي ظَهَرَ المَعْنَى بِهَا كَاسْمِهِ فِي الأَرْبَعِ وَالخَمْسِينَ إِزَالَةِ المِثْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّاتِيَّةِ، وَهِيَ الحَقِيقَةُ أَنَّ آدَمَ هُوَ الإِسْمُ الأَعْظَمُ مَعْصُومٌ مِنَ الخَطَأِ، وَالغَلَطُ وَاقِعٌ بِنَا نَحْنُ عَالَمَ الفَنَاءِ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ حَسَن بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ فِي رِسَالَتِهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَدَّسَهُمُ اللهُ قَالَ: الأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَالإِعْذَارُ وَالإِنْذَارُ، وَالأَكْلُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالمُخَالَفَةُ وَالمَعْصِيَةُ بِنَا لَائِقَةٌ، وَعَلَيْنَا عَائِدَةٌ، وَإِنَّ الإِسْمَ وَالبَابَ وَالعَالَمَ العَلَوِيَّ مُنَزَّهُونَ عَنْ ذَلِكَ.

الوَجْهُ الثَّانِي: إِنَّ الكَلِمَاتِ لِآدَمَ البَشَرِ: هُمُ الظُّهُورَاتُ الذَّاتِيَّةُ السَّبْعَةُ مِنَ الهَاءِ إِلَى العَيْنِ، هَذِهِ مَعْرِفَةُ الكَلِمَاتِ لِأَهْلِ البَشَرِ.

الوَجْهُ الثَّالِثُ: إِنْ كَانَ آدَمُ هُوَ الإِسْمَ السَّيِّدَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا هُمْ: نَظْرَةُ كَوْنِهِ فِي المَحَلِّ السَّامِي، وَالمَجْدِ الحَامِي، مِنْ صِبْغَةِ اللَّاهُوتِ مُعَايِناً فِي حَضْرَةِ المَلَكُوتِ، بِالفَيْضِ الثَّاقِبِ، وَالنُّورِ السَّارِبِ، وَالمَرْكَزِ الزَّاهِرِ، البَهِيرِ

النَّائِرِ، إِلَى دَائِرَةِ الوُجُودِ، فِي الظِّلِّ المَمْدُودِ، وَهُمْ نُورٌ وَضِيَاءٌ وَظِلٌّ، وَإِذَا كَانَ آدَمُ مِنْ عَالَمِ النُّورِ، فَالكَلِمَاتُ ظُهُورُ البَارِي تَعَالَى إِلَى كُلِّ جِنْسٍ كَشَاكِلَتِهِمْ.

٣٥ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ **"الأُسُوس"**: **فَظَهَرَ البَارِي** عَزَّوَجَلَّ **لِلْمَلَائِكَةِ بِصُورَةِ الطِّفْلِ المُحْتَاجِ إِلَى تَرْبِيَةٍ، وَظَهَرَ بِهِمْ فِي صُورَةِ الشَّابِّ المَفْتُولِ السِّبَالِ، وَظَهَرَ لَهُمْ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ الكَبِيرِ الأَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، وَأَرَاهُمْ مِنَ الطِّفْلِ عِلْماً وَقُدْرَةً، وَمِنَ الشَّابِّ عِلْماً وَقُدْرَةً وَمِنَ الشَّيْخِ عِلْماً وَقُدْرَةً، فَقَالُوا لَهُ: الأَمْرُ لَكَ اظْهَرْ كَيْفَ شِئْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَقَالَ أَيْضاً: اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الصُّوَرُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِمُ القُدَرُ فَهَذِهِ مَعْرِفَةُ الكَلِمَاتِ لِأَهْلِ النُّورِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةُ الأَفْكَار"**: إِنَّ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ المَظَاهِرِ البَدِيَّةِ، المُتَمَثِّلَةِ لِكَوْنِ أَشْخَاصِهِ العَقْلِيَّةِ المَوْسُومَةِ بِالمَشِيئَةِ وَالفِطْرَةِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَاللُّطْفِ الخَفِيِّ، وَالإِشَارَةُ بِالكَلِمَاتِ إِلَى التَّفَرُّعَاتِ الفَائِضَةِ لِكَوْنِهِمْ عَنْ إِشْرَاقِ سُفُورِ لَوَائِحِ الحَقَائِقِ المَعْنَوِيَّةِ وَالذَّاتِ القُدْسِيَّةِ فِي الحَضَائِرِ العِلْمِيَّةِ، فَصَارَتْ هَذِهِ الخَمْسَةُ الظِّلِّيَّةُ ظِلَالاً لِتِلْكَ الأَنْوَارِ المُتَمَثِّلَةِ لِكَوْنِهِمْ عَنْ ذَاتِ الذَّوَاتِ وَهَيُولَى الهَيُولَاتِ وَأُسِّ الحَرَكَاتِ، وَلَقَدْ تَلَقَّاهَا بَعْدَ آدَمَ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَكُلُّ نَبِيٍّ بِهِمْ يَتَمَثَّلُ لِيُرْقَمَ فِي سِجِلِّ التَّائِبِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": **الكَلِمَاتُ**: هِيَ ظُهُورَاتُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّهَا هِيَ الكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ وَهِيَ الَّتِي لَا نَفَادَ لَهَا، فَلَمَّا عَرَفَهُ ظُهُورَاتِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بِالحِجَابِيَّةِ، وَأَمِيرَ النَّحْلِ بِالمَعْنَوِيَّةِ، اعْتَقَدَهَا فَتَابَ عَلَيْهِ وَالخِطَابُ بِنَا لَائِقٌ وَعَلَيْنَا عَائِدٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾:

٣٦ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ منه السلام فِي "**المَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**": **إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَهْبَطَ المُؤْمِنِينَ بِذَنْبِ أَسْلَفُوهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الهُدَى الَّذِي أَتَى مِنَ اللهِ هُوَ ظُهُورُهُ كَالبَشَرِ، فَكُلُّ مَنِ اقْتَدَى بِهِ فَقَدِ اهْتَدَى**، وَقَوْلُهُ ﴿اهْبِطُوا﴾: فَالكَلَامُ مُوَجَّهٌ إِلَى جَمْعٍ غَفِيرٍ وَهُوَ يَضُمُّ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": فَلَمَّا أَظْهَرَ الخَلْقَ بِالبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ لَهُمْ بِالحِجَابِ البَشَرِيِّ وَدَعَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالإِقْرَارِ بِمَا سَلَفَ مِنْ ظُهُورِهِ لَهُمْ بِالنُّورَانِيَّةِ، فَبَعْضُهُمْ عَرَفَ وَأَقَرَّ، وَبَعْضُهُمْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِطَرِيقِ الإِقْرَارِ وَالمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنِ اسْتَحَقُّوا الهُبُوطَ بِرَدِّهِمْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ،

ثُمَّ وَعَدَهُمْ سُبْحَانَهُ بِالصَّفَاءِ لِمَنِ اتَّبَعَ مِنْهُمْ هُدَاهُ الآتِيَ مِنْهُ، وَبِالأَمَانِ مِنَ الخَوْفِ وَالأَحْزَانِ لِمَنْ شَبَّ عَلَى الإِقْرَارِ الأَوَّلِ، ثُمَّ تَابَعَ الهُدَى بِالظُّهُورِ الآتِي كَمِثْلِ المِثَالِ المَضْرُوبِ مِنَ الحَمَإِ المَسْنُونِ، الَّذِي امْتُحِنَ بِهِ سَائِرُ العَالَمِ بِالسُّجُودِ لَهُ، **فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**: وَهُوَ الوَعْدُ بِالعَوْدَةِ إِلَى المَكَانِ الَّذِي هَبَطُوا مِنْهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الحُرُوفِ"**: فَالهُدَى: هُوَ الوُجُودُ وَالظُّهُورُ، مَنْ آمَنَ وَأَجَابَ، وَاتَّبَعَ الهُدَى: فَهُوَ فِي أَمَانٍ مِنَ الخَوْفِ وَالأَحْزَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دَانِيَةِ القُطُوفِ"**: **الهُدَى**: هُمُ الرُّسُلُ، فَمَنْ آمَنَ بِمَا أَنْزَلَتْهُ الرُّسُلُ، يَلْحَقُونَ بِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ.

وَقَبِلَ مَنْ قَصَّرَ عَنِ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ، وَرَدَّ الجَوَابَ بِالإِجَابَةِ، فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ المُهْبَطِينَ المَوْعُودِينَ بِالصَّفَاءِ عِنْدَ مُتَابَعَةِ الهُدَى، وَأَلْبَسَهُمُ القُمُصَ البَشَرِيَّةَ وَأَنْجَزَ لَهُمْ وَعْدَهُ بِالهُدَى الآتِي مِنْهُ وَهُوَ تَجَلِّيهِ كَمِثْلِ المِثَالِ المَضْرُوبِ مِنَ الحَمَإِ المَسْنُونِ، وَأَظْهَرَ اسْمَهُ وَبَابَهُ وَأَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ عَلَى هَذَا المِثَالِ وَذَلِكَ عَدْلاً مِنْهُ وَرَأْفَةً، فَكَانَ وُجُودُهُ لَهُمْ هُدًى وَرَحْمَةً، فَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُ لَحِقَ بِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةُ الأَفْكَار"**: إِشَارَةً وَتَنْبِيهاً عَلَى الإِقْرَارِ الكُلِّيِّ فِي الوُجُودِ الظِّلِّيِّ الَّذِي هُوَ الهُدَى الآتِي رَحْمَةً لِلْهَابِطِينَ مِصْراً جَزَاءً عَنِ الرَّدِّ وَالِاعْتِرَاضِ لِرَبِّ العِبَادِ، وَقَدْ وَعَدَهُمْ بِالرُّجُوعِ وَالأَمَانِ مِنَ الخَوْفِ وَالأَحْزَانِ عِنْدَ مُتَابَعَةِ الهُدَى، وَإِجَابَةِ النِّدَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: اعْلَمْ أَنَّ الهُدَى الَّذِي أَتَى مِنَ اللهِ: هُوَ ظُهُورُهُ كَالبَشَرِ، فَكَانَ مَنِ اقْتَدَى بِهِ فَقَدِ اهْتَدَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الهِدَايَةِ"**: قَوْلُهُ: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى**﴾ أَيْ أَنَّ مُحَمَّداً عَزَّ عِزُّهُ وَعَلَى أَسَاسِ العِلْمِ بِظُهُورِ الحَقِّ لِلْخَلْقِ، وَهُوَ الهُدَى الآتِي مِنْهُ، وَالعَمَلُ بِمُقْتَضَى العِلْمِ بِهِ وَهُوَ اتِّبَاعُ الهُدَى، أُقِيمَ صَرْحُ التَّكْلِيفِ مَعَارِجَ كَرَامَةٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَأَسْبَابَ سَعَادَةٍ فِيهَا يَرْتَقُونَ قِوَامُهَا: ﴿**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: أَمَّا هُبُوطُهُمْ: فَهُوَ مِنَ العُلُوِّ إِلَى الأَسْفَلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا نُورَانِيِّينَ سَائِحِينَ فِي المَلَكُوتِ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ، فَلَمَّا شَكُّوا وَعَصَوْا: هَبَطُوا وَسُجِنُوا فِي الهَيَاكِلِ الطِّينِيَّةِ، وَحُجِبُوا فِيهَا، وَهِيَ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا،

٣٧ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّعَزُّهُ بِقَوْلِهِ: **الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ**. وَالهُدَى: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، ظَهَرَ لَهُمْ بِمِثْلِهِمْ لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى بَارِئِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الصُّورَةُ وَالمِثَالُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الهِدَايَةِ"**: أَمْنٌ وَسُرُورٌ مَضْمُونَانِ لِمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَتَبِعَ هُدَاهُ، وَخُلُودٌ فِي نَارٍ لَا يَخْبُو أُوَارُهَا لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ، وَهَذَانِ المَصِيرَانِ: إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، أَوْ إِلَى نَارٍ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، هُمَا حَصِيلَةُ الْتِزَامِ العَبْدِ بِأَحْكَامِ اللهِ أَمْراً وَنَهْياً، أَوْ حَصِيدَةُ تَمَرُّدِهِ عَلَيْهَا وَعَدَمِ انْصِيَاعِهِ لَهَا وَأَخْذِهِ بِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ المَسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"حُجُبِ الأَنْوَارِ"**: **إِسْرَائِيلُ: هُوَ الحِجَابُ، وَهُوَ المِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. وَبَنُوهُ المُؤْمِنُونَ العَارِفُونَ بِهِ، وَقِيلَ: إِسْرَائِيلُ: هُوَ البَابُ وَقِيلَ هُوَ المَعْنَى.**

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: النِّعْمَةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَقُولُ: إِنَّ ظُهُورَ البَارِي جَلَّ وَعَلَا لِمَخْلُوقَاتِهِ بِمِثْلِ صُوَرِهِمْ هُوَ النِّعْمَةُ الكُبْرَى الَّتِي خَصَّنَا بِهَا سُبْحَانَهُ لِنَفْهَمَ عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَهِيَ أَجَلُّ نِعْمَةٍ وَأَثْنَاهَا، وَهُوَ عَزَّ عِزُّهُ لَمْ يَخْلُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**أَوْفُوا بِعَهْدِي**﴾ أَيِ الْتَزِمُوا بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْكُمْ فِي الذَّرْوِ الأَوَّلِ وَلَا تُنْكِرُوا لِي وُجُوداً، وَلَا تَجْحَدُوا لِي ظُهُوراً فِي سَائِرِ ظُهُورَاتِي لَكُمْ فِي القِبَابِ المَاضِيَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِي أَرْفَعُهُ مِنْ مُقَارَنَةِ هَذَا النَّاسُوتِ، إِلَى حَظَائِرِ المَلَكُوتِ، وَأَجْعَلُهُ خَالِداً فِي رِيَاضِ الجَنَّاتِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ أَيْ خَافُوا عِقَابَ مَنْ إِلَيْهِ المَرْجِعُ وَالمَآبُ وَالوُقُوعَ فِي الاِنْقِلَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ نَزَلَتْ بِحَقِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِمَاماً غَيْرَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عز عزه، وَهُوَ الثَّمَنُ القَلِيلُ المَذْكُورُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الشَّرِيفَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: هَذِهِ الآيَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الكُتُبِ البَاطِنَةِ لِأَنَّهُ هُوَ الثَّمَنُ البَخْسُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: الحَقُّ: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عز وجل، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الحَقُّ، وَثَلَاثُ عُيُونِ السُّوءِ البَاطِلُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَن بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: الحَقُّ: هُوَ القُدْرَةُ، وَالبَاطِلُ: الضِّدُّ اللَّعِينُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخ"**: يَعْنِي: لَا تَسْمَعُوا أَقْوَالَ أَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، الَّذِينَ يُضِلُّونَ الجُهَّالَ وَيَلْبِسُونَ عَلَى عُقُولِهِمْ فَيُوهِمُونَهُمُ الحَقَّ بَاطِلاً، وَالبَاطِلَ حَقّاً.

أَقُولُ: هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تَتَضَمَّنُ النَّفْيَ وَالإِثْبَاتَ، أَيْ لَا تَعْتَقِدُوا مِثْلَمَا شَاهَدْتُمْ، وَلَا تُثْبِتُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ صِفَةَ كَوْنِكُمْ، الكَائِنَةَ لِحَاجَتِكُمْ، بَلْ نَزِّهُوا مَوْلَاكُمْ عَنْ صِفَةِ الأَبْشَارِ، وَأَثْبِتُوا لَهُ المَعَاجِزَ وَالقُدَرَ، وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ ظَهَرَ رَأْفَةً بِالمُؤْمِنِينَ الأَبْرَارِ وَحُجَّةً عَلَى الكُفَّارِ، أَهْلِ الغَدْرِ وَالجَحْدِ وَالإِنْكَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بْن عَلِي بْن شُعْبَة الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِق أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الصَّلَاةُ فِي البَاطِنِ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَالزَّكَاةُ: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَزَّ عِزُّهُمَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّة"**: فَالصَّلَاةُ: هِيَ الِاسْمُ قَالَ: فَاعْرِفُوهُ، وَالزَّكَاةُ: هِيَ البَابُ، قَالَ: فَاعْرِفُوهُ

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ مِنَ الاِسْمِ، وَأَنَّهُ لَا تَتِمُّ مَعْرِفَتُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ بَابِهِ فَإِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَأَدَّى الزَّكَاةَ بَاطِناً وَظَاهِراً كَانَ مُؤْمِناً حَقّاً وَصِدْقاً.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الهِدَايَةِ الكُبْرَى**": قَدْ قَرَنَ عَزَّ وَجَلَّ الزَّكَاةَ بِالصَّلَاةِ، فَالزَّكَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ البَابِ، وَالصَّلَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ المِيمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَأَرَادَ سُبْحَانَهُ: مَنْ عَرَفَ البَابَ سَلْسَلَ، وَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ بَاطِنُ الزَّكَاةِ، وَالاِسْمُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ بَاطِنُ الصَّلَاةِ يَكُنِ المُؤْمِنُ العَارِفُ قَدْ دَخَلَ مِنَ البَابِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحِجَابِ.

وَقَالَ أَحَدُ العَارِفِينَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: فَمَعْنَى اقْتِرَانِ الصَّلَاةِ مَعَ الزَّكَاةِ: عِبَارَةٌ عَنِ امْتِزَاجِ قَدِيمِ البَابِ مَعَ مُحْدَثِ الحِجَابِ، وَإِقَامَتِهِ بِمَقَامِهِ حِينَ تَشْرِيفِهِ لَهُ، لِأَنَّ السَّيِّدَ المِيمَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا غَابَ ظَهَرَ قَدِيمُهُ بِفَاطِرٍ عَزَّ عِزُّهَا وَحَدَثُهُ فَاضَ إِلَى سَلْمَانَ مِنْهُ السَّلَامُ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَقَامَاتِ البَابِيَّةِ النَّاطِقَةِ فِي هَذِهِ القُبَّةِ العَرَبِيَّةِ وَصَارَ مِزَاجِيّاً بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَاتِيّاً وَأَقَامَ بِتِلْكَ الإِفَاضَةِ المِيمِيَّةِ بِمَقَامِ الحِجَابِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: أَيْ: يَجِبُ مُسَاعَدَةُ المُسْتَحِقِّينَ مِنَ التَّلَامِيذِ فَلَا يُمْنَعُونَ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ التِّلْمِيذِ وَدَفْعُهُ عَنِ التَّعْلِيقِ وَالسَّمَاعِ إِذَا شَهِدَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ.

أَقُولُ: تَطْلُبُونَ مَعْرِفَةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ العُلَمَاءِ العَارِفِينَ، وَتَعْتَقِدُونَ أَنَّ بَذْلَهُ لَكُمْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ فَلَا تَنْسَوْا أَنَّ هَذَا الوَاجِبَ هُوَ أَيْضاً عَلَيْكُمْ فِي إِعْطَائِهِ إِلَى مَنْ هُمْ مِنْ دُونِكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ المُسْتَحِقِّينَ وَضُعَفَاءِ المُؤْمِنِينَ، فَأَحْسِنُوا عَلَى مَنْ دُونَكُمْ لِيُحْسِنَ عَلَيْكُمْ مَنْ هُمْ فَوْقَكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمِ الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهِيَ الِاعْتِرَافُ بِالوَلَايَةِ لِلْمَوْلَى وَالِاعْتِقَادُ بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ، وَهُوَ قَوْلُ الحَقِّ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ.

وَقَالَ الأَمِيرُ حَسَن بْن مَكْزُون قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: الصَّلَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ اتِّصَالِ الحِجَابِ بِالمَعْنَى، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ هِيَ الصَّلَاةُ الحَقِيقِيَّةُ. مِنْ

غَيْرِ إِثْبَاتِ امْتِزَاجٍ وَلَا مُسَاوَاةٍ بَيْنَ الاِسْمِ وَمَعْنَاهُ، وَإِثْبَاتِ القُدْرَةِ المُطْلَقَةِ لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ، وَالاِسْمِ بِالمَعْنَى، وَهِيَ مَعْرِفَةُ الفَصْلِ مِنَ الوَصْلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**:

٣٨ قَالَ رَسُولُ الله عزّ عزّه: **إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ، فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ.**

فَالصَّلَاةُ المَأْمُورُ بِهَا: هِيَ صُورَةٌ ظَاهِرَةٌ تُعَبِّرُ عَنْ أَسْرَارٍ وَإِشَارَاتٍ خَفِيَّةٍ وَأَشْخَاصٍ عَقْلِيَّةٍ مَحْجُوبَةٍ بِجُدْرَانِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، تَلْمَحُهَا بَصَائِرُ أَصْحَابِ البَصَائِرِ، الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَتِهِ، وَارْتَضَاهُمْ لِسِرِّهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدسه الله فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: وَمَنِ المُصَلِّي بِالبَاطِنِ؟ قَالَ: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ المُصَلِّيَ هُوَ المُؤْمِنُ العَارِفُ بِالله الأَزَلِ مَوْلَاهُ. وَالصَّلَاةُ: هِيَ المِيمُ. وَالشَّاهِدُ بِأَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ المِيمُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾. إِشَارَةٌ مِنْهُ تَعَالَى إِلَى حِجَابِهِ المِيمِ، وَأَنَّهُ شَخْصٌ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ عَلَى العِبَادِ وَتَعْلِيماً لَنَا بِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ تَعَالَى أَكْبَرُ مِنْ مَعْرِفَةِ المِيمِ الَّذِي هُوَ الصَّلَاةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": تَنْبِيهاً لِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ، وَنُفُوذِ قُدْرَتِهِ فِي عِبَادِهِ، وَإِشَارَةً إِلَى كَمَالِ عَدْلِهِ، فِي أَحْكَامِهِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": هَذَا كَلَامُ المَعْنَى جَلَّ وَعَلَا إِشَارَةٌ إِلَى المِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ وَدَلَالَةٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ**": **إِسْرَائِيلُ هُوَ الحِجَابُ، وَهُوَ المِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. وَبَنُوهُ: هُمُ المُؤْمِنُونَ العَارِفُونَ. وَقِيلَ إِسْرَائِيلُ هُوَ البَابُ وَقِيلَ إِسْرَائِيلُ هُوَ المَعْنَى** جَلَّ وَعَلَا .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس ﷺ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ: هِيَ مَعْرِفَتُهُ تَعَالَى بِتَجَلِّيهِ لَكُمْ كَمِثَالِكُمْ. وَالأَمْرُ بِالذِّكْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: إِنَّ ظَاهِرَ الأَعْمَالِ وَخَفِيَّتَهَا مَعْلُومٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: وَالأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَالجَزَاءُ مِنَ اللهِ بِمَا كَسَبَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ وَمِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ وَاللهُ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ، يُعْطِي كُلَّ نَفْسٍ حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهَا خَيْراً بِخَيْرٍ وَشَرّاً بِشَرٍّ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"البَدْءِ وَالإِعَادَةِ"**: يَقُولُ: اتَّقُوا يَوْماً تَدْخُلُونَ فِيهِ فِي المَسُوخِيَّةِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدِكُمْ شَفَاعَةٌ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ وَلَا يَنْفَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَحَدٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الدَّلَائِلِ**": مَنْ حَلَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَالقَتْلِ وَالذَّبْحِ وَقَطْعِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ: كَانَ فِي بَعْضِ قُمُصِهِ فِي عَسْكَرِ الضِّدِّ وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ فَجُوزِيَ عَلَيْهِ فِي هَذَا القَمِيصِ بِالذَّبْحِ وَالقَتْلِ وَالصَّلْبِ وَقَطْعِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ.

وَقَالَ أَحَدُ العَارِفِينَ فِي رِسَالَتِهِ قدس الله روحه: يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ: إِذَا جَاءَ مِنَ الضِّدِّ اللَّعِينِ مَعْنَاهُ: يَطْمِسُونَ عُلُومَكُمْ وَمَعَارِفَكُمْ بِزَخَارِيفِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَهَذَا أَعْظَمُ بَلَاءٍ ابْتَلَى بِهِ مَوْلَانَا عزّ عزّه قَوْماً مُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي حَمْدَان عِمْرَان قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": وَهُوَ غَرَقُ الجَهْلِ، فِي طُوفَانِ الضَّلَالِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد حَسَن بْن عَلِي بْن شُعْبَة الحَرَّانِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: مُوسَى وَأَهْلُ المَرَاتِبِ وَهُمْ قَوْمُهُ نَجَوْا فِي البَحْرِ، وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ غَرِقُوا فِي البَحْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف ﷺ فِي شَرْحِهِ لِدِيوَانِ المُنْتَجَبِ: فِرْعَوْنُ: هُوَ كُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ حَمْدٌ.

أَقُولُ: إِنَّ البَحْرَ هُنَا، هُوَ عِلْمُ البَاطِنِ، وَهُوَ الفَارِقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَجَا مِنَ الغَرَقِ وَسَمَا وَارْتَفَعَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ غَرِقَ وَهَوَى فِي وَرْطَةِ الهَلَاكِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: مَنْ سَمِعَ مِنْ سَيِّدِهِ الكَلِمَةَ العَالِيَةَ، وَعَجَزَ عَنْ حِفْظِ الدُّسْتُورِ مَعَ اجْتِهَادِهِ فَالصَّبْرُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً جَائِزٌ. وَتِلْكَ مُنَاجَاةُ مُوسَى ﷺ، فَمَنْ حَفِظَ دُسْتُورَهُ وَجَبَتْ نَجْوَاهُ، وَإِنْ

لَمْ يَحْفَظْ فِي هَذِهِ المُدَّةِ فَلَا يُخَاطَبُ وَيُبْعَدُ قَلِيلاً بِالهَجْرِ الجَمِيلِ، فَإِنَّهُ مُسْتَوْدَعٌ غَيْرُ مُسْتَقِرٍّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المَسَائِلِ الكَامِلِيَّةِ"**: وَعْدُ مُوسَى: هِيَ نَارُهُ المُشْرِقَةُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ وَهُوَ ظُهُورُهُمَا كَصِفَاتٍ اسْمُهَا ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، وَتَتِمُّ بِعَشَرَةِ حُرُوفٍ مِنْ ثَلَاثِ حُلَلٍ عَلَى التَّضْمِينِ، فَيَتِمُّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَالعِجْلُ هُوَ الأَوَّلُ وَالسَّامِرِيُّ: هُوَ الثَّانِي، وَهُمُ الَّذِينَ أَشَاعُوا الكُفْرَ وَالضَّلَالَ.

وَقَالَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"مِصْبَاحِ العُقُولِ"**: الأَرْبَعِينَ لَيْلَةً: هُوَ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ، وَالعَشَرَةُ البَاقِيَةُ حُرُوفٌ مِنْ ثَلَاثِ حُلَلٍ عَلَى التَّضْمِينِ. فَتَمَّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً عِنْدَ العَارِفِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَان قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"زُبْدَةِ التَّوْحِيدِ"**: وَلَمْ يَكُنْ مِيقَاتُهُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ مَطْلَبِهِ، إِلَّا مَظَاهِرَ مَوْلَاهُ وَغَايَتَهُ البَادِيَةَ فِي الثَّلَاثِينَ لَيْلَةً، أَيْ غُرَّةَ الزُّهْرِ، مِنْ أَيَّامِ رَمَضَانَ الثَّلَاثِينَ المُعْطِيَةِ الصِّفَاتِ بِالحُرُوفِ البَاسِقَةِ مِنْ شَجَرَةِ طُوبَى بِإِضَافَةِ الصُّورَةِ وَالجَوْهَرِ فَتَتِمُّ ثَلَاثِينَ، وَإِتْمَامُهَا: أَيْ بَيَانُ وُجُودِهَا بِالحُلَلِ الثَّلَاثِ، هَاءُ الهَيُولَى، بَاءُ البُدُورِ، قَافُ القُدْرَةِ.

فَإِذَا أَفْرَدْنَا مِنْهَا الأَلِفَ، فَتَبْقَى كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ المَكْنُونُ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَسُمِّيَتْ لَيْلَةً وَذَلِكَ مِنَ السِّتْرِ، صَوْناً عَلَى السِّرِّ، لِأَنَّهَا لَيْلٌ عَلَى جَاحِدِهَا وَمُنْكِرِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**دِرْيَاقِ العَلِيلِ**": يَكُونُ العَفْوُ بِالِاسْتِحْقَاقِ لَا بِإِهْمَالِ الأَعْمَالِ، فَالعِلْمُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ عُنْوَانٌ لِعَفْوِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": جَمِيعُ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ حُكْمُهَا فِي تَوْحِيدِ اللهِ حُكْمٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهَا كَمَا أَنَّ الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الكُتُبُ كُلُّهُمْ وَاحِدٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صُوَرُهُمْ،

وَتَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ، فَمُوسَى هُوَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ عِيسَى، وَالفُرْقَانُ: هُوَ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالصِّدْقِ وَالكَذِبِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾:

٣٩ قَالَ السَّيِّدُ المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"**: **إِذَا أَلْقَى الرَّجُلُ المُؤْمِنُ كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ إِلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ بِمَعْرِفَتِهَا، فَقَتْلُ المُؤْمِنِ بِالمَعْرِفَةِ لِرَبِّهِ هُوَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**

٤٠ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **المَوْتُ رَاحَةٌ، وَرُبَّ مَيِّتٍ اسْتَرَاحَ، وَالمَوْتُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ.** تَعَالَى اللهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالنُّعُوتِ المُحْدَثَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: أَرَادَ بِالقَتْلِ: قَطْعَ النُّفُوسِ عَنِ العَلَائِقِ البَدَنِيَّةِ، وَاتِّصَالَهَا بِالعَالَمِ الأَعْلَى الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةُ الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ وَالبَقَاءِ الدَّائِمِ، وَالخُلُودِ فِي النَّعِيمِ الأَبَدِيِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: إِنَّ مُوسَى عليه السلام طَلَبَ رُؤْيَةَ الله بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى لِسَانِ السَّبْعِينَ رَجُلاً الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ. وَجَهْرَةً يَعْنِي رُؤْيَةً كُلِّيَّةً، لَا رُؤْيَةَ مُشَاهَدَةٍ، وَذَلِكَ لِيَرَوْا قُدْرَةَ الله وَعَظَمَتَهُ، فَلَمَّا تَجَلَّى سُبْحَانَهُ بِكُلِّيَّتِهِ تَدَكْدَكَ الجَبَلُ، وَصَعِقَ مُوسَى، أَيْ سَجَدَ وَمَاتَ السَّبْعُونَ رَجُلاً لَمَّا رَأَوْا اللهَ فِي صُورَةِ القَهْرِ، وَقَدْ حَزِنَ مُوسَى عَلَيْهِمْ، فَأَحْيَاهُمُ اللهُ إِكْرَاماً لَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله نضر الله وجهه فِي **"الرِّسَالَةِ"**: قَالَ السَّائِلُ: فَهَلْ كَانَ قَوْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَذَا لِمُوسَى صَوَاباً أَمْ خَطَأً؟ قَالَ: بَلْ خَطَأٌ لِأَنَّهُمْ سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَرَوْا اللهَ جَهْرَةً وَهُوَ لَا يُرَى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ عُقُوبَةً لَهُمْ لِطَلَبِهِمْ مِنْ مُوسَى مَا لَا يَكُونُ قُلْنَا: فَلِمَ بَعَثَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ؟ قَالَ: أَمَاتَهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، وَأَحْيَاهُمْ صَفْحاً عَنْهُمْ، وَقَدْ أَخْطَؤُوا بِقَوْلِهِمْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً، وَلَوْ قَالُوا يَا مُوسَى: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ نَرَاهُ جَهْرَةً لَمْ تَأْخُذْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَإِنَّمَا وَجَبَتِ العُقُوبَةُ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَحْيَاهُمْ بَعْدَ المَوْتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: **المَنَّ**: هُوَ مَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ عَلَى لِسَانِ أَبِيكَ المُخَاطِبِ لَكَ بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، **وَالسَّلْوَى**: مَعْنَاهُ أَنَّكَ سَلَوْتَ بِمَا عَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ، وَهُوَ الرِّزْقُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾: يَعْنِي الحَلَالَ وَالحَلَالُ: أَنْ تَأْخُذُوا أَرْزَاقَكُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَلَّهَا اللهُ لَكُمْ، وَأَخْذُهُ مِنْ وَجْهِهِ وَطُرُقِهِ، وَنَهَاكُمْ أَنْ تَنْتَسِبُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ فَيَحْرُمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المُحَمَّدِيَّةِ"**: فَسَّرَهَا صَاحِبُ **"المِصْرِيَّةِ"** بِقَوْلِهِ: إِنَّ البَابَ: سَلْمَانُ وَالسُّجُودُ وَالطَّاعَةُ لِلاسْمِ لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ **وَحِطَّةٌ**: المَعْنَى.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: لَا يَجُوزُ الدُّخُولُ إِلَى هَذَا البَيْتِ المُكَرَّمِ إِلَّا مِنْ بَابِ حِطَّةٍ الَّذِي هُوَ: اثْنَانِ وَعِشْرُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: الأَكْلُ: هُوَ العِلْمُ وَالقَرْيَةُ هُنَا: هِيَ المَعْرِفَةُ وَدُخُولُهَا: مَعْرِفَتُهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿**كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ**﴾ أَيِ التَمِسُوا مَعْرِفَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مِنَ السَّيِّدِ سَلْمَانَ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الدُّخُولُ إِلَى البَيْتِ إِلَّا مِنْ بَابٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً**﴾ فَسَلْمَانُ هُوَ البَابُ الَّذِي مَنْ عَرَفَهُ بِالحَقِيقَةِ كَانَ آمِناً، وَالسُّجُودُ: لِلسَّيِّدِ الأَكْبَرِ مُحَمَّدٍ الحَمْدِ، لِأَنَّهُ مِنْ سَلْمَانَ يُوجَدُ، وَبِهِ يُعْرَفُ، لِأَنَّ مُحَمَّداً: هُوَ البَيْتُ وَسَلْمَانُ: هُوَ البَابُ، وَمَا أَمَرَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ العَالَمَ بِالسُّجُودِ إِلَّا لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ سَلْمَانَ يُوجَدُ وَبِهِ يُعْرَفُ، لِأَنَّهُ خَالِقُهُ، وَخَالِقُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَلَهُ السُّجُودُ. وَقَوْلُهُ: **حِطَّةٌ**: هُوَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ هُوَ الغَايَةُ القُصْوَى، وَهُوَ العَيْنُ الحَامِيَةُ وَهُوَ غَايَةُ الغَايَاتِ وَمُبْدِي سُكُونِ الحَرَكَاتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾: أَيْ مَا كَانَ سَبَقَ مِنْكُمْ أَوَّلاً مِنَ العِصْيَانِ وَالاِعْتِرَاضِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد مَحْمُود قَرْفُول المَلَاجَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَةِ **"مِشْكَاةِ الأَنْوَارِ"**: أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ دُخُولُنَا مِنَ الأَبْوَابِ، إِلَى جَمِيعِ الأَسْبَابِ، فَالحَقُّ أَمَرَنَا أَنْ يَكُونَ دُخُولُنَا مِنْ بَابِ المَعْرِفَةِ طَوْعاً وَخُضُوعاً لِنَتَّصِلَ بِمَعْرِفَةِ الاِسْمِ

وَالمَعْنَى، وَالاِتِّصَالُ بِمَعْرِفَةِ الاِسْمِ وَالمَعْنَى: هُوَ المَحطَّةُ الكُبْرَى وَهِيَ مَحَطُّ رِجَالِ الطَّالِبِينَ، وَالمَعْنَى المَقْصُودُ بِذَلِكَ أَنَّ بَعْدَ الدُّخُولِ مِنَ البَابِ نُشَاهِدُ الاِسْمَ الحِجَابَ، فَنَسْجُدُ لَهُ سُجُودَ طَاعَةٍ، وَمَتَى أَطَعْنَا الاِسْمَ وَصَدَّقْنَا رِسَالَتَهُ، أَوْصَلَتْنَا طَاعَتُهُ إِلَى عِبَادَةِ المَعْنَى، لِأَنَّ السُّجُودَ لِلاسْمِ سُجُودُ طَاعَةٍ وَتَصْدِيقٍ، وَالسُّجُودَ لِلْمَعْنَى سُجُودُ عِبَادَةٍ وَتَحْقِيقٍ، وَهَذَانِ السُّجُودَانِ هُمَا حِطَّةُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ، وَمَتَى انْحَطَّتْ رِحَالُنَا هُنَا بِالمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ، وَالقِيَامِ بِالأَمْرِ الوَاجِبِ غُفِرَتْ خَطَايَانَا، وَمَنْ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ فَهُوَ مِنَ المُحْسِنِينَ وَالمُحْسِنُونَ هُمُ المُسَرْبَلُونَ بِالجَمَالِ وَبَعْدَ غُفْرَانِ الخَطَايَا يَكُونُ الخَلَاصُ مِنْ هَذِهِ الأَقْفَاصِ.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الفَوَائِدِ الأَحْمَدِيَّةِ"**: أَيْ: ادْخُلُوا بِمَعْرِفَةِ السِّينِ، سُجَّداً لِلْمِيمِ، وَقُولُوا بِتَوْحِيدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ تَحُطُّ عَنْكُمُ الذُّنُوبَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم شَعْبَان قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نُزْهَةِ الأَفْكَارِ"**: بَابُ حِطَّةٍ: بَابُ الضِّيَاءِ، عَيْنُ الحَيَاةِ، البَابُ الدَّالُّ، وَمَقْصِدُ الآمَالِ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ لِلْقَائِلِ مَقَالٌ إِلَّا بِالحَرَكَةِ وَالاِسْتِدْلَالِ. وَإِنَّ لِلْبَابِ سِتَّةَ مَقَامَاتٍ رُوحَانِيَّةٍ، وَأَحَدَ

عَشَرَ مَطْلَعاً بَابِيّاً، شَرَّفَهَا الاِسْمُ وَأَرْبَعَةٌ صَوَامِتُ وَهُمْ: تَرَاكِي، حُدُوثٌ، صَفْقَةٌ وَمُؤَهَّلٌ. وَالصُّورَةُ المُعَلَّقَةُ بِهِمْ مِنْ قَلَمِ الدَّارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيد"**: وَالقَوْلُ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ: هُوَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ النَّحْلِ بِالأَزَلِيَّةِ الفَرْدَانِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ ظَاهِراً لَهُمْ تَجْنِيساً لِإِثْبَاتِ وُجُودِهِ، وَتَأْكِيدِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، شَبَّهُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا نَحْنُ هُوَ، وَدَعَوْا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَوَقَعَ مِنْهُمُ الظُّلْمُ وَالكُفْرُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الرِّجْزَ، وَهَذَا العَذَابُ مِنَ السَّمَاءِ. وَالسَّمَاءُ سَلْسَلُ: فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوب الحَسَن قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: نَزَلَتْ بِالمُجْتَرِئِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ عَزَّ عِزُّهُ فَأَخَذَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِعَاجِلِ النِّقْمَةِ وَمِنْ وَرَائِهِ العَذَابُ الأَبَدِيُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"السَّلَامِيَّة"**: أَمْراً مِنْهُ لِاسْمِهِ وَحِجَابِهِ، وَتَعْلِيماً لَنَا، أَنِ التَمِسْ مَعْرِفَةَ الذَّاتِ فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ، تَجِدْ لَهَا فِي كُلِّ قُرْبٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَوْدَةً بِعَدَدِ الحُجُبِ الاِثْنَيْ عَشْرِيَّةِ، الَّتِي قُدِّرَتْ عَلَيْهَا الأَنْهُرُ الهِلَالِيَّةُ فِي السَّنَةِ العَرَبِيَّةِ، عَلَى عَدَدِ الأَسْبَاطِ. ﴿**قَدْ عَلِمَ كُلُّ النَّاسِ مَشْرَبَهُمْ**﴾: أَيْ كُلٌّ يَسْتَفِيدُ مِنْ أَشِعَّةِ إِشْرَاقِ أَنْوَارِ مِيَاهِ تِلْكَ العُيُونِ بِقَدْرِ القَبُولِ، وَوُفُورِ الحُظُوظِ، وَالاِسْتِحْقَاقِ مِنْ رُؤْيَةِ الصِّبْغَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ وَبَانَتْ وَاسْتَمَرَّتْ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ رَمْزٌ فِي طَيِّهِ كَنْزٌ. فَمَنْ حَلَّ الرَّمْزَ ظَفَرَ بِالكَنْزِ وَمَنْ أَخْفَقَ فِي فَهْمِ الأَسْرَارِ، وَقَفَ عِنْدَ الجِدَارِ حَتَّى لَا يَصِلَ الأَشْرَارُ، إِلَى مَكْنُونِ الأَسْرَارِ، نُعْطِي الطَّالِبَ مِنْ مَعْنَاهَا مِقْدَاراً، حَتَّى لَا يَنْقَضَّ الجِدَارُ هُمُ الحُجُبُ الاِثْنَا عَشَرِيَّةُ، الَّتِي قُدِّرَتْ عَلَيْهَا الأَشْهُرُ الهِلَالِيَّةُ، المُعَبَّرُ عَنْهُمْ بِالأَئِمَّةِ المَهْدِيَّةِ، الَّذِينَ هُمُ الأَعْيُنُ الكُبْرَى المُتَفَرِّعُونَ مِنْ حُجْرَةِ النُّهَى الكَائِنَةِ فِي كِيَانِ البَقَاءِ، المُعَلَّقَةِ فِي القُدْسِ المَكْنُونِ عَنِ اللَّمْسِ، العَارِيَةِ عَنِ الحِسِّ، صَخْرَةِ النِّهَايَةِ، السَّابِقَةِ لِلْكَوْنِ وَالبِدَايَةِ،

المُشَارِ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الآيَةِ. وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ: مِنْ مَجَارِي عُيُونِ البُرْهَانِ، المُنْتَجِّ مَاؤُهُ فِي صَفَاءِ رِحَابِ الخُلْجَانِ، عَلَى مَمَرِّ الزَّمَانِ.

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"كَنْزِ القَاصِدِ"**: وَهُوَ لَمَّا طَلَبَ قَوْمُهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ مَعْرِفَةَ الذَّاتِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَن يَلْتَمِسُوا حُجْرَةَ الذَّاتِ المَضْرُوبَةَ بِعَصَا الإِيقَانِ المُتَفَجِّرَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْناً بِالعَجْزِ البَهِيرِ عِنْدَ انْفِجَارِ الحَوْضِ حَتَّى يَكُونَ الظِّلُّ الظَّلِيلُ، الَّذِي هُوَ عَيْنُ القُدْرَةِ وَكَذَلِكَ أَنَّ لَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَوْدَةً عَلَى عَدَدِ الأَسْبَاطِ فِي كُلِّ عَامٍ، **فَعَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**: وَهُمُ الَّذِينَ أَنِسُوا بِمَعْرِفَةِ الوُجُودِ فِي الحَالَيْنِ، وَأَقَرُّوا لَهُ فِي الظُّهُورَيْنِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: هَذِهِ الآيَةُ: تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ كَثْرَةِ التَّلَامِيذِ، وَشُرْبِ السَّارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود حَسَن مُحَمَّد بَتَعْلُوس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المَطَالِعِ البَهِيَّةِ"**: لِيَعْلَمَ مَنْ لَهُ لُبٌّ كَرِيمٌ، وَقَلْبٌ سَلِيمٌ: أَنَّ الصَّخْرَةَ الَّتِي عَنَوْا أَنَّهَا السَّيِّدُ فَاطِرٌ: هِيَ الصَّخْرَةُ النُّورَانِيَّةُ، وَالعُيُونُ: هِيَ العَوْدَاتُ الاِثْنَا عَشَرِيَّةُ، الَّتِي تَحْصُلُ لِمُوسَى الفُيُوضَاتُ، عَلَى مَرِّ الأَزْمِنَةِ وَالأَوْقَاتِ، وَضَرْبُهَا: هُوَ التِمَاسُ مَعْرِفَتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾:

قَالَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ القُمِّيُّ فِي كِتَابِهِ "تَفْسِيرِ القُمِّيِّ":

٤١ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَر الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نِصْفُهَا فِي سُورَةِ البَقَرَةِ وَنِصْفُهَا الآخَرُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ وَهَكَذَا نَزَلَتْ: اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّة**": الَّذِي وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الحَقِيقَةِ: أَنَّ قَوْماً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ادَّعَوْا فِي مُوسَى المَعْنَوِيَّةَ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ هَذَا الذَّمَّ وَالسُّخْطَ، وَقِيلَ لَهُمْ: أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً**﴾ فَهُوَ الاِسْمُ عَزَّ عِزُّهُ، فَأَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى الاِسْمِ عِنْدَ ضَلَالَتِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ**

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فَتَقْدِيرُ الحَالِ عَلَى مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِ، وَأَشْرَكَ بِالعِبَادَةِ بَيْنَ الاِسْمِ وَالمَعْنَى.

وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الفَاكِهَةَ وَالنِّعْمَةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا: هِيَ عِلْمُ البَاطِنِ، وَإِنَّهُمْ طَرَحُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، وَالتَمَسُوا عِلْمَ الظَّاهِرِ وَطَلَبُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ عَزَّوَجَلَّ: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ الظَّاهِرِ كَعِلْمِ البَاطِنِ، وَلَمَّا كَفَرُوا بِمَا عَرَفُوا، وَعَدَلُوا إِلَى الظَّاهِرِ مِنَ العِلْمِ وَقَبِلُوهُ، غَضِبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قُرَّةِ النَّظَرِ**": إِنَّ الَّذِينَ عَرَفُوا، وَاشْتَغَلُوا بِالمَعْرِفَةِ وَبِرِّ الإِخْوَانِ، وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَأَنْفَقُوا فِي اللهِ، وَأَطْعَمُوا فِي اللهِ، وَوَاصَلُوا فِي اللهِ، وَقَاطَعُوا فِي اللهِ، وَأَحَبُّوا فِي اللهِ، وَأَبْغَضُوا فِي اللهِ، تَكُونُ لَهُمُ الجَنَّةُ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا وَهِيَ المَعْرِفَةُ، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ: مِنَ المَسُوخِيَّةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف ﴿قدس الله روحه﴾ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخ**": أَيْ لَا تَرَى إِذْ ذَاكَ إِلَّا الفَائِزِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ مَنِّهِ، وَجَزَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ إِحْسَانِهِ وَصَفْحِهِ وَغُفْرَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾:

٤٢ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الهِفْتِ الشَّرِيفِ**": **إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخَذَ المِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ إِلَى الحِجَابِ الثَّانِي. وَالطُّورُ: هُوَ الحِجَابُ الأَوَّلُ**، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾: **هِيَ المَعْرِفَةُ بِالشَّهَادَةِ.**

وَمِنْ كِتَابِ "**الهَفْتِ وَالأَظِلَّةِ**" رِوَايَةِ المُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ منه السلام:

٤٣ قَالَ المُفَضَّلُ منه السلام: أَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ المِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ مَا هُوَ: قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ الأَوَّلَ فَأَخَذَ عَلَيْهِ المِيثَاقَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: مَنْ رَبُّكُمْ؟**

فَقَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، فَقَالَ لِلْحِجَابِ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ تَسْبِيحِ نَفْسِهِ أَنْبِئْهُمْ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقُوا فَأَنْبَأَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ خَلَقَ عَلَى مِثَالِ ذَلِكَ سَبْعَةَ آدَمِيِّينَ وَخَلَقَ لِكُلِّ آدَمٍ سَمَاءً وَجَنَّةً، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ لِأَخْذِ المِيثَاقِ آدَمُ الأَوَّلُ ثُمَّ الثَّانِي، وَأَخَذَ المِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الأُولَى لِلْحِجَابِ الأَوَّلِ، وَأَخَذَ المِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ لِلْحِجَابِ الثَّانِي ثُمَّ قَرَأَ سَيِّدِي هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَالطُّورُ﴾ هُوَ الحِجَابُ الأَوَّلُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: هِيَ المَعْرِفَةُ بِالشَّهَادَةِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ يَخْلُقُوا وَيَرْزُقُوا، وَيُحْيُوا وَيُمِيتُوا بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُمْ، وَدَخَلَ الكِتْمَانُ فِي المِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ: بِالمَدَدِ الجَارِي مِنَ الكَوْنِ السَّابِعِ: مَا تَطَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الشَّيْطَانِ وَكَدَرِهِ وَهِيَ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": السَّبْتُ: هُوَ قَنْبَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدِ اعْتَدَوْا عَلَيْهِ وَتَشَبَّهُوا بِهِ، وَتَرَفَّعُوا عَنْهُ وَقَالُوا نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهُ، فَمَسَخَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قِرَدَةً، أَيْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الصُّورَةِ الإِنْسَانِيَّةِ عُقُوبَةً، وَسَلَكَهُمْ فِي الصُّورَةِ البَهِيمِيَّةِ خِزْياً.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوب الحَسَن قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ**": ذَلِكَ أَنَّ مَلَأً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ إِذْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ فِيهِ فَيَأْخُذُونَ مِنْهَا لِحَاجَتِهِمْ، وَنَهَاهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ أَنْ لَا يَدَّخِرُوا مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ يَوْمِهِمُ المُقَدَّسِ، فَخَالَفُوا أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ نَبِيِّهِمْ فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ إِذْ مَسَخَهُمْ قِرَدَةً لِخِلَافِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**": هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى المَسْخِ، لِأَنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يُرَكِّبُ الإِنْسَانَ فِي أَيِّ صُورَةٍ وَيَعْدِلُهُ عَنِ الصُّورَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِلَى صُورَةِ البَهَائِمِ وَالوُحُوشِ وَغَيْرِهَا.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَهُوَ أَنْ تُمْسَخَ النَّفْسُ بِهَيْكَلِهَا الَّتِي هِيَ فِيهِ، فَكَانُوا قِرَدَةً بِأَجْسَامِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى، فَهَذَا هُوَ المَسْخُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ، وَلَا جِلْدُهُ، وَلَا وَبَرُهُ، وَلَا لَمْسُهُ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ النَّفْسُ النَّاسُوتِيَّةُ المَنْقُولَةُ إِلَيْهِ حَلَّ لَحْمُهُ وَسَائِرُ مَا يَحْمِلُهُ.

وَقَالَ أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الجَانِيَةِ"**:

٤٤ قَالَ عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيُّ سَأَلْتُ المَوْلَى الحَسَنَ الآخِرَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: **السَّبْتُ أَبُو شُعَيْبٍ وَالَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي مَعْرِفَتِهِ مَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً مِثْلَ اسْحَقَ الأَحْمَرِ وَخِلَافِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَمْ تُذَلَّلْ لِتُثِيرَ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ

مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَد سَلْمَان الخَطِيب قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الجَلِيَّةِ**": رَوَى أَهْلُ الظَّاهِرِ: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا قَتِيلاً وَأَلْقَوْهُ عَلَى بَابِ غَيْرِ أَبْوَابِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ تِلْكَ الدَّارِ وَجَدُوا قَتِيلاً فَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَتَصَايَحَ أَهْلُهُ، فَذَهَبَ أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَزَّ عِزُّهُ، فَلَمَّا أَتَوْهُ وَشَكَوْا إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ: صَعِدَ مُوسَى عَلَى الجَبَلِ وَكَلَّمَ رَبَّهُ فِي أَمْرِهِمْ فَأَمَرَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً وَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا فَيَحْيَا وَيُخْبِرَهُمْ بِقَاتِلِهِ فَحَصَلَتْ مِنْهُمُ المُرَاجَعَةُ بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِ البَقَرَةِ، وَمُوسَى يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُخْبِرُهُمْ حَتَّى اتَّضَحَتِ العَلَامَاتُ وَالصِّفَاتُ، وَبَانَتْ لَهُمُ الأُمُورُ المُشْكِلَاتُ فَلَمْ يَجِدُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَّا بَقَرَةً وَاحِدَةً عِنْدَ فَتًى يُقَالُ لَهُ: مَنْشَا البَارُّ بِأُمِّهِ فَاشْتَرَوْهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَباً وَضَرَبُوا القَتِيلَ بِبَعْضِهَا فَحَيِيَ لِوَقْتِهِ وَقَالَ لَهُمْ قَتَلَنِي فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأَلْقَوْنِي عَلَى دَارِ فُلَانٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ بَعْضَهَا ذَيْلُهَا وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ القَلْبُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

وَعِنْدَ أَهْلِ البَاطِنِ: فَالْبَقَرَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الحِفْظِ وَالكِتْمَانِ، وَاسْتِيدَاعِ السِّرِّ مَأْخُوذٌ مِنْ بَاقِرِ العِلْمِ، وَهُوَ حَافِظُهُ وَكَاتِمُهُ وَخَازِنُهُ، وَهَذَا الِاسْمُ إِشَارَةٌ إِلَى البَابِ اللَّاصِقِ وَالشَّبَحِ النَّاطِقِ، وَقِيلَ: إِنَّ البَقَرَةَ هِيَ البَابُ، وَذَبْحُهَا مَعْرِفَتُهُ الظَّاهِرَةُ وَالبَاطِنَةُ، فَالبَاطِنُ مَعْرِفَتُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ، وَالظَّاهِرُ: مَعْرِفَتُهُ بِالبَشَرِيَّةِ.

وَلَيْسَ الذَّبْحُ هُوَ قَتْلٌ وَهَلَاكٌ، بَلِ اسْتِنْبَاطُ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَمَعْرِفَةٍ عَلَى التَّرْتِيبِ الصَّحِيحِ، وَالمَذْهَبِ الرَّجِيحِ، بِالقِسْطِ الصَّرِيحِ، الوَارِدِ عَنْهُ القَوْلُ الفَصِيحُ وَلَوْ كَانَ المُرَادُ بِذَبْحِهَا قَتْلَهَا وَهَلَاكَهَا لَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْقِرُوا بَقَرَةً، وَلَقَالَ عَنْهُمْ فَعَقَرُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَلَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ الشَّرِيفَةُ عَلَى تَفْسِيرِ صِفَاتِ البَقَرَةِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْ أَنَّهَا بَقَرَةٌ لَا كَبِيرَةٌ وَلَا صَغِيرَةٌ أَيْ يَكُونُ عُمْرُهَا مُتَوَسِّطاً فَذَبَحُوهَا بِحَسَبِ الأَمْرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ دَلِيلٌ عَلَى عَجْزِ العُيُونِ عَنْ رُؤْيَةِ صِفَاتِ البَقَرَةِ، وَالعَارِفُونَ: هُمُ الَّذِينَ يُسَرُّونَ بِمَعْرِفَتِهَا، وَالمُنْكِرُونَ الجَاحِدُونَ هُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا مَعْرِفَتَهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ فَأَرَانَا فِي ظَاهِرِ هَذِهِ الآيَةِ وَبَاطِنِهَا بِأَنَّهُمْ رَأَوُا البَقَرَةَ وَمَا رَأَوْهَا، وَأَنَّهُمْ عَرَفُوا البَقَرَةَ وَمَا عَرَفُوهَا، وَالهِدَايَةُ مِنَ اللهِ بِقَدْرِ الِاسْتِحْقَاقِ، ذَلِكَ دَلِيلُ الظِّلِّ.

وَالذَّلُولُ: بِلُغَةِ العَرَبِ كَثِيرَةُ العِثَارِ، **وَهِيَ لَا ذَلُولَ**: يَعْنِي لَا تَعْثُرُ، **تُثِيرُ الأَرْضَ**: تَقْلِبُهَا لِيَرْجِعَ وَيَقَعَ المَثَلُ بِاليَتِيمِ، **مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا**: وَهُوَ دَلِيلُ التَّنْزِيهِ الْمُنْفَرِدِ العَارِي عَنِ التَّشْبِيهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا**﴾ وَلَمْ يَقُلْ رَجُلاً، وَقَوْلُهُ: ﴿**فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾ أَيْ تَشَاوَرْتُمْ وَدَارَتْ بَيْنَكُمْ وَكُلٌّ مِنْكُمْ يَدْرَأُ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، أَيْ يَدْفَعُهُ، فَأَوْعَزَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ أَنَّهُ مُظْهِرُهُ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَان الكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": مُوسَى هُنَا: هُوَ الْمُنَبَّأُ مُوسَى بْنُ أَشِيمٍ. وَالبَقَرَةُ: فَاطِرٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": وَأَمَّا البَقَرَةُ: فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا فَاطِرٌ عَزَّ عِزُّهَا، وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سَلَمَةَ، وَرَدَّتْ طَائِفَةٌ أَنَّهَا البَابُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا**﴾ أَيْ لَا عَيْبَ فِيهَا، فَوَصَفَهَا سُبْحَانَهُ بِالكَمَالِ وَعَرَّفَ النَّاسَ حَقِيقَتَهَا لِيَعْرِفُوهَا، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.

٤٥ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي **"المَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ"**: **أَيْ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الشَّكِّ وَالارْتِيَابِ وَالدَّنَسِ، بِلَا عَيْبٍ يَعِيبُهَا، وَلَا يَدْفَعُ حَقَّهَا إِلَّا مُرْتَابٌ، ثُمَّ قَالَ** مِنْهُ السَّلَامُ: **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ: فَأَرَانَا فِي ظَاهِرِ هَذِهِ الآيَةِ وَبَاطِنِهَا: بِأَنَّنَا رَأَيْنَا البَقَرَةَ وَمَا رَأَوْهَا، وَعَرَفْنَاهَا وَمَا عَرَفُوهَا، وَأَنَّ الذَّبْحَ وَالقَتْلَ عَلَى وَجْهَيْنِ: سَيْفاً وَعِلْماً، وَالبَقَرَةُ: هِيَ فَاطِرٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا المُخَالِفُونَ وَعَايَنُوهَا، فَظَنُّوا أَنَّهَا بِنْتُ رَسُولِ اللهِ** عَزَّ عِزُّهُ **وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّهَا فَطَرَتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَالعَوَالِمَ، وَأَنَّهَا جَوْهَرَةُ السَّيِّدِ المِيمِ فَهَذِهِ صِفَةُ فَاطِرٍ** عَزَّ عِزُّهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم مُرْهِج قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشِّهَابِ الثَّاقِبِ"**: إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِبُعْدِ مَا بَيْنَ الأَمْرَيْنِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَمْ يَدْرُوا مَا الحِكْمَةُ؟ فَقَالَ مُوسَى: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ، فَلَمَّا عَلِمَ القَوْمُ أَنَّ ذَبْحَ البَقَرَةِ عَزْمٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: اسْتَوْصَفُوهُ البَقَرَةَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى أَدْنَى بَقَرَةٍ فَذَبَحُوهَا لَأَجْزَتْ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَكُلُّ ذَلِكَ تَأْدِيباً لَنَا وَتَعْلِيماً أَنْ نُوَقِّرَ مَنْ هُوَ فَوْقَنَا، لِيُوَقِّرَنَا مَنْ هُوَ دُونَنَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَان قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الدُّرَّةِ السَّنِيَّةِ"**: إِنَّ الخِطَابَ عَلَى لِسَانِ اسْمِهِ وَحِجَابِهِ العَظِيمِ مُوسَى الكَلِيمِ عَزَّ عِزُّهُ، أَمْراً مِنْهُ لِعِبَادِهِ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً: أَيْ أَنْ تَعْرِفُوا بَقَرَةَ العِلْمِ وَبَقْرُ

الشَّيْءِ: هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ كَمَا قِيلَ: مُحَمَّدٌ البَاقِرُ، أَيْ بَاقِرُ العِلْمِ أَيْ أَنَّهُ شَقَّ العِلْمَ وَعَلِمَ بَاطِنَهُ، فَنَبَّهَ اسْمَهُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا مَنْ هِيَ الَّتِي تَعْلَمُ العِلْمَ وَمَا تُكِنُّ الضَّمَائِرُ، وَتُخْفِي السَّرَائِرُ، وَلَمْ يُكَلِّفْكُمْ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا كَمَا نَطَقَ بِكِتَابِهِ، فَلَمَّا أَمَرَهُمْ بِهَذَا الأَمْرِ قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً وَكَانَ جَوَابُ المَلَائِكَةِ عَنِ الجَاهِلِينَ بِمَعْرِفَتِهَا، قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ بِوُجُودِهَا، وَالصَّادِّينَ عَنْ مَعْرِفَتِهَا، قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْعُ رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾، فَلَيْسَ كَوْنُهَا كَكَوْنِكُمْ وَلَا شَرَابُهَا كَشَرَابِكُمْ وَطَعَامُكُمْ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، وَإِنَّ مَرْآهَا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ المَعْرِفَةِ وَالدِّرَايَةِ لَا بِعَيْنِ الجَهْلِ وَالغَوَايَةِ، قَالُوا: اخْتَلَفَتْ عَلَيْنَا الصِّفَاتُ وَالصُّوَرُ وَذَلِكَ حِينَمَا دَعَوْتَنَا إِلَى مَعْرِفَتِهَا حِينَ لَاحَتْ بِالصُّبْحِ المُنْفَلِقِ، كَمَا تَنَاضَجَتْ بَرَازِخُ تَمَّهَا بِحَالِ تَجَلِّيهَا.

٤٦ قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَزَّعِزُّهُ: **عَارِيَةٌ عَنِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ الأَكْوَانِ وَالمَصْنُوعَاتِ، وَإِنَّهَا لَمَّا أَظْهَرَتِ القُدْرَةَ، بَطَلَ التَّصْوِيرُ الوَاقِعُ مِنْ حَيْثُ الخَلْقِ، وَعَلِمُوا بِأَنَّهَا هِيَ الحَقُّ المُبِينُ،** وَلِذَلِكَ قَالُوا: الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ، فَذَبَحُوهَا: أَيْ عَرَفُوهَا بِأَنَّهَا مَطْلَبُ الطَّالِبِينَ، فَوَحَّدُوهَا لِأَنَّهَا غَايَةُ العَارِفِينَ المُوَحِّدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُف عَلِي الخَطِيب قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ القَاصِدِ"**: كَانَ ذَلِكَ مِنْ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ، تَنْبِيهاً لَهُ بِالإِيمَاءِ وَالإِشَارَةِ أَنْ يُقِرُّوا بِالعَجْزِ الَّذِي أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا تَعَالَى عِنْدَ انْذِبَاحِ الكَوْنِ المُسْتَدِيرِ، بِالعَجْزِ البَهِيرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ عَيْنُ القُدْرَةِ، أَعْنِي العَجْزَ الَّذِي رَأَوْهُ، لِأَنَّ العَجْزَ مِنَ القَادِرِ قُدْرَةٌ، أَيْ لِهَذَا الأَمْرِ يَحْيَا مَيِّتُكُمْ، وَذَلِكَ بِإِزَالَةِ الشَّكِّ عِنْدَ إِظْهَارِ العَجْزِ يَحْيَى المَيِّتُ وَتَحْيَى الأَنْفُسُ بِالإِقْرَارِ لله أَنَّهُ هُوَ القَادِرُ، وَإِنْ كَانَ يُرِي العَجْزَ وَالضَّعْفَ فِي أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ، فَلَمَّا دَلَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الإِشَارَةِ الَّتِي تُورِي العَجْزَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ، طَلَبُوا أَنْ يُرِيَهُمْ كَيْفَ صِفَةُ بُطُونِهَا بِذَاتِهَا، قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: لَيْسَتْ بِعَجُوزٍ وَلَا بِطِفْلَةٍ بَلْ بَيْنَ ذَلِكَ، يُرِيدُ بِهَذِهِ الإِشَارَةِ أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ الَّتِي دَلَّهُمْ عَلَيْهَا هِيَ الذَّاتُ مِنْ جِهَةِ المَعَاجِزِ وَالبَرَاهِينِ وَالقُدَرِ قَالُوا لَهُ: اكْشِفْ لَنَا ظُهُورَهَا، أَجَابَهُمْ إِنَّهَا تَظْهَرُ بِصِفَةِ الجَمَالِ فَائِقَةً بِالحُسْنِ وَالاعْتِدَالِ، طَلْعَةً بَدِيَّةً تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، فَكَانَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ الظُّهُورَاتِ اخْتَلَفَتْ عَلَيْنَا، فَإِنَّا نَرَاهَا تَظْهَرُ كَصِفَاتِنَا، وَأَنْتَ تَقُولُ لَنَا هِيَ الذَّاتُ فَأَخْبِرْنَا عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ نَهْتَدِ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَوَاقِعِ التَّنْزِيهِ أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهَا وَلَا عَلَامَةَ وَإِنْ تَكُنْ أَرَتْكُمْ ظُهُورَهَا بِهَذِهِ الظُّلُمَاتِ، فَإِنَّهَا مُنَزَّهَةٌ لَا يَجْرِي عَلَيْهَا كَمَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ مِنْ عَجْزٍ أَوْ ضَعْفٍ، أَوْ صُورَةٍ تُمَيِّزُهَا تَحْتَ الإِدْرَاكِ، وَهِيَ الذَّاتُ المُقَدَّسَةُ، بَلْ مَا رَأَيْتُمُوهُ مِنْ صِفَاتٍ أَوْ

عَجْزٍ هُوَ وَاقِعٌ بِمَنْ ظَهَرَتْ لَهُمْ عَلَى صِفَاتِهِمْ، قَالُوا: الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ، أَيْ كَلِمَةُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَذَبَحُوهَا أَيْ عَرَفُوهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَان الكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": الحِجَارَةُ: هِيَ العَذَابُ الوَاقِعُ بِالأَضْدَادِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": الحِجَارَةُ: هُمُ الَّذِينَ تَصَلَّبُوا فِي كُفْرِهِمْ كَعَمْرِو بْنِ العَاصِ وَمُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود حُسَيْن بِعَمْرَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ كَمَا فِي رِسَالَتِهِ "**تُحْفَةِ الأَخْيَارِ**": أَهْلُ العِلْمِ هُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَتَّقُونَهُ.

أَقُولُ: إِنَّكُمْ بَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُمُ الْمُعْجِزَ البَاهِرَ، مِنَ العَلِيِّ القَادِرِ، ازْدَدْتُمْ إِنْكَاراً لِلْحَقِّ تَعَالَى، وَلَمْ تُؤَثِّرْ أَشِعَّةُ إِشْرَاقِ الأَنْوَارِ، اللَّائِحَةُ لِلأَبْصَارِ فِي قُلُوبِكُمْ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ العَقْلِ لِشِدَّةِ كَدَرِهَا وَظُلْمَتِهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ

وَمَا تُكِنُّهُ صُدُورُكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ، وَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا عَنْ أَفْعَالِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: إِنَّ القُلُوبَ المُنْكِرَةَ لِلْحَقِيقَةِ، وَإِنِ اطَّلَعَتْ عَلَى سِرِّ الإِيمَانِ، وَانْكَشَفَتْ لَهَا حَقِيقَةُ الأَدْيَانِ وَلَمْ تَقْبَلْهَا تَكُونُ فِي إِحْدَى حَالَتَيْنِ: إِمَّا أَنَّهَا تُكَذِّبُهَا وَتُنْكِرُهَا أَوْ أَنَّهَا تُؤَوِّلُهَا إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ مِنْ تَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد مَحْمُود قَرْفُول المَلَاجَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَعْرِيفِ البَيَانِ"**: إِنَّ أَكْثَرَ الأَضْدَادِ فِي حَالِ بَشَرِيَّتِهِمْ كَانُوا يُخْفُونَ الكُفْرَ وَالنِّفَاقَ وَيَتَظَاهَرُونَ

بِالإِيمَانِ وَالوِفَاقِ تَلْبِيساً، وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ دَعَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ وَاتَّخَذُوهُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ رَبِّ العَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: لَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا أَسَرُّوهُ فِي صُدُورِهِمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَجَهْرَهُمْ وَمَا تُوَسْوِسُ بِهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

أَقُولُ: إِنَّهُ يُوجَدُ هُنَا اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ، أَيْ يَعْلَمُونَ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ وَالكَافِرُ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾:

٤٧ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ **"الهَفْتِ وَالأَظِلَّةِ"** قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عز عزه وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: **هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْطُرُ فِي بَالِهِ سُوءٌ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِ، فَيَسْتَحْكِمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ، فَيُضْمِرُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ السُّوءَ**

وَالبُغْضَ، وَقَوْلُهُ بِرَأْيِهِ وَظَنِّهِ، وَالظَّنُّ وَالرَّأْيُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمِ الجَدِيلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ لَمَّا صَاحَ فِيهِمْ شَيْطَانُهُمُ الرَّجِيمُ وَإِبْلِيسُهُمُ اللَّعِينُ، وَعِجْلُهُمُ الَّذِي خَارَ وَشَيْطَانُهُمُ الَّذِي جَارَ، فَاسْتَمَالَ قُلُوبَهُمْ لِقِلَّةِ عُقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ، وَعَدَمِ عُلَمَائِهِمْ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ أُمِّيُّونَ، فَعَكَفُوا عَلَيْهِ وَأَجَابُوهُ، وَقَبِلُوا مِنْهُ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: الكِتَابُ: هُوَ الِاسْمُ الأَعْظَمُ عز عزه، وَهُوَ كُلُّ كِتَابٍ مُنَزَّلٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُصِيبُونَ، وَهُوَ الفَسَادُ فِي العِلْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الشَّافِيَةِ"**: إِنَّ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذَا كَانُوا يَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَيُدْخِلُونَ الأَخْبَارَ البَاطِلَةَ مَعَ

الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ لِتَكُونَ مَقْبُولَةً، وَهَذَا هُوَ مَكْرُ إِبْلِيسَ فِي العِبَادِ لِيُزِيلَهُمْ عَنِ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ، وَإِنَّ المُؤْمِنِينَ مَعْصُومُونَ مِنْ هَذَا، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ دَاخِلٌ، وَلَا وَهْمٌ وَلَا عَارِضٌ، لِأَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَيَّدَهُ اللهُ بِنُورِ العَقْلِ وَالفَهْمِ، وَعَرَفَ أُصُولَ التَّوْحِيدِ وَالأَخْبَارَ الأَصْلِيَّةَ، فَحِينَئِذٍ يَعْرِفُ الكِتَابَ المُحَرَّفَ، وَالحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، وَالخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَلَا يَغْرُبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: نَزَلَتْ بِحَقِّ الهَجَّامِ، وَهُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى أَهْلِ الحَقِيقَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ فَيُنَاظِرُ أَهْلَ الحَقِيقَةِ فِي ذَلِكَ، لِيُدْخِلَ الأَوْهَامَ عَلَى عُقُولِ المُسْتَضْعَفِينَ، وَيَنْتَحِلُ مِنَ الأَخْبَارِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَيُسْنِدُ ذَلِكَ لِلسَّادَةِ المُتَقَادِمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾:

٤٨ رَوَى السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منهُ السَّلَام فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"**: **إِنَّ أَهْلَ الْجُحُودِ وَالإِنْكَارِ، خَالِدُونَ فِي النَّارِ، وَهِيَ الْمَسُوخِيَّةُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قدَّسَ اللهُ روحَهُ فِي كِتَابِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ الإِقْرَارِ، وَجَحَدُوا الْمَعَاجِزَ وَالقُدَرَ، النَّاتِجَةَ عَنْ تِلْكَ الصُّوَرِ ﴿**فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾: وَهُوَ الوُقُوعُ فِي الاِنْقِلَابِ مِنَ الاِنْتِصَابِ إِلَى الاِنْكِبَابِ، وَتَتَحَوَّلُ اللِّحَى إِلَى أَذْنَابٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قدَّسَ اللهُ روحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: الخُلْدُ: يَعْنِي الدَّوَامَ وَالبَقَاءَ، وَسُمِّيَتِ الخُلْدَ: لِدَوَامِ سُكْنَاهَا، وَعَدَمِ الخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ دُخُولِهَا وَبَاطِنُ الجَنَّةِ: مَعْرِفَةُ المِيم.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَد سَلْمَان الخَطِيب قدَّسَ اللهُ روحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الجَلِيَّةِ"**: **الَّذِينَ آمَنُوا**: هُمْ مَنْ وَالَى مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**: هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا

عَلَى طَاعَةِ أَمِيرِهِمْ وَمَا أَدَّبَهُمْ بِهِ، **وَالجَنَّةُ**: هِيَ الصَّفَاءُ، وَمَعْرِفَتُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ، **خَالِدُونَ**: هُمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ مُخَلَّدُونَ أَبَدَ الدَّهْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: سَلْمَانُ: هُوَ الدَّاعِي إِلَى المِيمِ مَوْلَاهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَبِمَعْرِفَةِ مَقَامِهِ المَكِينِ، تَزْكِيَةُ يَقِينِ المُؤْمِنِينَ، وَلَا تَصِحُّ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ مَعَ عَدَمِ الزَّكَاةِ كَمَا لَا تَتِمُّ مَعْرِفَةُ الاِسْمِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ بَابِهِ وَالدُّخُولِ مِنْهُ، فَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَأَدَّى الزَّكَاةَ بَاطِناً وَظَاهِراً كَانَ مُؤْمِناً حَقّاً.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بْن عَلِي بْن شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الوَالِدَانِ: هُمَا فِي البَاطِنِ اليَتِيمَانِ اللَّذَانِ يُورِدَانِ عَلَيْكَ عِلْمَ البَابِ وَهُوَ الوَالِدُ الأَكْبَرُ الَّذِي تَوَلَّدَ نُورُهُ عَلَيْكَ، وَأَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَيْكَ، وَفِي البَاطِنِ: الوَالِدَانِ هُمَا: الشَّخْصَانِ أَخُوكَ المُؤْمِنُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ المَعْرِفَةَ، فَتَفَقَّهْهُ وَصُنْهُ وَارْعَ حَقَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"دُرَّةِ الصِّفَةِ"**: وَهِيَ الزَّكَاةُ المَفْرُوضَةُ عَلَى العِبَادِ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ، وَهِيَ أَيْضاً صُورَةٌ ظَاهِرَةٌ: وَهِيَ إِخْرَاجُ الخُمْسِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ، وَبَاطِنُهَا النَّفَقَةُ إِلَى أَهْلِ الاِسْتِحْقَاقِ، فَمَنْ أَتَى بِهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً كَمَا هُوَ عَلَى مُحْكَمِ الأَمْرِ الشَّرْعِيِّ، فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ الدَّوَائِرُ، وَاتَّضَحَتْ لَهُ السَّرَائِرُ، وَاتَّصَلَ بِالحَظَائِرِ الذَّاتِيَّةِ، فِي الجِوَارِ الأُنْسِيَّةِ، مُحَرَّراً مِنْ رِقِّ العُبُودِيَّةِ.

أَقُولُ: إِنَّ المِيثَاقَ: هُوَ العَهْدُ، وَإِسْرَائِيلُ هُوَ الحِجَابُ، وَبَنِيهِ: عِدَّةُ العَالَمِينَ وَقِيلَ: المُؤْمِنُونَ العَارِفُونَ، هَؤُلَاءِ أُخِذَ عَلَيْهِمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ فِي الذَّرْوِ الأَوَّلِ أَنْ يَعْبُدُوا مَوْلَاهُمْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عز عزه، وَأَنْ يَتَبَرَّؤُوا مِنْ أَعْدَائِهِ الثَّانِي وَأَتْبَاعِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ، **وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**: الدِّينُ وَالدُّنْيَا، **وَذِي القُرْبَى**: المُؤْمِنُونَ العَارِفُونَ المُوَحِّدُونَ، **وَاليَتَامَى**: المُؤْمِنُونَ المُحْتَاجُونَ الَّذِينَ زَالَ عَنْهُمْ أَسْيَادُهُمْ، **وَالمَسَاكِينُ**: الطَّالِبُونَ المُسْتَحِقُّونَ مِنْ ضُعَفَاءِ المُؤْمِنِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً، وَهُمُ العَامَّةُ: أَيْ ارْفُقُوا بِهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّدْرِيجِ، **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**: اعْرِفُوا الاِسْمَ الأَعْظَمَ عز عزه حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَأَنَّهُ لَا مُتَّصِلٌ وَلَا مُنْفَصِلٌ، **وَآتُوا الزَّكَاةَ**: أَيْ اعْرِفُوا البَابَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَأَنَّهُ لَا مُتَّصِلٌ وَلَا مُنْفَصِلٌ، فَإِذَا أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ بِالحَقِيقَةِ وَأَدَّيْتُمُ الزَّكَاةَ بَاطِناً وَظَاهِراً كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقّاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوب الحَسَن قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: هِيَ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ التَّفْوِيضِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ لِعِبَادِهِ وَأَثْبَتَ عَلَيْهِ العَجْزَ، وَبِذَلِكَ يَكُونُونَ قَدْ أَبْطَلُوا الأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وَهُمُ الَّذِينَ نَاصَبُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ العَدَاوَةَ، وَاغْتَصَبُوا حَقَّهُ، وَأَنْكَرُوا بَيْعَتَهُ وَاضْطَهَدُوا شِيعَتَهُ، وَكَذَّبُوا آيَاتِهِ، وَتَوَالَوْا أَعْدَاءَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ المُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةِ الأَبْرَارِ بِتَصَرُّفٍ"**:

٤٩ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ قَوْماً بِمَا لَمْ يَخُصَّ بِهِ غَيْرَهُمْ، فَحَمَلَهُمُ الحَسَدُ عَلَى الكُفْرِ بِاللهِ العَظِيمِ فَتَآمَرُوا بَيْنَهُمْ وَنَافَقُوا، ثُمَّ قَالَ: لَعَنَهُمُ اللهُ، يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ، فَجَزَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالخِزْيِ: وَهُوَ الذُّلُّ وَالهَوَانُ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الآخِرَةِ النَّارُ وَبِئْسَ القَرَارُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِهِ "الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ": نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ ذَمّاً لِلْكَافِرِينَ الجَاحِدِينَ، وَهُمُ الخَلْقُ المَنْكُوسُ الَّذِينَ رَدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَيُخَلِّدُهُمْ فِي العَذَابِ مَا شَاءَ، حَيْثُ لَهُ المَشِيئَةُ وَالقُدْرَةُ.

٥٠ قُلْتُ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، أَخْبِرْنِي مَا يَفْعَلُ اللهُ بِالخَلْقِ المَنْكُوسِ، قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَرُدُّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ، قُلْتُ سَيِّدِي، فَكَمْ مَقَامُهُمْ؟ قَالَ عليه السلام: مِنْ كَشْفٍ إِلَى كَشْفٍ، قُلْتُ: سَيِّدِي، مَا مَعْنَى الكَشْفِ؟ قَالَ عليه السلام: مِنْ ظُهُورٍ إِلَى ظُهُورٍ، قُلْتُ: سَيِّدِي، الظُّهُورُ للهِ أَمْ لِلْحِجَابِ؟ قَالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ لَا يَدْعُو الخَلْقَ إِلَّا بِذَاتِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ دَعَا الخَلْقَ فِي البَدْوِ

بِنَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُظْهِرُ مِنْ نَفْسِهِ العَجْزَ، قُلْتُ: مَوْلَايَ أَخْبِرْنِي مَا يَفْعَلُ اللهُ بِهِمْ، قَالَ عَزَّعَزُّهُ: نَعَمْ، يَكْشِفُ اللهُ الحِجَابَ عَنْهُمْ، وَيَرُدُّهُمْ مِنَ المَسُوخِيَّةِ إِلَى البَشَرِيَّةِ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنْ أَجَابُوا أَوْصَلَهُمْ بِالوَلَايَةِ، وَإِنْ تَجَنَّبُوا رَدَّهُمْ فِي العَذَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ":

٥١ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ مِنْ جِهَةِ الِاسْمِ فَقَدْ جَهِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَرَفَ، وَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَجَهِلَ المَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ عَبَدَ المَعْنَى وَجَهِلَ الِاسْمَ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ عَبَدَ المَعْنَى وَالِاسْمَ فَقَدْ أَشْرَكَ أَفَتَعْلَمُ وَتَدْرِي أَنَّ كُلَّ مَا عَبَدَ المَعْنَى وَعَرَفَهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فَقَدْ وَحَّدَهُ، وَكُلَّ مَنْ أَنْكَرَ مَقَامَ الِاسْمِ فِي سَطْرِ الإِمَامَةِ وَآمَنَ بِبَعْضٍ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَقَدْ ضَلَّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ لِأَنَّ الكَافِرَ عِنْدَمَا يَدْخُلُ فِي المَسُوخِيَّةِ وَيُبْتَلِي بِأَنْوَاعِهَا مِنْ تَبْدِيلِ الجُلُودِ، هُوَ دُخُولُهُمْ فِي المَذْبُوحَاتِ يَجْرِي عَلَيْهِمُ الذَّبْحُ طُولَ الدَّهْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: **البَيِّنَاتُ**: هِيَ الدَّلَائِلُ وَالكَرَامَاتُ، مِنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى وَإِبْرَاءِ الأَكْمَهِ وَالأَبْرَصِ، وَخَلْقِ الطَّيْرِ، وَرُوحُ القُدُسِ الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ، وَتَأْيِيدُ عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ كَانَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ إِشَارَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ، إِلَى اقْتِرَانِ ظُهُورَيِ المَعْنَى وَالاِسْمِ فِي القِبَّةِ العِيسَاوِيَّةِ، لِأَنَّ رُوحَ القُدُسِ: الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ، بِالصُّورَتَيْنِ النُّورَانِيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ، وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ الحَبْرُ الفَرِيدُ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ فِي كِتَابِهِ **التَّأْيِيدِ**، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عليه السلام بِقَوْلِهِ: **لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ رُوحِ القُدُسِ إِلَّا النَّازِلُ فِيهِ**، فَأَجَابَ: إِنَّ رُوحَ القُدُسِ الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ الظَّاهِرَةُ لِأَهْلِ النُّورِ وَالبَشَرِ، وَالقُدْسُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ هُوَ رُوحُهُ، وَالنَّازِلُ فِيهِ: هُوَ المَعْنَى اللَّاهُوتُ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِمَوْصُوفٍ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ النَّازِلَ فِي الصُّورَةِ غَيْرُ الصُّورَةِ.

بَلْ أَقُولُ: إِنَّ اللَّاهُوتَ: هُوَ الصُّورَةُ، وَالصُّورَةُ هِيَ اللَّاهُوتُ، فِي الحَقِيقَةِ وَالجَوْهَرِ، لَا فِي الشَّكْلِ وَالمَنْظَرِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ قدس الله روحه: إِنَّ القُدْسَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ،

وَرُوحَهُ: الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ، لَيْسَ يُرِيدُ وَالعِيَاذُ بِاللهِ: بِنَوْعِهِ القَدِيمِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ المِيمُ أَنَّهُ لَا يُرَى إِلَّا بِنَوْعِهِ المُحْدَثِ الظَّاهِرِ بِهِ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّفْهِيمِ، بَلْ يُرِيدُ أَنَّ رُوحَ القُدُسِ: هِيَ الذَّاتُ المُقَدَّسَةُ الظَّاهِرَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، بِاللُّطْفِ وَالإِينَاسِ، لِأَنَّهَا رُوحُ الكَوْنِ بِأَسْرِهِ، فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ الذَّاتَ المُقَدَّسَةَ الظَّاهِرَةَ لِجَمِيعِ النَّاسِ: هِيَ رُوحُ الأَرْوَاحِ القُدْسِيَّةِ، وَمَعْدِنُ الهَيُولَى الأَصْلِيَّةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الكَوْنَ بِأَسْرِهِ كَالجِسْمِ، وَهِيَ فِيهِ كَالرُّوحِ وَكَمَا أَنَّهُ لَا اسْتِقَامَةَ لِلْجِسْمِ بِدُونِ وُجُودِ الرُّوحِ فِيهِ، كَذَلِكَ لَا اسْتِقَامَةَ لِلْكَوْنِ بِدُونِ وُجُودِهَا مِنْ دُونِ حُلُولٍ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ**﴾، المَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ **التَّوْحِيدِ**، لِأَنَّهُمْ اشْتَهَرُوا بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى كَمَا اخْتَبَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيد"**: هَذِهِ قُلُوبٌ مَذْمُومَةٌ، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا غُلْفٌ أَيْ مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا وَالغُلْفُ: أَيْ هِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الإِيمَانِ، جَاحِدَةٌ مُنْكِرَةٌ، لَا تَنْتَفِعُ بِمَا تَرَى وَتَسْمَعُ لِشِدَّةِ إِنْكَارِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ"**:

٥٢ **إِنَّ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ عَزَّ عِزُّهُ أَرْسَلَ مُنَادِياً يُنَادِي فِي المَدِينَةِ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ يُنَادِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ بِحَقِيقَتِهَا مُخْلِصاً دَخَلَ الجَنَّةَ.**

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: **ضَمِنْتُ لَهُ الجَنَّةَ**، فَمَضَى المُنَادِي كَمَا أَمَرَ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ لِلْمُنَادِي: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ أَمَرَنِي، فَقَالَ عُمَرُ: ارْجِعْ مَعِي إِلَيْهِ، فَرَجَعَا إِلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ، فَقَالَ

المُنَادِي: يَا رَسُولَ الله: إِنَّ عُمَرَ مَنَعَنِي أَنْ أُنَادِيَ وَرَدَّنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **يَا ابْنَ الخَطَّابِ لِمَ مَنَعْتَهُ؟** فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ حَقِيقَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ ﷺ: **إِذَا أَنْتَ عَرَفْتَ حَقِيقَتَهَا تَعْمَلُ بِهَا؟** قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله. **فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْلَانَا عَلِيٍّ تَعَالَى ذِكْرُهُ**، وَقَالَ: **هَذَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ حَقِيقَةُ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً** فَبَقِيَ عُمَرُ كَأَنَّهُ أُلْقِمَ حَجَراً، وَهَكَذَا لَمَّا عَرَفَ عُمَرُ حَقِيقَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَإِخْلَاصَهَا كَفَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِهَا فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمِ الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيد"**:

٥٣ قِيلَ لِلْعَالِمِ ﷺ يَا سَيِّدَنَا كَيْفَ ظَهَرَ المَعْنَى فِي هَذِهِ القِبَّةِ **المُحَمَّدِيَّةِ** بِأَنْزَعَ بَطِينٍ دُونَ سَائِرِ القِبَابِ لِلْخَاصِّ وَالعَامِّ؟ فَقَالَ: **أَمَّا الخَاصُّ فَرَأَوْا مَا لَمْ يَزَالُوا يَرَوْنَهُ، وَشَاهَدُوا مَا لَمْ يَزَالُوا يُشَاهِدُونَهُ، فَرَأَوْا مَا عَرَفُوا يَوْمَ الأَظِلَّةِ، وَأُلْهِمُوا التَّذْكِيرَ فَاسْتَجَابُوا إِلَيْهِ وَأَسْرَعُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَأَهْلُ الكَدَرِ لَمَّا رَأَوْهُ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ أَنْكَرُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ، وَنَدَوْا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، وَذَكَرُوا يَوْمَ الأَظِلَّةِ وَالنِّدَاءَ الأَوَّلَ وَكَانَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، لِئَلَّا يَقُولُوا دَعَيْتَنَا إِلَى مَا لَمْ نَرَهُ، وَظَهَرَ لَنَا مَنْ لَمْ نَعْرِفْهُ، وَذَلِكَ عَدْلاً مِنْهُ جَارِياً فِي خَلْقِهِ، وَرِفْقاً بِهِمْ، وَإِمْهَالاً وَإِنْصَافاً مِنْهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: إِنَّ أَهْلَ الظُّلْمَةِ وَالكَدَرِ لَمَّا رَأَوْهُ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ أَنْكَرُوهُ، وَنَفَرُوا مِنْهُ، وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، وَذَكَرُوهُ يَوْمَ الأَظِلَّةِ وَالنِّدَاءَ الأَوَّلَ، فَكَانَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَن سَلْمَان الخَطِيب قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: لَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ سُبْحَانَهُ كَالْبَشَرِ أَنْكَرُوهُ وَأَصَرُّوا عَلَى الكُفْرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا**﴾ أَيِ الَّذِي عَرَفُوهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي الذَّرْوِ الأَوَّلِ، كَفَرُوا بِهِ لِأَنَّ الكُفْرَ ثَابِتٌ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا ثَبَتَتِ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنَ الجِهَتَيْنِ وَأَنْكَرُوا فِي الظُّهُورَيْنِ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ، فَلُعِنُوا وَأُرْكِسُوا وَأُلْحِقُوا بِمَنْ هُوَ أَصْلُ عُنْصُرِهِمْ، وَبَدْوُ ضَلَالَتِهِمْ، إِبْلِيسُ الأَبَالِسَةِ لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: فَمَنْ هُوَ الَّذِي جَاءَهُمْ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ، غَيْرُ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ ظَهَرَ لَهُمْ بِالصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَ لَهُمْ فِيهَا بِالقَدِيمِ، وَهِيَ أَنْزَعُ بَطِينٌ، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا أَنَّهُ هُوَ كَفَرُوا بِهِ لِأَنَّ الكُفْرَ عُنْصُرُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُور نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الجَوْهَرَةِ الطَّالِقَانِيَّةِ"**: فَأَوْجَبَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَأَنْكَرَهُ بَعْدَ المَعْرِفَةِ، وَكَذَلِكَ المُقِرُّ بِمَا لَا يَعْرِفُ اسْتَحَقَّ اللَّعْنَةَ لِكَذِبِهِ لِأَنَّهُ ادَّعَى مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَعْرِفْ، وَكَانَتْ دَعْوَاهُ بَاطِلَةً.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**المَعَارِفِ**": إِنَّ أَهْلَ الكَدَرِ لَمَّا رَأَوْهُ فِي القِبَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ أَنْزَعَ بَطِينٍ نَفَرُوا مِنْهُ، وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، وَأَنْكَرُوهُ يَوْمَ الأَظِلَّةِ وَالنِّدَاءَ الأَوَّلَ، وَكَانَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾:

٥٤ رَوَى السَّيِّدُ المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ "**المُفَضَّلِيَّةِ**" فَقَالَ: **قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: يُقِرُّونَ أَنَّهُ إِمَامٌ، وَأَنَّ عِلْمَهُ رَبَّانِيٌّ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ مَعْنَى المَعَانِي، وَالرَّبُّ الصَّمَدَانِيُّ، تَوَلَّوْا عَنْهُ وَكَفَرُوا بِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ كَافِرُونَ، وَيُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ لَا يُرَى وَمَنْ عَبَدَ مَا لَا يَرَى يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئاً، فَلَمَّا دَلَّهُمْ عَلَى ذَاتِهِ وَصَرَّحَ بِمَعْنَوِيَّتِهِ أَنَّهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ كَفَرُوا بِهِ وَجَعَلُوهُ مَرْبُوباً.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّد الحَسَن بْن عَلِي بْن شُعْبَة الحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": العِجْلُ: هُوَ السَّامِرِيُّ: وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**": السَّامِرِيُّ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ أَخْرَجَ عِجْلاً لِيُضِلَّ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَذَلِكَ الثَّانِي أَخْرَجَ الأَوَّلَ لِإِضْلَالِ الأُمَّةِ وَإِثَارَةِ الفِتَنِ المُدْلَهِمَّةِ. وَالعِجْلُ: هُوَ الأَوَّلُ فِي القِبَّةِ الهَاشِمِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**": اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ خِطَابُهُ فِيهِمْ مَاضِياً لَا حَاضِراً: كَانَ قَالَ: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى مُخَاطِباً لِهَذِهِ الأُمَّةِ. وَأَمَّا الَّذِي جَاءَ بِهِ فَهُوَ ظُهُورُهُ لِلْبَشَرِ كَالْبَشَرِ مِثْلَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيل مَحْمُود مُحَمَّد عَبُّود قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ (الدَّالَّةُ) فِي رِسَالَتِهِ "**بَدْرَةِ الأَفْرَاحِ**":

٥٥ قَالَ المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: أَخْبِرْنِي يَا سَيِّدِي عَنِ المِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ مَا هُوَ؟ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **أَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ أَنْ يَخْلُقُوا وَيَرْزُقُوا، وَيُحْيُوا وَيُمِيتُوا وَيُظْهِرُوا المُؤْمِنِينَ بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُمْ. وَدَخَلَ الكِتْمَانُ فِي المِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ "**الأَنْوَارِ وَالحُجُبِ**": إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخَذَ المِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، إِلَى الحِجَابِ الثَّانِي. وَالطُّورُ: هُوَ الحِجَابُ الأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَخُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾: هِيَ المَعْرِفَةُ بِالشَّهَادَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِم الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابَةِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُوَ الكَافِرُ الجَاحِدُ المُنْكِرُ، الَّذِي عَرَفَ الحَقَّ بِالدَّلِيلِ وَالبُرْهَانِ، فَكَفَرَ بِهِ وَاتَّبَعَ الزُّورَ وَالبُهْتَانَ

وَتمَسَّكَ بِزَخَارِيفِ وَأَبَاطِيلِ الشَّيْطَانِ، وَتَشَبَّهَ بِمَظْهَرِ المَعَاجِزِ، وَكَفَرَ بِخَالِقِ الأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَن بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**التَّنْبِيهِ**": إِنَّ المَوْتَ مِنْ أَسْمَاءِ المَعْنَى عزّ وجلّ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ:

٥٦ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزّ عزّه: **أَنَا المَوْتُ**. وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الإِشَارَةُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**بَهْجَةِ الأَسْرَارِ**": هَذَا الخِطَابُ لِلْيَهُودِ. وَالمَوْتُ: بِدَلِيلِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عزّ عزّه وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الغَيْبَةِ فِي ط.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهْلَهِلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"البَغْدَادِيَّةِ"**:

٥٧ قَالَ الحَكِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ النُّفُوسَ البَهِيمِيَّةَ تَأْلَفُ مُسَاكَنَةَ الأَجْسَامِ التُّرَابِيَّةِ فَلِذَلِكَ يَصْعُبُ عَلَيْهَا مُفَارَقَةُ أَجْسَامِهَا هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

٥٨ بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ العَبْسِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو الغُصْنِ جُحَى وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ الدُّكَيْنِ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ بِبَابِهِ فِي الكُوفَةِ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ ذُو أَدَبٍ وَنُسُكٍ وَعَفَافٍ وَوَقَارٍ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَيْنَ تَكُونُ دَارُ الأَعْمَشِ المُحَدِّثِ؟ قَالَ أَبُو الغُصْنِ: وَرَاءَكَ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَسَأَلَ قَوْماً فَقَالُوا لَهُ: خَلَّفْتَهَا وَرَاءَكَ، وَرَجَعَ إِلَى أَبِي الغُصْنِ وَقَالَ لَهُ: عَافَاكَ اللهُ، سَأَلْتُكَ عَنْ دَارِ الأَعْمَشِ المُحَدِّثِ فَقُلْتَ لِي وَرَاءَكَ، وَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ قَوْماً فَقَالُوا لِي: قَدْ خَلَّفْتَهَا وَرَاءَكَ، قَالَ لَهُ أَبُو الغُصْنِ: عَافَاكَ اللهُ، ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَمِعْتَ كِتَابَ اللهِ، فَخَاطَبْتُكَ بِمَا فِيهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّهَا العَبْدُ الصَّالِحُ، أَتَكُونُ أَنْتَ العَالِمَ وَأَنَا مُوسَى وَأَسْأَلُكَ وَتُجِيبُنِي؟ قَالَ لَهُ أَبُو الغُصْنِ: قُلْ. قَالَ الرَّجُلُ: تُرْشِدُنِي إِلَى المَوْلَى. قَالَ أَبُو الغُصْنِ: إِلَى جِيمِ الجَلَالِ، وَعَيْنِ العُيُونِ، وَفَاءِ الوَفَا وَرَاءِ الرُّؤْيَا. قَالَ الرَّجُلُ: هُوَ هُوَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: حَسْبِي اللَّهُمَّ أَنَّكَ

وَفَقَّتَنِي إِلَى مَعْرِفَتِكَ، فَأَسْرِعْ بِنَقْلِي إِلَيْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ مَالَ إِلَى حِجْرِ جُحَى، وَقَضَى الرَّجُلُ نَحْبَهُ، فَإِذَا جُحَى يَسْمَعُ صَوْتَ المَوْلَى عَزَّوَجَلَّ مِنْ دَارِهِ وَهُوَ بِالبُعْدِ يَقُولُ: **اشْتَاقَنِي عَبْدِي المُؤْمِنُ بَعْدَ أَنْ عَرَفَنِي، فَاشْتَقْتُهُ فَنَقَلْتُهُ إِلَيَّ لَمَّا اشْتَاقَنِي، فَاحْمِلْهُ إِلَيَّ، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِهِ فَجَهَّزَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ ثُمَّ انْثَنَى إِلَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ العَارِفِينَ وَقَالَ: أَلَا يَكُونُ فِيكُمْ مِثْلُهُ يَخْتَارُ مَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمَّا عَرَفَنِي لَمْ يُرِدْ شَيْئاً سِوَايَ، فَوَجَدَنِي مِنْهُ قَرِيباً، وَلَهُ رَحِيماً، فَأَعْطَيْتُهُ رَجَاءَهُ وَبَلَّغْتُهُ مُنَاهُ**[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ المَعْنَى تَعَالَى كَانَ ظَاهِراً فِي الأَرْضِ مَعَ رَسُولِهِ عَزَّوَجَلَّ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مُعَادَاةَ اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ دُونَ أَنْ يَرَاهُمْ، وَيَنْتَصِبَ لِعَدَاوَتِهِمْ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ ظَهَرُوا مَعَهُ بِظُهُورِهِ فِي البَشَرِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا

---

1 _ (بتصرف)

ظَاهِرِينَ مَعَهُ بِصِفَةِ البَشَرِ فَكَيْفَ يُعَادُونَهُمْ، وَهَلْ يُعَادُونَهُمْ وَهُمْ فِي السَّمَاءِ لَا يَرَوْنَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الكُنُوز"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾: أَيْ صَادِقُ المَعْنَى الَّذِي يَمِينُهُ الظَّاهِرُ لَكُمْ، وَمُقْبِلٌ عَلَيْكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الظُّهُورِ، وَهُوَ الرَّبُّ الأَقْدَمُ الَّذِي عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: الآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ الأَنْزَعِيَّةُ لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ. وَالبَيِّنَاتُ: الدَّلَائِلُ وَالعَلَامَاتُ وَالكَرَامَاتُ، مِنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى، وَرَدِّ الشَّمْسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم صَالِح نَاصِر الحَكِيم قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: كَيْفَ يَرَوْنَ المَعَاجِزَ وَالقُدَرَ، وَيُثْبِتُونَ عَلَى صَاحِبِهَا التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْدُ اللَّطِيف قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: لَقَدْ تَعَدَّدَتِ الآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ بِإِثْبَاتِ القِلَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ **التَّوْحِيدِ** الَّذِينَ اخْتَبَرَهُمْ مَوْلَاهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَالكَثْرَةِ لِلْكَافِرِينَ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَا فَعَلَهُ تَعَالَى مِنَ المَعْجِزَاتِ، وَ**الدَّلَائِلِ** وَالعَلَامَاتِ الوَاضِحَاتِ البَاهِرَاتِ، الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّ الأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ، لَكِنَّهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِ، وَكَانُوا مِمَّا يَسْتَحِبُّ العَمَى عَلَى الهَدَفِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: إِنَّ لِكُلِّ مَذْهَبٍ أَضْدَاداً أَوْ شَيَاطِينَ، يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. ذَلِكَ أَنَّهُ رُوِيَ بَعْدَ غَيْبَةِ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ وُجِدَ فِي كُتُبِهِ أَشْيَاءُ يُضَادُّ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَيُنَافِي بَعْضُهَا بَعْضاً، وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ غَيَّرُوا فِي كُتُبِهِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَعِلْمُ الحَقِّ لَا يُنَافِي بَعْضُهُ بَعْضاً، بَلْ بَعْضُهُ يَدُلُّ عَلَى بَعْضٍ وَيُثْبِتُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَهَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ مَذْمُومُونَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُمْ بِالكُفْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَطْرِ المِيَاهِ"**: هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ مَذْمُومُونَ، لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُمْ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: التَّقِيَّةُ: هِيَ كِتْمَانُ حَقَائِقِ الأَسْرَارِ، عَنِ المُلْحِدِينَ الفُجَّارِ.

٥٩ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّمْتُ فِي دَوْلَةِ الطَّوَاغِيتِ عِبَادَةٌ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**:

٦٠ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **احْذَرُوا إِفْشَاءَ السِّرِّ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ العُمْرَ، وَيُعْمِي القَلْبَ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: عِنْدَنَا وَعَلَى رَأْيِ عَمِيدِ طَرِيقَتِنَا أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا: هُمُ الَّذِينَ دَعَاهُمْ مَوْلَاهُمْ إِلَى الإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالاعْتِقَادِ بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَاعْتَقَدُوا مَعْنَوِيَّتَهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، فَاسْتَحَقُّوا اسْمَ الإِيمَانِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: لَا تَقُولُوا رَاعِنَا نَهْياً لِمَنْ آمَنَ بِاللهِ تَعَالَى وَانْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ أَنْ يَقُولُوا قَوْلاً يَزِيدُ المُخَالِفِينَ رَغْبَةً فِي آرَائِهِمْ، وَسُرُوراً فِي أَقْوَالِهِمْ، كَالأَقْوَالِ الَّتِي لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **المُحَمَّدِيَّةِ**، عَلَى شَارِعِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ وَلِيَكُنْ قَوْلُهُمْ بِمَجَالِسِهِمْ مُبَرَّأً مِنَ الشَّوَائِبِ وَالعِلَلِ سَالِماً مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَزَلَلٍ، لَا يَدَعُ لِمُعْتَرِضٍ حُجَّةً وَلَا يَفْتَحُ لِمُنْتَقِدٍ مَحَجَّةً. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْمَعُوا﴾: وَاقْبَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ وَلِلْمُخَالِفِينَ حُكْمَ هَذِهِ الآيَةِ. ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بُعْدٌ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ بِسَبَبِ اسْتِهَانَتِهِمْ بِالأَمْرِ الإِلَهِيِّ، وَالحُكْمِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي فِيهِ قِوَامُ صَلَاحِهِمْ، وَنَجَاةِ أَرْوَاحِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي العَبَّاس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": الَّذِينَ كَفَرُوا: هُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا وَلَايَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ الأَمِينَ، وَأَنْكَرُوا وَلَايَةَ مَالِكِي عِلْمِهِ، وَخَالَفُوا شَرَائِعَهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالحِسَابِ وَالعِقَابِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"آدابِ عَبْدِ المُطَّلِبِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ**﴾: مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عزّ عزّه، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالاِسْتِحْقَاقِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله عزّ عزّه فِي كِتَابِ **"الأَنْوَارِ وَالحُجُبِ"**: **الرَّحْمَةُ: هِيَ الهُدَى الآتِي مِنْ عِنْدِهِ** عزّ وجلّ. فَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ فِي سَائِرِ ظُهُورَاتِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله نضّر الله وجهه فِي كِتَابِ **"الهِدَايَةِ الكُبْرَى"**: فَالنَّاسِخُ: المُقِيمُ. وَالمَنْسُوخُ: المَاضِي، وَالعَمَلُ بِقَوْلِ النَّاسِخِ وَإِنْ جَاءَ بِخِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ المَنْسُوخُ، فَعَلَى الأُمَّةِ الأَخْذُ بِهِ، وَتَرْكُ مَا كَانَ أَمَرَ بِهِ مِمَّا مَضَى وَهُوَ المَنْسُوخُ.

وَقِيلَ النَّاسِخُ: هُوَ شَخْصُ المِيمِ الظَّاهِرِ فِي كُلِّ قِبَّةٍ، وَمُقِيمُ الشَّرِيعَةِ وَالدَّعْوَةِ، وَأَمَّا المَنْسُوخُ: فَهُوَ شَخْصُ المَاضِي الغَائِبِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ ﷷ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: فَالنَّاسِخُ وَالمَنْسُوخُ: هُوَ المِيمُ. لِأَنَّهُ ظَهَرَ فِيمَا مَضَى، وَهُوَ المَنْسُوخُ الغَائِبُ، وَالنَّاسِخُ المُقِيمُ، وَالمَنْسُوخُ: المَاضِي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِح نَاصِر ﷷ فِي رِسَالَتِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: المَعْنَى تَعَالَى هُوَ المَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ: لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ العَبَّاسُ ﷷ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: وَهُمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالرِّوَايَاتِ الصَّادِقَةِ، وَالدَّلَائِلِ النَّاطِقَةِ. هَؤُلَاءِ: فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِجُحُودِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الخَطِيبُ ﷷ فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الجَانِي وَزَهْرَةِ المَعَانِي"**: هَذِهِ وَأَشْبَاهُهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَالغَايَاتِ، وَالمَعْنَى تَعَالَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الِاعْتِرَافِ"**:

٦١ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **عَلِيٌّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: هَذِهِ الآيَةُ تَشْهَدُ بِصِحَّةِ القَوْلِ: إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

٦٢ لِقَوْلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ: يَوْمَ الأَحْزَابِ لَمَّا بَرَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ وُدٍّ العَامِرِيِّ: قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **بَرَزَ الإِيمَانُ كُلُّهُ، إِلَى الشِّرْكِ كُلِّهِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"سَبِيلِ الهِدَايَةِ"**: مَنِ اسْتَضَاءَ بِنُورِ عَقْلِهِ، بَعْدَ أَنْ عَلِمَ مِنْ تَأْوِيلِ الإِمَامِ المَعْصُومِ لِلْإِيمَانِ وَالكُفْرِ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ: **بَرَزَ الإِيمَانُ كُلُّهُ لِلشِّرْكِ كُلِّهِ.**

٦٣ وَقَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّعَزُّهُ، إِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ: **هُوَ الإِيمَانُ، وَذَاتُ الشِّرْكِ مُجَسَّمَةٌ فِي عَمْرِو بْنِ وُدٍّ العَامِرِيِّ، أَحَدِ عُيُونِ السُّوءِ، وَقَدْ عُرِفَ بِالشِّرْكِ كُلِّهِ مُنْفَرِداً عَنْهُمْ مَعَ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ، وَذَلِكَ لِمَا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ حَمْلِهِ لِوَاءَهُ ظَاهِراً وَانْفِرَادِهِ عَنْهُمْ بِالذَّوْدِ عَنْ حِيَاضِهِ عَلَناً، وَإِخْفَائِهِمْ شِرْكَهُمْ وَرَاءَ سِتْرٍ شَفَّافٍ مِنْ كَلِمَةِ الإِسْلَامِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنِ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: رُوِيَ أَنَّ الإِيمَانَ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ. وَصَرَّحَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّعَزُّهُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمَّا بَرَزَ إِلَى عَمْرِو بْنِ وُدٍّ العَامِرِيِّ فَقَالَ: **بَرَزَ الإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الكُفْرِ كُلِّهِ**. يُرِيدُ: أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ وَالكُفْرُ هُوَ عَمْرُو بْنُ وُدٍّ العَامِرِيُّ لَعَنَهُ اللهُ. وَالْمُؤْمِنُونَ: هُمُ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِالوُجُودِ المُعَايَنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾:

٦٤ رَوَى المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منهُالسَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الهَفْتِ"** قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ، إِنَّ عَذَابَ المُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا عُقُوبَةٌ، وَعَذَابَ الكَافِرِينَ نِقْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ وَلَيْسَ عَلَى المُؤْمِنِ نِقْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَالذَّنْبُ مِنَ الشَّهْوَةِ فَمَا كَانَ مِنَ المُؤْمِنِ يَكُونُ خَطَأً وَنِسْيَاناً، وَمَا كَانَ مِنَ الكَافِرِ فَتَعَمُّداً وَجُحُوداً وَاعْتِدَاءً وَحَسَداً.** وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ العَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **رِيَاضِ الأَذْهَانِ**: إِنْ تُصَدِّقُوا أَقْوَالَهُمْ، وَتَسْتَحْسِنُوا أَفْعَالَهُمْ، وَتَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِمْ، يَرْجِعُوكُمْ مِنَ الإِقْرَارِ إِلَى الإِنْكَارِ، وَمِنْ عِبَادَةِ المَلِكِ الدَّيَّانِ إِلَى عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ.

وَأَنَّ لِمَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزُّهُ، وَوَلَايَةِ مَوْلَانَا عَلِيٍّ عَزَّعِزُّهُ: أَنْ يُطِيعَ مَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ، وَنَافَقَ بِالقَوْلِ. وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ: هُوَ القَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الهِدَايَةِ الكُبْرَى**": **الزَّكَاةُ**: هِيَ مَعْرِفَةُ البَابِ. **وَالصَّلَاةُ**: هِيَ مَعْرِفَةُ المِيمِ. وَأَرَادَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّ مَنْ عَرَفَ البَابَ سَلْسَلَ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ بَاطِنُ الزَّكَاةِ، وَالِاسْمُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، الَّذِي مَعْرِفَتُهُ بَاطِنُ الصَّلَاةِ، يَكُونُ مُؤْمِناً عَارِفاً قَدْ دَخَلَ مِنَ البَابِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحِجَابِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ**﴾: هُوَ طَلَبُ العِلْمِ وَالعَمَلُ بِهِ، لِأَنَّ العِلْمَ لَا يَتِمُّ قَبُولُهُ إِلَّا بِالعَمَلِ المَشْرُوطِ بِهِ وَاسْتِعْمَالِ فِقْهِهِ، وَالمُوَاظَبَةِ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ أَوْزَارِهِ لِأَنَّهُ حَضَّ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ، وَأَمَرَ بِالعَمَلِ بِهِ، وَوَعَدَ الثَّوَابَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": سَمَّيْنَا رَبَّنَا بَصِيراً، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ، مِنْ لَوْنٍ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا نَعْمَلُهُ وَمَا نُكِنُّهُ فِي صُدُورِنَا مِنْ كُفْرٍ أَوْ مِنْ إِيمَانٍ.

وَقَالَ أَحَدُ العَارِفِينَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ: إِقَامَةَ الِاسْمِ بِالِامْتِزَاجِيَّةِ بِالمَطَالِعِ البَابِيَّةِ الأَحَدَ عَشَرَ. وَآتُوا الزَّكَاةَ: تَبَعُّضُهُ

بِالصِّفَاتِ، لَا مُتَغَايِرَاتٍ. وَإِنْ كُنَّ مُتَفَاوِتَاتٍ حَذْوَ الفِعْلِ بِالفِعْلِ وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": البُرْهَانُ: هُوَ الحُجَّةُ، لِأَنَّ البُرْهَانَ هُوَ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى مَعْرِفَةٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قُرَّةِ النَّظَرِ**": إِنَّ الَّذِينَ عَرَفُوا وَاشْتَغَلُوا بِالمَعْرِفَةِ وَبِرِّ الإِخْوَانِ، وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ الله بَاطِناً وَظَاهِراً، وَعَصَوُا الثَّانِيَ وَأَشْيَاعَهُ وَأَتْبَاعَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ وَأَنْفَقُوا فِي الله، وَأَطْعَمُوا فِي الله، وَوَاصَلُوا فِي الله، وَقَاطَعُوا فِي الله هَؤُلَاءِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ المَسُوخِيَّةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: إِنَّ هَذِهِ الفِرَقَ الَّتِي ذَكَرَهَا تَعَالَى لَا تَجْتَمِعُ عَلَى اعْتِقَادٍ وَاحِدٍ، بَلْ كُلٌّ مِنْهَا يُكَفِّرُ الآخَرَ وَيَلْعَنُهُ بِشِيمَتِهِ وَلَا يَرْضَى بِمَقَالَتِهِ، رَغْمَ وُجُودِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، يَتْلُونَهُ وَلَا يَفْقَهُونَ مِنْهُ شَيْئاً. وَكَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: المَسَاجِدُ: هِيَ مَعْرِفَةُ الإِسْمِ الأَعْظَمِ مِنْهُ السَّلَامُ. وَالسَّعْيُ فِي خَرَابِهَا: بِجُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ لَهَا. مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا هَذِهِ المَسَاجِدَ الَّتِي هِيَ بُيُوتُ الحِكْمَةِ، وَهِيَ المَعْرِفَةُ، إِلَّا خَوْفاً مِنْ

أَهْلِهَا، فَبَاؤُوا بِالخِزْيِ وَالعَارِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَفِي الآخِرَةِ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ جَزَاءً عَلَى إِنْكَارِهِمْ وَجُحُودِهِمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": المَسَاجِدُ: هُمُ التَّلَامِيذُ. فَمَنْ أَفْسَدَ تِلْمِيذاً بَعْدَ دُخُولِهِ هَذَا البَيْتَ المُكَرَّمَ وَالحَرَمَ المُعَظَّمَ، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

فَجَزَاؤُهُ الخِزْيُ وَالعَارُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الصُّورَةِ بَشَرِيَّةٍ، وَالسُّلُوكُ فِي الخَاءَاتِ الخَمْسِ فِي الآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**تَذْكِرَةُ الأَفْكَار**":

٦٥ قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ هُنَا: مَا أَشْرَقَ مِنَ الحَاءِ الأَوَّلِ إِلَى الحَاءِ الثَّانِي فَغَرَبَ فِيهِ، وَهُوَ الوَجْهُ المُحِيطُ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي دِيوَانِهِ شِعْراً:

وَجْهُـــــكَ لِي قِبْلَـــــةٌ أُصَـــــلِّي إِلَيْـــــهِ فِي سَـــــائِرِ الجِهَـــــاتِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": اللهُ: هُوَ الاِسْمُ. وَهُوَ قُدْرَةُ المَعْنَى وَسُلْطَانُهُ، وَعَيْنُهُ النَّاظِرَةُ، وَأُذُنُهُ السَّامِعَةُ، وَيَدُهُ البَاطِشَةُ وَوَجْهُهُ الكَرِيمُ، فَلَهُ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ. وَهُوَ المَالِكُ لِمَا بَيْنَهُمَا بِمَا مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ، وَهُوَ العَقْلُ، وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، نُورٌ كُلُّهُ وَجْهٌ كُلُّهُ، عِلْمٌ كُلُّهُ، قُدْرَةٌ كُلُّهُ، سُلْطَانٌ كُلُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ وَنُعُوتِهِ. كَقَوْلِنَا السَّمِيعُ البَصِيرُ، القَوِيُّ الشَّدِيدُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الخَطِيبُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المَنْهَلِ المَعِينِ**": وَهُوَ العَلِيُّ تَبَارَكَ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُ مَكَانٌ، أَوْ يُعْدَمَ وُجُودُهُ، وَهُوَ فِي سَرْمَدِيَّتِهِ مُتَأَحِّدٌ مُنْفَرِدٌ، وَقُدْرَتُهُ حَائِطَةٌ بِالأَشْيَاءِ، ظَاهِرٌ بِكُلِّيَّتِهِ لِمَنْ عَرَفَهُ، مَمْنُوعُ الإِدْرَاكِ وَالإِحَاطَةِ.

وَقَالَ أَحَدُ العَارِفِينَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ: المَشْرِقُ: وَهُوَ النَّاطِقُ. وَالمَغْرِبُ: وَهُوَ الصَّامِتُ وَالمِثَالُ. وَقِيلَ، المَشْرِقُ: مَا أَشْرَقَ مِنْهُ. وَالمَغْرِبُ: مَا غَرَبَ بِهِ. وَالمَشْرِقُ: فَهُوَ المُحِيطُ بِطُورِ سَيْنَاءَ. وَقِيلَ: المَشْرِقُ مَا أَشْرَقَ مِنَ الحَاءِ الأَوَّلِ إِلَى الحَاءِ الثَّانِي. وَالمَغْرِبُ: مَا غَرَبَ فِيهِ، وَهُوَ الوَجْهُ المُحِيطُ.

٦٦ عَنْ المَوْلَى الصَّادِقِ عَزَّعِزُّهُ وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ قَالَ: **المَشْرِقُ: النَّاطِقُ. وَالمَغْرِبُ: الصَّامِتُ.** فَقَالَ السَّائِلُ: وَيَكُونُ رَبُّ النَّاطِقِ هُوَ النَّاطِقَ بِنَفْسِهِ، فَيَكُونُ رَبَّ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ؟ قَالَ العَالِمُ عَزَّعِزُّهُ: **هُوَ رَبُّ الصُّورَةِ الَّتِي غَيَّبَهَا وَظَهَرَ بِمِثْلِهَا، لِأَنَّ النَّاطِقَ: قَدْ كَانَ صَامِتاً قَبْلَ ظُهُورِ اللهِ بِهِ فَإِذَا أَظْهَرَ اللهُ النُّطْقَ، فَهُوَ رَبُّ الصُّورَةِ كُلِّهَا صَامِتِهَا وَنَاطِقِهَا** وَعَلَى مَا رَوَاهُ الجَنَّانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: إِنَّ المَشْرِقَ: الكَلِمَاتُ البَادِيَةُ لَا غَيْرُ. وَالمَغْرِبُ: فَصَاحِبُهُ. وَهُوَ بِاللُّغَةِ السُّرْيَانِيَّةِ كَابْتَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": أَيْ: عَنِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عَزَّعِزُّهُمَا. أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ لَهُمْ أَنَّ لَهُ أَوْلَاداً لَمَّا شَبَّهَ لَهُمْ أَنَّهُ بَشَرِيٌّ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ أَزْوَاجٌ وَأَوْلَادٌ وَهُوَ يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ، فَمَنْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كَاذِبٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: إِنَّ المَعْنَى تَعَالَى: هُوَ المَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**﴾. قَالَ: وَهُوَ دُعَاءُ البَابِ إِلَى رَبِّهِ المِيمِ وَهُوَ يَوْمُ الرَّجْعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الأَذْهَانِ"**: هَذَا كَلَامُ المِيمِ إِلَيْهِ التَّعْظِيمُ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَوْلَاهُ هُوَ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ وَالأَمْرُ لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: هُوَ العَقْلُ. وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: إِنَّ المَعْنَى تَعَالَى جَدُّهُ اخْتَرَعَ الاِسْمَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ فَقَوْلُنَا مُخْتَرِعٌ وَالمُخْتَرَعُ: هُوَ

الصَّانِعُ الَّذِي صَنَعَهُ، أَيْ صَنَعَ صَنْعَةً لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى مِثْلِهَا، جَلَّ رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ عَنْ هَذَا المِثَلِ. وَقِيلَ الاِخْتِرَاعُ: هُوَ انْفِصَالُ الصُّورَةِ مِنَ المُصَوِّرِ، لِتُعْرَفَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، هَذَا رَبٌّ، وَهَذَا عَبْدٌ. وَالكَافُ: السَّيِّدُ المِيمُ، وَالنُّونُ: السَّيِّدُ السِّينُ. وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: سَأَلْتُ القَاضِيَ أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: هَذَا قَوْلُ المَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ فِي اسْمِهِ، وَدَلَالَاتِهِ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَقَدْ خَلَقَ الاِسْمُ البَابَ وَالأَيْتَامَ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ. وَكُنْ: فَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حَسَنُ مُحَمَّدٌ بَتَعْلُوس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المَطَالِعِ البَهِيَّةِ"**: لِأَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المَشِيئَةَ بِمَا يُرِيدُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الآيَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ وَالدَّلَائِلُ وَالعَلَامَاتُ، وَالمَعَاجِزُ وَالقُدَرُ البَاهِرَاتُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: وَهُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾
وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: هَذِهِ الآيَاتُ نَزَلَتْ بِحَقِّ مَنْ طَابَقَ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ لِجُمْلَةِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُلْحِدِينَ، بِعَدَمِ سُجُودِهِمْ لِلْمَلِكِ الحَقِّ المُبِينِ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ ضَالُّونَ، فَاقْتَدَى بِهِمْ بِالإِنْكَارِ، وَاتَّبَعَ مِلَّتَهُمْ عَلَى الإِصْرَارِ، إِهْمَالاً لِمَا خَاطَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِقَوْلِهِ ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً.... وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾. فَإِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالنَّوَاصِبَ جَمِيعَهُمْ مَلْعُونُونَ، وَعَنِ السِّرِّ مُبْعَدُونَ، وَمَا اسْتَحَقُّوا الخِزْيَ وَاللَّعْنَ، إِلَّا بِإِنْكَارِهِمُ الحَقَّ فِي وُجُودِهِ، وَعَدَمِ تَصْدِيقِهِمْ لِرُسُلِهِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الدَّلَائِلِ**": دَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ اسْمَهُ الأَعْظَمَ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ المَالِكُ لِمَقَالِيدِ مُلْكِهِ وَالدَّاعِي بِالسِّرِّ وَالجَهْرِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَهُوَ المُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ وَالنَّذِيرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**":

٦٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ: عَزَّ عِزُّهُ **عَلِيٌّ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ**": **إِسْرَائِيلُ**: **هُوَ الحِجَابُ، وَهُوَ المِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَبَنُوهُ المُؤْمِنُونَ. وَقِيلَ: إِنَّ إِسْرَائِيلَ هُوَ البَابُ، وَقِيلَ: هُوَ المَعْنَى القَدِيمُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**": النِّعْمَةُ: هِيَ المَعْرِفَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ العَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": النِّعْمَةُ: هِيَ مَعْرِفَتُهُ بِالصُّورَةِ بَشَرِيَّةٍ. وَالأَمْرُ بِالذِّكْرِ: التَّنْزِيهُ بَعْدَ الإِثْبَاتِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": إِنَّ ظَاهِرَ الأَعْمَالِ وَخَفِيَّتَهَا مَعْلُومٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَالجَزَاءُ مِنَ اللهِ بِمَا كَسَبَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ وَمِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ وَاللهُ سُبْحَانَهُ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، يُعْطِي كُلَّ نَفْسٍ حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهَا، خَيْراً بِخَيْرٍ وَشَرّاً بِشَرٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ طَاهِرُ حَسَنُ الخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ:

٦٨ لَقَدْ وَعَدَ المَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ بِرُتْبَةِ الإِمَامَةِ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ الإِمَامَ بِمِثْلِ صُورَتِهِ، فَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ عَزَّ عِزُّهُ أَنْ يُوقِعَ الظُّهُورَ بِذُرِّيَّتِهِ، قَالَ المَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَزَّ عِزُّهُ : **وَمِن ذُرِّيَّتِي**، قَالَ المَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ : **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**. فَأَوْفَى لَهُ بِمَا سَأَلَهُ مِنَ الظُّهُورِ كَمِثْلِ أَشْخَاصِهِ الَّذِينَ هُمْ ذُرِّيَّتُهُ، أَيْ مِنْ نُورِهِ، وَإِخْبَارُهُ لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّذْكِيرِ، لِأَنَّهُ

قَدْ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ مِنْ عِلْمِ مَوْلَاهُ الأَزَلِ، أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي الظَّاهِرِ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْكَ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ وَلَدِكَ وَيُسَمَّى بِإِمَامٍ وَهُوَ بِهَا ادَّعَاهُ ظَالِمٌ مُبْطِلٌ، وَثَنَّى عَلَيْهِ الرَّدَّ قَالَ: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾: وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّة**": سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ الحَسَنِ البَغْدَادِيَّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهَا عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعاً إِلَى السَّيِّدِ الخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ، قَالَ: كَانَ هَذَا القَوْلُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الرُّتْبَةُ الَّتِي فَضَّلَهُ بِهَا عَلَى رُتْبَةِ النُّبُوَّةِ أَنْ يَظْهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، وَكَانَ اسْماً وَحِجَاباً فَصَارَ إِمَاماً وَمَعْنًى مِثْلِيّاً.

وَمِن كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الأَبْرَارِ**" لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الحُسَيْنِ الْمُلَقَّبِ بِالتَّقِيِّ:

٦٩ عَنِ الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الأَئِمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟ إِنَّ الإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَأَعْظَمُ شَأْناً وَأَعْلَى مَكَاناً وَأَمْنَعُ جَانِباً وَأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ.**

إِنَّ الإِمَامَةَ خَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ عَزَّ عِزُّهُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَالخُلَّةِ، رُتْبَةً ثَالِثَةً وَفَضِيلَةً مُشَرَّفَةً بِهَا، وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ**

إِمَامًا﴾: فَقَالَ الخَلِيلُ مَسْرُوراً بِهَا: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللهُ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ.

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾**:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

٧٠ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **البَيْتُ الَّذِي فَرَضَ اللهُ الحَجَّ إِلَيْهِ: هُوَ مُحَمَّدٌ. وَالبَابُ: سَلْمَانُ. وَهُوَ المَدَارُ. وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ: هُوَ المِقْدَادُ، وَهُوَ اليَتِيمُ الأَكْبَرُ. وَإِبْرَاهِيمُ فِي هَذَا المَوْضِعِ: هُوَ البَابُ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**:

٧١ حَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَلَدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: سألت أبا القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ

الآيَةِ الشَّرِيفَةِ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهَا مِنَ الشَّيْخِ الثِّقَةِ، بِرِوَايَتِهِ عَنْ أَشْيَاخِهِ رَحِمَهُمُ اللهُ مَرْفُوعاً إِلَى مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **هَذَا قَوْلُ المَعْنَى لِلسَّيِّدِ المِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ لِيُغَيِّبَ الاِسْمَ وَيُظْهِرَ بِالحَسَنِ فَيَكُونَ مِيماً كُلِّياً فَأَزَالَهُ المَعْنَى وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ.** وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾: **هُوَ ظُهُورُ المَعْنَى كَصِفَةِ الحَسَنِ الأَوَّلِ بِأَوَّلِ السَّطْرِ. وَهُوَ البَيْتُ، وَهُوَ الاِسْمُ الَّذِي مَا خَلَقَ اللهُ قَبْلَهُ شَيْئاً وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، وَالمَقَامُ هُوَ الاِسْمُ** عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّأْيِيدِ**": إِنَّ البَيْتَ الَّذِي حَثَّ إِلَيْهِ، وَحَرَصَ عَلَى طَاعَتِهِ: هُوَ الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ وَهِيَ حِجَابُ النَّاظِرِينَ الَّتِي إِلَيْهَا القَصْدُ وَعَلَيْهَا الاِعْتِمَادُ.

وَجْهٌ آخَرُ: البَيْتُ: مَعْرِفَةُ الحِجَابِ الَّذِي أَمَرَ العَالَمَ بِطَاعَتِهِ وَالسُّجُودِ لَهُ فِي أَوَّلِ بَدْوِ العَالَمِ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، فَجَعَلَ لَهُ وَلِشِيعَتِهِ هَذَا البَيْتَ يَحُجُّونَ وَيَسْعَوْنَ إِلَيْهِ لِلضَّلَالِ المُهِينِ، وَأَهْلُ الإِيمَانِ وَمَوَاطِنُ الكِتْمَانِ. عَرَفُوهُ وَأَقَرُّوا لَهُ بِالوَلَايَةِ وَعَرَفُوا أَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ وَظُهُورَاتِهِ فِي مَقَامَاتِهِ الَّتِي هِيَ بُيُوتُهُ وَظُهُورَاتِهِ فِي المَسَاجِدِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا وَنَطَقَ مِنْهَا وَهِيَ حُجُبُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾:

قَالَ الأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: هُنَا إِشَارَةٌ فِي بَاطِنِ الإِيمَانِ فِي الدُّخُولِ إِلَى الحَرَمِ الأَيْمَنِ الَّذِي حَرَّمَ اللهُ العَذَابَ عَلَى مَنْ دَخَلَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الكَلَازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: البَلَدُ: هُوَ الَّذِي فِيهِ البَيْتُ الَّذِي حَثَّ عَلَيْهِ، وَحَرَّضَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالَّذِي هُوَ الصُّورَةُ المَرْئِيَّةُ، وَهِيَ الحِجَابُ عَلَى النَّاظِرِينَ، وَهِيَ الَّتِي إِلَيْهَا القَصْدُ، وَعَلَيْهَا الاِعْتِمَادُ، وَأَيُّ مَنْ أَقَرَّ بِهِ وَعَرَفَهُ كَانَ آمِناً مِنَ المَسُوخِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ ﷺ فِي كِتَابِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

٧٢ لَمَّا أُمِرَ إِبْرَاهِيمُ عَزَّعَزَّهُ بِرَفْعِ القَوَاعِدِ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ عَزَّعَزَّهُ: أَمَرَهُ الحَقُّ تَعَالَى أَنْ يُؤَذِّنَ بِالنَّاسِ لِلْحَجِّ فَقَالَ: **يَا رَبِّ مَنْ يُبَلِّغُ صَوْتِي؟** فَقَالَ المَوْلَى عَزَّوَجَلَّ: **عَلَيْكَ بِالأَذَانِ وَعَلَيَّ البَلَاغُ**، فَصَعِدَ إِبْرَاهِيمُ عَزَّعَزَّهُ عَلَى مُرْتَفَعٍ وَنَادَى **يَا عِبَادَ اللهِ! إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتاً فَحَجُّوا إِلَيْهِ وَأَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ**، فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَعَطَّلَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ دَعَوْا إِلَى دِينِ الإِسْلَامِ، مِمَّا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ ازْدَادَ إِيمَاناً، وَيُقَرِّبُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الإِسْلَامِ إِنْ كَانَ مُعْتَقِداً مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَنَطَقَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَقَدْ شَهِدَ القُرْآنُ المَجِيدُ بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِمْ مُسْلِمُونَ، فَصَحَّ وَثَبُتَ أَنَّ الإِسْلَامَ هُوَ الإِقْرَارُ فِي ظُهُورِ البَارِي سُبْحَانَهُ. وَالإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِحَقِيقَةِ المَعْرِفَةِ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ، فَفِي الحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ أَشَارُوا إِلَى رَبٍّ وَاحِدٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمُ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ **"التَّنْبِيهِ"**: أَيْ: يُعَلِّمُهُمُ العُلُومَ الإِلَهِيَّةَ اللَّدُنِّيَّةَ. وَلِهَذَا أَضَافَ التَّعْلِيمَ إِلَى الِاسْمِ العَظِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: فَالرَّاغِبُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ: هُمُ السُّفَهَاءُ وَالكَافِرُونَ، لِأَنَّهُ تَعَالَى اصْطَفَاهُ نَبِيّاً لِلْهِدَايَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: جَاءَتِ الأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ كُلُّهُمْ يَطْلُبُونَ مَعْرِفَةَ الأَشْخَاصِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ وَلِسَانٍ وَاحِدٍ وَمِثْلٍ وَاحِدٍ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ الأَحَدُ السَّرْمَدِيُّ الَّذِي

أَخذَ عَلَيْهِمُ المِيثَاقَ بِالنُّورَانِيَّةِ، بِالصُّوَرِ الثَّلَاثِ، قَبْلَ ظُهُورِ البَشَرِيَّةِ، وَذَلِكَ اتِّبَاعاً لِلْمِلَّةِ الإِبْرَاهِيمِيَّةِ، وَهُوَ التَّسْلِيمُ لِرَبِّ العَالَمِينَ وَمِيثَاقُهُ الأَوَّلُ، الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الخَلْقِ فِي النُّورَانِيَّةِ بِالصُّوَرِ الثَّلَاثِ. وَهَذَا الدِّينُ القَيِّمُ. وَقَالَ تَعَالَى حَثّاً عَلَى العِبَادَةِ وَالإِقْرَارِ لِذَلِكَ النُّورِ: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ**﴾، وَإِبْرَاهِيمُ هُنَا هُوَ الِاسْمُ الأَعْظَمُ.

وَبَنُوهُ: هُمُ المُؤْمِنُونَ العَارِفُونَ. أَوْصَاهُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ عَلَى المِيثَاقِ الأَوَّلِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِالنُّورَانِيَّةِ بِالصُّوَرِ الثَّلَاثِ.

فَهَذَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِعِبَادِهِ، وَوُجُوبُ الِاعْتِقَادِ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ بِمُوجَبِهِ لِرَبِّ العَالَمِينَ. يَعْنِي المِيثَاقَ الأَوَّلَ، الَّذِي أُخِذَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَوَصَّى بِهِ بَنِيهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى يَعْقُوبَ سَأَلَ بَنِيهِ عَنْهُ، وَالسُّؤَالُ لِلاسْتِفْهَامِ، وَجَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ أَيْ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى عِبَادَةِ الرَّبِّ الَّذِي أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى آبَائِكَ بِمَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ. وَإِنَّمَا سَأَلَهُمْ يَعْقُوبُ عَنْ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الإِثْبَاتِ عَلَى المِيثَاقِ المَأْخُوذِ عَلَى جُمْلَةِ النَّبِيِّينَ، أَنْ يَتَبَنَّوْهُ وَلَا يَكْتُمُوهُ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ أَنِسُوا إِلَيْهِ. وَالنَّبِيُّونَ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقٌ أَوْ عَهْدٌ، وَإِنَّمَا هَذَا القَوْلُ: تَنْبِيهاً لَنَا عَلَى الِاسْتِقَامَةِ بِمَا عَاهَدْنَا عَلَيْهِ مِنَ الإِقْرَارِ الأَوَّلِ، فِي النِّدَاءِ الأَوَّلِ، بِأَنْ نَبْقَى عَلَى

إِقْرَارِنَا بِالنُّورَانِيَّةِ عِنْدَ ظُهُورِهِ لَنَا بِالأَشْخَاصِ بَشَرِيَّةِ وَأَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّهُ هُوَ، مِنْ غَيْرِ ظَنٍّ وَلَا تَوَهُّمٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**:

لَهَا مَا كَسَبَتْ: مِنَ الإِجَابَةِ وَالطَّاعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: يُرِيدُ بِالحَنِفِيَّةِ: دِينَ الإِسْلَامِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ دَعَوْا إِلَى دِينِ الإِسْلَامِ، وَإِنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ شَهِدَ بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَالمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِمْ مُسْلِمُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ ﷺ فِي رِسَالَةِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**": لَوْ قُلْنَا بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ مُتَعَدِّدُونَ نَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ فَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ وَاحِدٌ، وَلَا ثَمَّ فَرْقٌ وَكُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

وَقَالَ أَحَدُ العَارِفِينَ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ: لَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى العَارِفِينَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالمَعْنَى وَلَا وَاسِطَةَ، لِأَنَّ الِاسْمَ مُخْتَرَعٌ مِنْ نُورِ الذَّاتِ، وَلَيْسَ بَيْنَ النُّورِ وَالذَّاتِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ:

٧٣ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: **أَنَا وَعَلِيٌّ كَهَاتَيْنِ، لَا أَقُولُ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، فَمَنْ عَرَفَ الإِشَارَةَ، اسْتَغْنَى عَنِ العِبَارَةِ. وَمَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ المَعْرِفَةِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الجَوْهَرِيَّةِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ**﴾: هَذِهِ الكَلِمَةُ فَارِسِيَّةٌ كَمَا قِيلَ: أَيْ سَا: يَعْنِي ثَلَاثَةً. وَيَكْ: وَاحِدٌ، صَارَتْ أَرْبَعَةً. وَهُمْ حَسَنٌ، حُسَيْنٌ، فَاطِرٌ، مُحْسِنٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ **"الطَّالِقَانِيَّةِ"**: الصِّبْغَةُ: هِيَ ظُهُورَاتُهُ المُخْتَلِفَةُ. فَاللهُ تَعَالَى خَلَقَ لِلأَرْوَاحِ أَبْدَاناً مِنْ نُورٍ وَخَلَقَ كُلَّ نُورٍ فِي سَمَاءٍ، فَإِذَا صَعِدَ إِلَى سَمَاءٍ مِنْ تِلْكَ السَّمَوَاتِ، لَبِسَ مِنَ الأَبْدَانِ الَّتِي تَتَفَاضَلُ بِهَا بَدَناً،

وَكَذَلِكَ لَوْ ظَهَرَ لِخَلْقِهِ بِخِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُ الأَمْرَ وَالنَّهْيَ، لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُفْهَمُ عَنْهُ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسِهِ وَعَلَى صِفَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: وَقَدْ بَرْهَنَ ذَلِكَ المُقَدَّسُ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حُسَيْنٍ بِعَمْرَةَ فِي رِسَالَتِهِ **"تُحْفَةِ الأَخْيَارِ"** بِقَوْلِهِ: فَالصِّبْغَةُ: هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا، وَفِي نَفْسِ الحَقِيقَةِ: الذَّاتُ المَشْهُودَةُ فِي العِيَانِ، فِي كُلِّ عَصْرٍ وَأَوَانٍ، لِأَنَّهَا لَا تُوجَدُ وَلَا تُرَى إِلَّا فِي صُورَةٍ بَدَنِيَّةٍ، وَصِفَةٍ مَرْئِيَّةٍ، كَمَا أَنَّ الصِّبْغَةَ لَا تُوجَدُ إِلَّا فِي صِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِهَا وَهِيَ لَا صُورَةَ لَهَا وَلَا جِسْمَ، وَهِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَهِيَ الذَّاتُ القُدْسِيَّةُ الَّتِي ظَهَرَتْ لِلْعِيَانِ، وَهِيَ تَبْدُو كَالجِنْسِ فِي عُيُونِ النَّاظِرِينَ، مِنْ غَيْرِ تَحْوِيلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ لِحَقِيقَتِهَا، بَلْ إِنَّمَا تَبْدُو كَصِفَةِ الشَّيْءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ لِشَيْءٍ المَنْظُورِ إِلَيْهِ مِنَ الصِّفَةِ المَوْجُودَةِ، حِجَاباً فِي أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ عِنْدَ ظُهُورِ الذَّاتِ مِنْ صِفَةٍ تُوجَدُ بِهَا لِلْعِيَانِ لِيُكَلِّمَ العِبَادَ مِنْهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حَسَنُ مُحَمَّدٌ بتَعْلُوسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المَطَالِعِ البَهِيَّةِ"**: هَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الاِسْمُ العَظِيمُ، فِي المَرْكَزِ الحَكِيمِ، يَعْنِي الصِّبْغَةَ الَّتِي أَظْهَرَهَا لِعِبَادِهِ وَهِيَ حَقِيقَةُ الذَّاتِ نَفْسِهَا، الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا الاِخْتِصَاصُ مِنَ الذَّاتِ الكُلِّيَّةِ لِلنُّطْقِ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى الَّتِي هِيَ مَظَاهِرُ الذَّاتِ العَلِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**":

٧٤ هَذَا مَا قَالَهُ رَسُولُ الله عَزَّ عِزُّهُ لِلْمُنَافِقِينَ عِنْدَمَا سَأَلُوهُ: وَمَا الإِخْلَاصُ يَا رَسُولَ الله، **فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ: **هَذَا هُوَ الإِخْلَاصُ**، فَحَاجُّوهُ بِهِ، فَقَرَأَ عَزَّ عِزُّهُ هَذِهِ الآيَةَ الكَرِيمَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ**": إِنَّ أُنَاساً قَالُوا: إِنَّ مَوْلَانَا عَلِيّاً عَزَّ عِزُّهُ فِعْلُهُ فِعْلُ الله، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْيَا المَيِّتَ، وَرَدَّ الشَّمْسَ، وَيَعْلَمُ الغَيْبَ، وَأُنَاساً قَالُوا فِيهِ مَا قَالُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا: إِنَّهُ بَشَرِيٌّ مِثْلُنَا وَلَكِنَّهُ سَاحِرٌ عَلِيمٌ، فَتَجَادَلَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ وَتَحَاجُّوا. هَذَا مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾:

٧٥ رَوَى المُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ "**الهَفْتِ**" عَنِ العَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: قُلْتُ سَيِّدِي، وَكَيْفَ الآيَةُ الَّتِي أَمَرَ فِي النِّسَاءِ وَالطَّلَاقِ. فَقَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ**﴾. وَقَالَ: **هَذِهِ الشَّهَادَةُ نَزَلَتْ فِي النِّسَاءِ وَالطَّلَاقِ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ**": قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ**﴾ أَيْ: مِنَ الإِجَابَةِ وَالطَّاعَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": إِنَّ ظَاهِرَ الأَعْمَالِ وَخَفِيَّهَا مَعْلُومٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَالأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَالجَزَاءُ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِمَا كَسَبَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قدّس الله روحه فِي كِتَابِهِ "نَجَاحِ الطَّالِبِينَ": فَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، حَيْثُ اتَّجَهَتِ الوُجُوهُ تَجِدُ المَقَامَاتِ وَالجِهَاتِ مُقَامَةً. بِخَفِيِّ لُطْفِهِ السَّرْمَدِيِّ، لَا تَخْلُو مِنْهُ جِهَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَا تَضُمُّهُ جِهَةٌ. وَالصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ: دَلَالَةٌ عَلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ فِي الحَالَتَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنِ بِمَسْقَسَ قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "تَصْفِيَةِ الأَذْهَانِ": القِسْطُ: هُوَ العَدْلُ. وَالصِّرَاطُ: هُوَ طَرِيقُ الهِدَايَةِ، وَالقِسْطُ وَالصِّرَاطُ: هُمَا وُجُودُ ذَاتِهِ إِذَا ظَهَرَ تَجَلِّيهُ بِكَوْنِ مَخْلُوقَاتِهِ، بِصِفَةٍ تُشَاكِلُهُمْ، وَنَعْتٍ يُمَاثِلُهُمْ فِي أَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ قُدْرَتَهُ وَآيَاتِهِ. وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى انْتِهَاءِ التَّدْوِيرِ، وَكَظِّ الغَدِيرِ فِي المَحَلِّ المُنِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": ﴿**وَلِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾: لِوُجُودِ الشُّهُودِ. لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّعْرِيفُ إِلَّا بِحَضْرَةِ شُهُودٍ كُثُرٍ، لِأَنَّ التَّعْلِيقَ وَالسَّمَاعَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَاقِعٌ وَجَائِزٌ. وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً: بِانْفِرَادِهِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنُ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": القِبْلَةُ: فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: هُوَ اللهُ العَلِيُّ الأَعْلَى، المُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِالمَعْرِفَةِ وَالطَّاعَةِ، وَهِيَ القِبْلَةُ لِكُلِّ مُصَلٍّ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مَعْرِفَتَهُ.

وَفِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى، القِبْلَةُ: مُحَمَّدٌ. لِأَنَّ أَمْرَ العَالَمِ إِلَيْهِ.

٧٦ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عليه السلام فِي كِتَابِ "**الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ**" عَنِ العَالِمِ قَالَ: سَمِعْتُ العَالِمَ يَقُولُ: **المُؤْمِنُ مِنَ اللهِ، لَا مَوْصُولٌ وَلَا مَفْصُولٌ، وَأَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ وَصَلَهُ لَمْ يَفْصِلْهُ، وَمِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى اللهِ أَنَّهُ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ وَقَرَنَهُ بِنَفْسِهِ، وَاحْتَجَّ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالَ: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ: وَهُمُ المُؤْمِنُونَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: أَيْ قِبْلَةً بَاطِنَةً، وَأَشْخَاصاً مُزَمَّنَةً بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، وَقِبْلَةَ حَقٍّ، وَشَخْصاً مُفْتَرَضَ الطَّاعَةِ. وَالقِبْلَةُ: رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ. وَهُوَ الكَعْبَةُ. وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَالمَسْأَلَةُ لَهُ ظَاهِراً وَبَاطِناً.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الحَاوِي"**: وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الكَافِي لِلضِّدِّ المُنَافِي أَرْبَعُونَ اسْماً يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْهَا القِبْلَةُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ**﴾.

وَمِنْهَا الشَّطْرُ: لِقَوْلِهِ: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: إِنَّ أَهْلَ **التَّوْحِيدِ** عَبَّرُوا فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ جَمِيعَ المَسَاجِدِ: هُمْ أَشْخَاصُ المِيمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَلَكِنَّهُمْ نَزَّهُوا قَدِيمَ المِيمِ عَنِ التَّجَزِّي وَالتَّقْسِيمِ، وَأَوْقَعُوا ذَلِكَ عَلَى النَّوْعِ المُحْدَثِ المُنْفَصِلِ مِنْ نُورِ نُورِهِ، وَهُوَ الَّذِي مَازَجَ بِهِ البَابَ الكَرِيمَ فَيَصِيرُ البَابُ: بَيْتاً وَمَسْجِداً

وَمَقَاماً، وَكُلُّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى كَوْنِ البَابِ الَّذِي هُوَ حَظِيرَةُ القُدْسِ، وَمَحَلُّ الأُنْسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: القِبْلَةُ: عِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا هِيَ اللهُ العَلِيُّ الأَعْلَى، المُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِالمَعْرِفَةِ وَالطَّاعَةِ، وَهِيَ القِبْلَةُ لِكُلِّ مُصَلٍّ، إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مَعْرِفَتَهُ، وَقِيلَ: القِبْلَةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ لِأَنَّ أَمْرَ العَالَمِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: مَنِ اسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يُنْكِرْ بَعْدَ العِرْفَانِ، وَسَارَ عَلَى النَّهْجِ الوَاضِحِ الصَّحِيحِ، وَاسْتَقَامَ عَلَيْهِ وَفَقِهَ مَعْنَاهُ، كَانَ مُوَحِّداً حَقّاً لَا رَيْبَ فِي إِقْرَارِهِ.

قَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "الحَاوِي": هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعَالِمِ كِتْمَانُ مَا عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ عَمَّنْ لَا يَعْلَمُهُ وَأَنْ يُعْطِيَ لِكُلٍّ عَلَى حَسَبِ اسْتِحْقَاقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عزّ عزّه فِي كِتَابِ "الأَنْوَارِ وَالحُجُبِ": إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ، كَرِيمٌ لَا يَبْخَلُ، حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ، يُلْحِقُ الأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ المُرْدِيَةَ بِعُنْصُرِهَا، وَيُلْحِقُ الأَعْمَالَ الحَسَنَةَ بِجَوَاهِرِهَا فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِّينَ بِعَدْلِهِ سُبْحَانَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: أَيْ: قِبْلَةٌ بَاطِنَةٌ، وَأَشْخَاصٌ مُزْمِنَةٌ، بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، وَقِبْلَةٌ حَقٌّ، وَشَخْصٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ. وَمُحَمَّدٌ: هُوَ الْقِبْلَةُ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾: الافْتِتَاحُ بِالسِّينِ، لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْمِيمِ وَدَلَّنَا عَلَى الْعَيْنِ. وَالِاسْتِبَاقُ: هُوَ السَّعْيُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ فِي كِتَابِهِ **"تَارِيخِ الظُّهُورِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ بِأَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ عجل الله فرجه. مِنْهُمْ مَنْ يُفْتَقَدُ مِنْ فِرَاشِهِ لَيْلًا وَيُصْبِحُ فِي مَكَّةَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَارًا. وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، فَيُوَافُونَهُ فِي مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ: إِشَارَةٌ دَالَّةٌ عَلَى الْحَظِيرَةِ الْقُدْسِيَّةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَهُ**﴾: أَيْ شَطْرَ الْحَظِيرَةِ الْقُدْسِيَّةِ، تُعَايِنُ رَبَّ الْوُجُودِ الظَّاهِرَ بِهَا مُتَجَلِّيًا بِالْمُهَلِّ الْمُبْدِرِ الْمُقْمِرِ وَإِنَّ هَذَا الظُّهُورَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: إِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ عَبَّرُوا فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ هُمْ أَشْخَاصُ الْمِيمِ عز عزه، وَلَكِنَّهُمْ نَزَّهُوا قَدِيمَ الْمِيمِ عَنِ التَّجَزِّي وَالتَّبْعِيضِ وَالتَّقْسِيمِ، وَأَوْقَعُوا ذَلِكَ عَلَى النَّوْعِ الْمُحْدَثِ الْمُفَضَّلِ مِنْ نُورِ نُورِهِ، وَهُوَ الَّذِي مَازَجَ بِهِ الْبَابَ الْكَرِيمَ، فَيَصِيرُ الْبَابُ بَيْتًا وَمَسْجِدًا وَمَقَامًا، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى كَوْنِ الْبَابِ الَّذِي هُوَ حَظِيرَةُ الْقُدْسِ وَمَحَلُّ الْأُنْسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾: أَيْ: مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ اللَّدُنِّيَّةِ، وَأَضَافَ التَّعْلِيمَ إِلَى الِاسْمِ الْعَظِيمِ.

أَقُولُ: إِنَّ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ الرَّسُولُ هُنَا، وَهُوَ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَنْحَلَهُ إِيَّاهَا مَوْلَاهُ الَّذِي ظَهَرَ لَكُمْ كَصِفَاتِكُمْ، رَحْمَةً بِكُمْ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ لِتَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، يُشْهِرُ لَكُمْ الدَّلَائِلَ وَالْعَلَامَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى وُجُودِ مَوْلَاكُمُ الظَّاهِرِ لَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ، وَيَدُلُّكُمْ بِالْمُعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، الظَّاهِرَةِ عَنْ تِلْكَ الصُّوَرِ، لِتَعْلَمُوا أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْقُدَرِ هُوَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ، لِأَنَّ مَنْ هَذِهِ قُدْرَتُهُ لَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ صُورَتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لِمَنْ عَقَلَ عَنْهُ إِشَارَتَهُ. ذَلِكَ لِيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الشَّكِّ وَالشِّرْكِ وَيُعَلِّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَهُ مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ اللَّدُنِّيَّةِ، وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنْ عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمُ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَلْهَلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْبَغْدَادِيَّةِ**":

أَيْ: وَحِّدُونِي أُعَرِّفْكُمْ حَقِيقَتِي، يَوْمَ الْكَشْفِ وَالظُّهُورِ، وَإِعْلَانِ كُلِّ مَسْتُورٍ.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

٧٧ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ ﷺ: **اعْرِفُوا مَعْنَوِيَّتِي كَمَا عَرَفْتُمْ مُحَمَّدًا وَسَلْمَانَ، وَإِنِّي أَعْلَى مِنْهُمَا مَنْزِلَةً.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: ﴿**وَاشْكُرُوا لِي**﴾: فَالشُّكْرُ عِنْدَنَا وَعَلَى رَأْيِنَا: هُوَ تَعْلِيمُ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهَا مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ وَضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: لِأَنَّ بِذِكْرِهِ تَعَالَى يَأْنَسُونَ. وَإِلَيْهِ يَسْكُنُونَ. وَالذِّكْرُ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَالذِّكْرِ. فَاذْكُرُوا اللهَ حَقَّ ذِكْرِهِ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ، فَإِنَّ ذِكْرَ اللهِ لَذَّةٌ فِي الذَّاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: فَالِاسْتِعَانَةُ: هِيَ طَلَبُ الْمَعُونَةِ. بِالصَّبْرِ: أَيْ تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ اللهِ. وَفِيهِ

ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا بَدَنِيٌّ: وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا. وَالثَّانِي نَفْسِيٌّ: وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ، وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

٧٨ وَقَالَ فِيهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ: **الصَّبْرُ صَبْرَانِ، صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَلَى مَا تُحِبُّ.**

وَأَجْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ، أَنَّ الصَّبْرَ: هُوَ تَحَمُّلُ الْأَذَى بِالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الِاعْتِقَادِ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ مَعَ إِظْهَارِهِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْغَيْبَةَ وَالْقَتْلَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَبَّسَهُ عَلَى الْعُيُونِ النَّاظِرَةِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. ﴿**وَالصَّلَاةُ**﴾: هِيَ مَعْرِفَةُ السَّيِّدِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. وَأَوْقَاتُهَا الْخَمْسَةُ، وَعَدَدُ رَكَعَاتِهَا وَفُرُوضِهَا عَدَدُ الْأَسْمَاءِ الْمَنْسُوبَةِ لِأَوْقَاتِهَا. إِلَّا الْخَامِسَ: فَلِظُهُورِ اسْمِهِ، وَخَفِيِّ شَخْصِهِ، حَذَفُوا وَسَطَيْهِ وَأَقَامُوا طَرَفَيْهِ رَمْزًا إِلَى أَنَّ صَاحِبَ النِّهَايَةِ، هُوَ الْمُسْفِرُ بِالْبِدَايَةِ.

وَفِي الصَّلَاةِ: إِشَارَةٌ دَقِيقَةٌ وَعِبَارَةٌ رَقِيقَةٌ تُعْرِبُ عَنْ تَجَلِّي الذَّاتِ فِيمَا يُمَاثِلُ مَا أَظْهَرَتْهُ أَشْخَاصُ الْأَوْقَاتِ، لَدَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَيَزِيدُ قَوْلِي وُضُوحًا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**.

فَالصَّلَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ اتِّصَالِ الْحِجَابِ بِهِ، لِأَنَّهَا هِيَ الصَّلَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ، مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ امْتِزَاجٍ، وَلَا مُسَاوَاةٍ بَيْنَ الِاسْمِ وَمَعْنَاهُ، وَإِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ، وَلِلِاسْمِ بِالْمَعْنَى، وَتِلْكَ الصَّلَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ الْفَصْلِ بِالْوَصْلِ، وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ بِهَا كَمَالٌ لِسَائِرِ الْمَعَارِفِ وَأَتَمُّهَا وَأَعْلَاهَا، لِأَنَّ فِيهَا مَعْرِفَةَ الْإِلَهِ الْحَقِّ، وَإِثْبَاتَ وَحْدَتِهِ وَنَفْيَ الشَّرِيكِ لَهُ. تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾: أَيْ الثَّابِتِينَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. الْمُنَزِّهِينَ ذَاتَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِقُدْرَتِهِ. جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، بِكَامِلِ الْأَوْقَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**": مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الْعُلَمَاءَ بِالسُّؤَالِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا، وَيَقْتُلُونَ مَنْ هُمْ دُونَهُمْ بِتَعْلِيمِهِمْ لَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَ الْقَتْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيَاتُهُمْ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَنَشْرِ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى: هُمُ الْأَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

أَقُولُ: إِنَّ المُرَادَ: لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى بِالسُّؤَالِ عَنْهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ المُوَحِّدِينَ إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ بِمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ عُلُومٍ إِلَهِيَّةٍ، وَأَسْرَارٍ رَبَّانِيَّةٍ، الَّتِي حَيُوا بِهَا الحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. وَالجَاهِلُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ: هُوَ المَيِّتُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: عِنْدَ ذَلِكَ يَتَعَجَّلُ ظُهُورُ الْقَائِمِ، وَيَكُونُ الْخَوْفُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَمُلُوكِهِمْ وَالجُوعُ مِنَ الْأَسْعَارِ، وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ مِنَ الْكَسَادِ فِي التِّجَارَاتِ، وَقِلَّةِ الْفَضْلِ، **وَالْأَنْفُسِ**: بِالمَوْتِ الْأَذْرَعِ، **وَالثَّمَرَاتِ**: مِنْ قِلَّةِ الزَّرْعِ وَالْبَرَكَةِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِينَ"**: **وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ**: هُوَ عِلْمُ الْبَاطِنِ. **وَالْأَنْفُسِ**: هِيَ المَنَازِلُ الَّتِي يَنْزِلُونَهَا فِي الْعُلُوِّ

وَالاِرْتِفَاعِ. **وَالثَّمَرَاتِ**: الزِّيَادَةُ مِنْهَا. لِأَنَّهُ كُلَّمَا زَادَ عِلْمُهُ عَلَتْ وَارْتَفَعَتْ مَنَازِلُهُ. **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**: عَنَى بِهِ أَهْلَ الثَّبَاتِ الَّذِينَ يَحُلُّونَ بِحَيْثُ حَلَّ هَؤُلَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ **"الأَنْوَارِ وَالحُجُبِ"**:

٧٩ إِنَّ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **فِي قَوْلِنَا ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾: إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ. وَقَوْلُنَا ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾: إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَاكِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:

٨٠ قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ"**: **هُمْ ضُعَفَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُرَدَّدُونَ فِي الطُّفُولِيَّةِ، إِلَى أَنْ تُدْرِكَهُمْ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةُ، فَيَخْرُجُوا مِنَ الْمِحْنَةِ إِلَى الصَّفَاءِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ**

يُطِيعُوا فَسَقَطُوا عَنْ دَرَجَاتِهِمْ، وَنَزَلُوا إِلَى دَرَجَةِ الْمِحْنَةِ، فَهُمُ الْمُمْتَحَنُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ نَزَلَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨﴾:

قَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: الْحَجُّ: قَصْدُ الْمُؤْمِنِ الْمَأْسُورِ فِي قَيْدِ الْمِزَاجِ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ، فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُوجِبُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي سِجْنِ الطَّبِيعَةِ. وَالْبَيْتُ: هُوَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِ قَصْدَهُ، وَالسُّجُودَ لَهُ، لِأَنَّهُ وَجْهُهُ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، وَيَقْصِدُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**:

٨١ قَالَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ عليه السلام: سَأَلْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ مَالِكَ بْنَ التَّيِّهَانِ عليه السلام عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **إِنَّ الشَّعَائِرَ سَلْسَلٌ. وَاللهُ: الِاسْمُ الْمِيمُ. فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ: أَيْ مَنْ عَرَفَ أَصْلَ الْمَعْنَى. وَاعْتَمَرَ: وَعَرَفَ مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ. فَلَا جُنَاحَ**

عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا: قَالَ: نَعَمْ يَطُوفُ بِالْيَمِينِ. قُلْتُ: سَيِّدِي أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَنَاسِكِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **هِيَ فُرُوعُ الْحَجِّ، فَمَنْ حَجَّ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَنَاسِكَ لَا يُقْبَلُ حَجُّهُ، لِأَنَّ الْمَنَاسِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. وَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ، شَرَائِعَهُ وَفُرُوعَهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْبَيْتُ: بَاطِنًا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ. وَالْبَابُ: السَّيِّدُ سَلْمَانُ. وَالرُّكْنُ: السَّيِّدُ الْمِقْدَادُ. وَالْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ: الْفَاءُ وَالْحَاءَاتُ. فَمَنْ عَرَفَ الْبَيْتَ فَحَجُّهُ مَقْبُولٌ مَبْرُورٌ وَسَعْيُهُ مَحْمُودٌ مَشْكُورٌ. وَالصَّفَا: مَوْضِعٌ يَلْحَقُ جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ. وَالْمَرْوَةُ: جَبَلٌ فِي مَكَّةَ. وَهُمَا قَرِيبَانِ مِنْ بَعْضِهِمَا. وَالْمُرَادُ هُنَا الْقَرَابَةُ الدِّينِيَّةُ. أَيْ: التَّفَضُّلُ وَالْإِنْعَامُ، بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: إِنَّ الطَّوَافَ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. وَحَقِيقَتُهُ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الصَّفَا: شَخْصُ الْمِقْدَادِ، وَالْمَرْوَةُ: أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ الْغِفَارِيُّ. وَالشَّعَائِرُ: النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الحَاوِي": لَا يَجُوزُ لِلْعَالِمِ كِتْمَانُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَأَنْ يُعْطَى كُلًّا حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهِ.

٨٢ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: رَجُلٌ عَابَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ، فَأُولَئِكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.**

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ فِي "شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ":

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي دِيوَانِهِ شِعْرًا:

فَإِنْ أَجْزَاكُمُ قَوْلِي ... وَنُصْحِي وَإِشَارَاتِي
وَإِلَّا فَاحْفَظُوا عَنِّي ... فَقَدْ جَدَّتْ عَزِيمَاتِي
عَنْ إِظْهَارِ مَا أَخْفَيْتُ ... خَوْفًا مِنْ لَعِينَاتِ

قَالَ الشَّارِحُ: يُرِيدُ ﵁: إِنْ لَمْ تَكْتَفُوا بِإِشَارَاتِي وَتَلْوِيحَاتِي: فَاسْمَعُوا تَصْرِيحِي فَإِنِّي وَطَّدْتُ الْعَزْمَ وَصَمَّمْتُ النِّيَّةَ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَخْفَيْتُهُ عَنْكُمْ مِنَ السِّرِّ الْمَكْتُومِ خَوْفًا وَهَرَبًا مِنَ الْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي الْآيَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﵈ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: الْأَصْلُ أَنَّ الِاجْتِمَاعَ مَعَ أَهْلِ الصَّنَائِعِ الْمَذْمُومَةِ غَيْرُ جَائِزٍ، وَلَا فُسْحَةَ فِي ذَلِكَ، وَهُنَاكَ فُسْحَةٌ فِي بَعْضِهَا إِذَا تَابُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فَلَا يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَلَا يُخَاطَبُونَ بِعِلْمِ الْبَاطِنِ بَلْ يُكْتَفَى بِتَعْلِيمِهِمُ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو ﵈ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الهِدَايَةِ"**:

مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَحْتَجُّوا وَيَعْتَذِرُوا، لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَخذَ عَلَيْهِمُ الْمُضْبَقَ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَرَاحِلِ أَعْمَارِهِمْ، وَمَا اجْتَرَحُوهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةِ، كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ، وَصُورَةً بَعْدَ صُورَةٍ إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى حَيْثُ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا لِأَنَّهُمْ أُعْطُوا حَقَّ الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا**﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**": لَقَدْ نَسَبُوا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَجَحَدُوا ظُهُورَاتِهِ، فَاسْتَحَقُّوا أَلِيمَ الْعَذَابِ بِبَغْيِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ. وَهُوَ التَّرَدُّدُ فِي أَنْوَاعِ الْمُسُوخِيَّةِ، كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ، خَالِدِينَ فِي الْعَذَابِ، إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ، وَدَهْرِ الدَّاهِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

٨٣ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **مَحَلُّ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ وَمَحَلُّ الْبَارِي تَعَالَى فِي السَّمَاءِ. وَإِنَّ الْمُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَهُ وَيُدِيرَهُ إِلَّا وَاحِدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الْمُرْشِدَةِ"**: أَشَارَ بِالتَّأَلُّهِ إِلَى ذَاتِهِ، وَرَفَعَ التَّأَلُّهَ عَنِ الإِسْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾:

قَالَ السَّيِّدُ الجَنَّانُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَكَّلَ بِهَذِهِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعَةِ مَلَائِكَةً تُسَمَّى الْأَيَّامَ الْأَرْبَعَةَ: الصَّبَا، وَالدَّبُورَ وَالشَّمَالَ، وَالجَنُوبَ. وَهِيَ رِيَاحُ الرَّحْمَةِ، وَمِنْ عَالَمِهِ السَّحَابُ، وَمِنْهَا سَحَابُ الرَّحْمَةِ الَّذِي يَحْمِلُ الْغَيْثَ، وَيَحُطُّهُ بِحَيْثُ يُؤْمَرُ فِي الْبِلَادِ، وَأَسْمَاؤُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا، الرَّذَاذُ، وَالمَسْرَى، وَالمُزْنُ وَغَيْرُهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَثَلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ. فَاللَّيْلُ مَثَلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالنَّهَارُ مَثَلٌ عَلَى الظُّهُورِ، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ ظُهُورِ مَوْلَانَا بِهَابِيلَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا لَهُ أَنْتَ ذَلِكَ النُّورُ الْعَظِيمُ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَمَّا ثَبَتَ الإِقْرَارُ فِي الظُّهُورِ الْأَوَّلِ بِالنُّورَانِيَّةِ لِأَهْلِ الإِقْرَارِ

إِقْرَارُهُمْ، وَلَزِمَ أَهْلَ الْجُحُودِ جُحُودُهُمْ بِاخْتِيَارِهِ لَهُمُ الظُّهُورَ، وَغَابَ عَنْهُمْ لِوَقْتِهِ، فَجَعَلَ تِلْكَ الْغَيْبَةَ الَّتِي أَظْهَرَهَا مِثَالًا لِلَّيْلِ وَجَعَلَهَا لِبَاسًا، وَجَعَلَ الظُّهُورَ الْأَوَّلَ بِالنُّورَانِيَّةِ مِثَالًا لِلنَّهَارِ، فَصَحَّ أَنَّ النَّهَارَ دَلِيلٌ عَلَى الظُّهُورِ، وَاللَّيْلَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْمَاءُ: الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْأَيْتَامِ وَهُمُ الْأَرْضُ.

أَقُولُ: إِنَّ الْفُلْكَ: عِدَّةُ الْعَالِمِينَ السَّابِحِينَ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ الَّتِي هِيَ الْبَحْرُ. وَالنَّاسُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ. وَالْمَاءُ: هِيَ الْعُلُومُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَسْرَارُ الرَّبَّانِيَّةُ النَّازِلَةُ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي هِيَ الْبَابُ الْكَرِيمُ، إِلَى الْأَرْضِ: وَهِيَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَطْشَى إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا هَذِهِ الْعُلُومُ اللَّدُنِّيَّةُ حَيِيَتْ بِهَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، لِأَنَّ بِالْعِلْمِ تَكُونُ الْحَيَاةُ وَبِالْجَهْلِ الْمَوْتُ. ﴿**وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ**﴾: وَهُمْ ضُعَفَاءُ الْمُؤْمِنِينَ. وَالطَّالِبُونَ الْمُسْتَحِقُّونَ، الرَّاغِبُونَ فِي عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ. وَالرِّيَاحُ وَالسَّحَابُ: خَامِسُ وَسَادِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّجَبَاءِ حَامِلِينَ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ تَهُبُّ بِهَا وَتَهَبُهَا لِأَصْحَابِ الْآذَانِ الصَّاغِيَةِ

وَالْقُلُوبِ الْمُتَعَطِّشَةِ إِلَيْهَا، تَتَلَقَّفُهَا وَتُعَلِّمُهَا وَتَزْهُو بِهَا، جَمِيعُ هَذِهِ الدَّلَائِلِ وَالْإِشَارَاتِ آيَاتٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ تَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذَا لِمَنْ طَغَى وَبَغَى وَعَتَا، أَلْحَقَهُ بِقَوْمِ إِبْلِيسَ الَّذِينَ هُمْ مَكْبُوبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَعَنَهُمُ اللهُ وَأَتْبَاعَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَجَعَلَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مِنَ الْخَالِدِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَأَمَّلُوا هَذَا الْقَوْلَ، وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِهِ، لِلرَّانِ الَّذِي عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَالْغِشَاوَةِ الَّتِي عَلَى أَعْيُنِهِمْ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

٨٤ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّعَزُّهُ فِي كِتَابِ "الأُسُوس": النَّاسُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحْرَارٌ وَعَبِيدٌ. فَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَهُمُ الْأَحْرَارُ، وَأَمَّا الْجُهَّالُ فَهُمُ الْعَبِيدُ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَهُمْ عَبِيدُ الْعَبِيدِ، مِنَ الْمَرْكُوبِ وَالْمَذْبُوحِ، يُتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِهِمْ. أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾: هُمْ ثَلَاثَةُ عُيُونِ السُّوءِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَمِنْ كِتَابِ "صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ" عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ:

٨٥ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّعَزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ قَالَ: هُمْ وَاللهِ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَئِمَّةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وَهُمْ وَاللهِ يَا جَابِرُ أَئِمَّةُ الضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ.

٨٦ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ" فَقَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾. أَيْ: يَتَّخِذُونَ الْحُجُبَ أَنْدَادًا يُطِيعُونَهُمْ كَطَاعَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي احْتَجَبَ بِهَذِهِ الْحُجُبِ لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "الرِّسَالَةِ" وَفِي "الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى": النَّارُ: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ. وَإِنَّمَا يَرَوْنَ مَا عَمِلُوا حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ: مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَمْلَاكِهِمْ، وَتُرَاثِهِمْ وَمَا عَمَّرُوهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ.

٨٧ قَالَ عَزَّعَزَّهُ: **فِيمَا دُونَ ذَلِكَ جَزَاءٌ وَغِنًى لِمَنْ أَغْنَتْهُ الْمَعْرِفَةُ، وَهَذَا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا غَايَةَ، وَلَا نَفَادَ وَلَا نِهَايَةَ، لِأَنَّهُ بِلَا آخِرٍ، وَالْإِقْرَارُ بِلَا آخِرٍ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**: وَالْمُرَادُ: تَبْدُو لَهُمْ صُوَرُ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ، وَأَفْعَالِهِمُ الْمُنْكَرَةِ، مِنْ قَتْلِ الذُّرِّيَّةِ. وَغَصْبِهِمْ حَقَّهُمْ وَتَأْخِيرِهِمْ عَنْ مَقَامَاتِهِمْ، وَمَا فَعَلُوهُ فِي سَائِرِ التَّكْرِيرَاتِ، مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَيَنَالُهُمُ الذَّبْحُ لِحُلُولِهِمْ فِي ذَوَاتِ الذَّبْحِ، وَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ إِذْ ذَاكَ، فَيَرَوْنَ صُوَرَ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي جَمِيعِ كَرَّاتِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حَسْرَةً وَنَدَمًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: خُذُوا أَرْزَاقَكُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَلَّهَا اللهُ لَكُمْ، وَنَهَاكُمْ أَنْ تَنْتَسِبُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾: وَهُوَ عِلْمُ الثَّانِي وَأَفْعَالُهُ، فَلَا تَتَّبِعُوهَا وَاجْتَنِبُوهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: الشَّيْطَانُ: هُوَ الَّذِي أَضَلَّ الْقُرُونَ بَعْدَ الْقُرُونِ، وَهُوَ السُّوءُ وَهُوَ الْأَوَّلُ لَعَنَهُ اللهُ. وَالْفَحْشَاءُ: الثَّانِي: وَاتِّبَاعُ خُطُوَاتِهِ: هُوَ الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ، وَالسُّلُوكُ عَلَى طَرِيقَتِهِ، لَا يَنْتَهِي عَنْ وِزْرٍ وَلَا يَخْضَعُ لِأَمْرٍ.

أَقُولُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَارِفُونَ الْمُوَحِّدُونَ خَاطَبَهُمْ سُبْحَانَهُ بِهَذَا الْخِطَابِ، تَذْكِرَةً لِمَنْ خَامَرَ نُفُوسَهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَلَاعِيبِ الثَّانِي اللَّعِينِ وَزَخَارِفِ أَقْوَالِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا**﴾: وَالْأَكْلُ عِنْدَنَا عَلَى رَأْيِ شَيْخِنَا: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، أَيْ مَعْرِفَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ: إِنَّهُ الْإِلَهُ الْقَادِرُ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ، فَمَعْرِفَتُهُ هَذِهِ سُبْحَانَهُ: هِيَ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾: وَهُوَ الثَّانِي الْمَلْعُونُ، فَهُوَ عَدُوٌّ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ**﴾: أَيْ يَأْمُرُكُمْ بِمُخَالَفَةِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عز عزه وَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْبَيْعَاتِ الْأَرْبَعِ مِنْ مَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ تَصْدِيقَ زَخَارِفِهِ وَأَبَاطِيلِهِ، لِأَنَّ السُّوءَ هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْفَحْشَاءَ: هُوَ الثَّانِي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾: وَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدُوا كَاعْتِقَادِهِ فِيهِ أَنَّهُ آكِلٌ شَارِبٌ وَلَهُ أَزْوَاجٌ وَأَوْلَادٌ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ فِيهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": إِنَّ مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ كَانَ اقْتِدَاءً بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَبِرُوا صِدْقَ آبَائِهِمْ مِنْ كَذِبِهِمْ فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِالتَّوْحِيدِ تَلْقِينًا وَلَمْ يَتَحَقَّقُوهُ يَقِينًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ**": يَنْقَلِبُونَ فِي الْأَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ، الَّتِي تُجَانِسُ أَبْدَانَ الْمُسُوخِيَّةِ، بِالصَّبْرِ عَلَى الْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَالنَّصَبِ، لَا يَسْمَعُونَ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ الْحَقِّ، وَلَا يُطِيعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ عِنْدَمَا يُخَاطَبُونَ، فَهُمْ صُمٌّ عَنِ النِّدَاءِ، بُكْمٌ عَنِ الْحَقِّ، عُمْيٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَيْكَلِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: فَهُمُ الجَاحِدُونَ المُنْكِرُونَ المُتَمَسِّكُونَ بِالْبَاطِلِ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: لِأَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِشْرَاقَ أَشِعَّةِ أَنْوَارِ الْعَقْلِ، فَقُلُوبُهُمْ مُقْفَلَةٌ، وَعُيُونُهُمْ مُغْمَضَةٌ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا الْإِشْرَاقُ وَلَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ الْعَقْلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: فَالْأَكْلُ عِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ.

وَالرِّزْقُ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّزْقِ الْحَقِيقِيِّ الْخَيْرِيِّ الْمَعْنَوِيِّ الرُّوحِيِّ الْأَصْلِيِّ. الَّذِي وَعَدَ بِهِ أَهْلَ خِيَرَتِهِ، وَأَعَدَّهُ لِأَهْلِ خَاصَّتِهِ، بِوُجُودِ ذَاتِهِ كَذَوَاتِهِمْ. فَهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِرُؤْيَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، الَّتِي هِيَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ فَيَا لَهَا مِنْ لَذَّةٍ مَا أَهْنَاهَا. وَنِعْمَةٍ مَا أَسْنَاهَا. وَأَمْرُهُ تَعَالَى بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ: إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ، وَالْإِطْلَاقِ مِنْ قَيْدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَاشْكُرُوا لِلَّهِ:

فَالشُّكْرُ للهِ عِنْدَنَا: هُوَ تَعْلِيمٌ وَمَعْرِفَةٌ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا. إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ: إِنْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ، فَإِنَّ عِبَادَتَهُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ وَكُلُّ مَنْ عَبَدَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، لَمْ تُثْمِرْ عِبَادَتُهُ ثَوَابًا، وَلَمْ يُحْدِثْ تَقْصِيرُهُ عِقَابًا، إِذْ أَنَّ مَعْبُودَهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ عِنْدَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ: هُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَهُمُ الَّذِينَ لَا اسْتِعْدَادَ لَهُمْ لِشُهُودِ ظُهُورِ الْبَارِي لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ، فَكَانُوا هُمْ أَهْلَ الخِلَافِ وَالنِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ وَالمُعَانَدَةِ بِالْإِطْلَاقِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِهِمْ، وَلَهُ بِهِمْ نِسْبَةٌ ظَاهِرَةٌ أَمْ بَاطِنَةٌ، فَلَا يَجُوزُ اتِّصَالُهُمْ بِهَذَا السِّرِّ المُحَرَّمِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُبْعَدُونَ عَنْهُ بِكُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الحَاوِي": هُمُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعُلُومَ الْإِلَهِيَّةَ عَنْ مُسْتَحِقِّيهَا، بِهَذَا وَعَدَهُمُ اللهُ، لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِلْعَالِمِ أَنْ يَكْتُمَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَأَنْ يُعْطِيَ كُلًّا عَلَى حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهِ.

٨٨ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الحُجُبِ وَالأَنْوَارِ": **هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ بِحَقِّ كُلٍّ مِنَ الْأَحْمَقِ وَالْمُتَأَكِّلِ فِي دِينِهِ، وَالْمُجَادِلِ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، فَهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ. وَهَؤُلَاءِ لَا تُطْلِعُوهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمَوْصُوفُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَذِهِ صِفَاتُهُمْ. انْصَرَفُوا إِلَى الضَّلَالِ وَالْوَبَالِ وَالْخُسْرَانِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى. وَالنَّارُ: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": هُمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَنُبُوَّةِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ. وَمَنْ يُنْكِرُ قُدْرَتَهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَيُخَالِفُ شَرَائِعَ رُسُلِهِ، فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ، وَعُدَّ مِنَ الْمُلْحِدِينَ الْجَاحِدِينَ مَعْنَوِيَّتَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالرُّسُلِ**": وَاللهِ مَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ، إِلَّا بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": إِنَّ مَعْرِفَةَ الْبَابِ الْمَنْصُوبِ لِهَذَا الْبَيْتِ وَاجِبَةٌ، وَمَا خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْوَهَّابُ، وَآيَاتِهِ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، فَهُوَ الذُّخْرُ لَنَا فِي الْمُنْقَلَبِ وَالْمَآبِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى تَنْبِيهًا لَنَا لِنَهْتَدِيَ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ، وَحَقَّقَ بِهِ أَفْصَحَ خِطَابٍ، تَعْرِيفًا وَاضِحًا لِمَعْرِفَةِ الْأَبْوَابِ، إِذْ بِمَعْرِفَتِهِمُ النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: لَقَدْ حَضَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى الزَّكَاةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، فَلَوْ كَانَتْ هِيَ الظَّاهِرَةَ بِأَنْ يُؤَدِّيَ الْإِنْسَانُ عَنْ مَالِهِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ: لَمَا كَانَ يَخْلُو أَنْ يُدْفَعَ ذَلِكَ إِلَى مُخَالِفٍ وَمُوَافِقٍ، أَمَّا الْمُخَالِفُ: فَقَدْ نَهَى سَادَاتُنَا عَنِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِ حَتَّى قَالُوا كَالنَّاكِحِ أُمَّهُ فِي الْحَرَامِ. وَأَمَّا الْمُوَافِقُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ لَهُ فَرْضًا وَجَعَلَ لَهُ نِصْفَ مَالِكَ. وَلَا تَسْتَلِذَّ بِشَيْءٍ دُونَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ إِنْ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَشْبَعَ مِنْ شَيْءٍ وَأَخُوهُ جَائِعٌ، فَمِنْ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ لِلزَّكَاةِ بَاطِنًا، وَعَلِمْنَا أَنَّ هَاهُنَا مَالًا بَاطِنًا يَجِبُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ بَاطِنًا لِقَوْمٍ بَاطِنِيِّينَ، وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ طَبَقَاتٍ، وَالْإِيمَانُ دَرَجَاتٍ فَإِعْطَاءُ الْمَعْرِفَةِ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾: أَيْ مَعَ، لِأَنَّ {عَلَى} هُنَا: تُعْطِي مَعْنَى {مَعَ}. وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ: هُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِهِ تَعَالَى. وَالصَّبْرُ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا بَدَنِيٌّ: وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا، وَالْآخَرُ نَفْسِيٌّ: وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ وَمُنْتَهَيَاتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": أَيْ: قَدْ فُرِضَ وَحُكِمَ بِالْقِصَاصِ، حُرٌّ، وَعَبْدٌ، وَأُنْثَى، ذَوُو طَبَقَاتٍ ثَلَاثٍ فَعِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا أَنَّ الْحُرَّ: هُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ، الَّذِي عَرَفَ مَوْلَاهُ وَغَايَتَهُ وَمَعْنَاهُ، فَأَقَرَّ لَهُ بِالْوُجُودَيْنِ، وَنَزَّهَهُ عَنِ الرُّؤْيَتَيْنِ، وَعَنِ الصُّورَةِ وَالتَّغْيِيرِ فِي كُلِّ حِينٍ وَآنٍ، وَعَنِ الْغَيْبَةِ وَالْحُضُورِ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ الْحَيُّ الدَّائِمُ السَّرْمَدِيُّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ. وَالْعَبْدُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي أَقَرَّ بِإِثْبَاتِ الصُّورَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْأَيْنِيَّةِ الَّتِي يَحْوِيهَا الْمَكَانُ، وَتُدْرِكُهَا الْأَبْصَارُ بِالْعِيَانِ. وَالْأُنْثَى: هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ سَيِّدِهِ فَعَقَّهُ وَقَصَّرَ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِ.

وَمَعْنَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾: يَعْنِي الْمُسَاوَاةَ بِإِعْطَاءِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى بِالطَّرِيقَةِ الْمَأْخُوذَةِ فِيهَا لَدَى الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثِ، لِأَنَّ الْقَتْلَ عِنْدَنَا فِي الْبَاطِنِ: هُوَ الْحَيَاةُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِسَبَبِ كَشْفِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ، تَنْتَقِلُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَدْنَى فِي الْمُفَاوَضَاتِ السِّرِّيَّةِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ:

٨٩ مَا رَوَاهُ الْمُفَضَّلُ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّعَزُّهُ فِي كِتَابِ "**الصِّرَاطِ**"، قَالَ: **وَكَذَلِكَ إِذَا أَلْقَى الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَجُلٍ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ يَكُونُ قَدْ قَتَلَهُ بِمَعْرِفَتِهَا، لِأَنَّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ بِمَعْرِفَةِ بَارِيهِ، هُوَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. وَالْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ: هُوَ الْجَزَاءُ الْمَفْرُوضُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَحْكَامَ طَرِيقَتِنَا فِي أَخْذِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَإِعْطَائِهَا فِي عَدَدِ طَبَقَاتِهَا. ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ مَعْنَاهُ: يَنْبَغِي لِمُسْتَحِقِّي الْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يَطْلُبُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ وَلَا مَا لَا فِي وُسْعِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، إِذِ الْإِنْفَاقُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ فِي أَخْذِ مَعْرِفَةِ اللهِ بِالتَّدْرِيجِ وَالتَّرْتِيبِ لِلَّذِي عِنْدَهُ مَعْرِفَةُ اللهِ، أَنْ لَا يَبْخَلَ فِيهَا عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَلَا يَتَكَاسَلَ فِي بَذْلِهَا عَلَى أَهْلِهَا إِذَا قَدَرَ عَلَى إِجَابَةِ الدَّاعِي فَلْيُجِبْهُ بِإِحْسَانٍ وَلُطْفٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: أَيْ تَسْهِيلٌ عَلَيْكُمْ لِسَبَبِ نَجَاتِكُمْ بِالْوُصُولِ وَبُلُوغِ الْمَأْمُولِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: فَمَنْ أَخَذَ الْعُلُومَ الْإِلَهِيَّةَ مِنْ أَرْبَابِهَا، وَأَقَامَ نَفْسَهُ مِنْ طُلَّابِهَا، وَأَنْكَرَ**

فَضْلَ مُعَلِّمِهِ، وَقَصَّرَ فِي وَاجِبِهِ الْمُقَدَّسِ فَجَزَاؤُهُ الْخِزْيُ وَالْخِذْلَانُ وَالْحِرْمَانُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ نضّر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: إِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ: هُمَا وَجْهٌ وَاحِدٌ لَا قِوَامَ لِلدَّارِ وَأَهْلِهَا إِلَّا بِهِمَا، وَإِذَا كَانَتِ الْمُفْتَرَضَاتُ وَالتَّكْلِيفَاتُ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ وَالْعُقُوبَاتِ وَالْأَحْكَامِ وَسَائِرُ أَبْوَابِ الشَّرْعِ مَعْقُودَةً بِامْتِثَالِ الْأَمْرَيْنِ فَاجِرٌ مِنْهَا وَبَرٌّ. وَالْحَيَاةُ أَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَحَدُ أَسْبَابِ بَقَاءِ الْخَلَائِقِ لِيُوقِفَ الْأُمَّةَ عَلَى مَصَالِحِهَا، وَيُجَنِّبَهَا مَضَارَّهَا، وَإِلَّا بَطَلَتِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ، وَفَتَرَ الْخَلَائِقُ. وَمِنْ صِفَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ: أَنَّهُمَا عَنِ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الْوَالِدَانِ: هُمَا فِي الْبَاطِنِ الْيَتِيمَانِ اللَّذَانِ يُورِدَانِ عَلَيْكَ عِلْمَ الْبَابِ، الَّذِي هُوَ الْوَالِدُ الْأَكْبَرُ، الَّذِي تَوَلَّدَ نُورُهُ عَلَيْكَ وَأَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَيْكَ. وَفِي الْبَاطِنِ: الْوَالِدَانِ: هُمَا الشَّخْصَانِ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْكَ الْمَعْرِفَةَ فَتَفَقَّهْهُ وَاحْفَظْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾:

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ **"الصَّافِي"** لِلْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَوْلُهُ: فِي الْكَافِي وَالْعَيَّاشِيِّ:

٩٠ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾: **قَالَ نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا﴾.**

قَالَ عليه السلام: يَعْنِي الْمُوصَى إِلَيْهِ إِنْ خَافَ جَنَفًا مِنَ الْمُوصِي فِيمَا أَوْصَى بِهِ إِلَيْهِ فِيمَا لَا يُرْضِي اللهَ مِنْ خِلَافِ الْحَقِّ، فَلَا إِثْمَ عَلَى الْمُوصَى إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ، وَإِلَى مَا يُرْضَى اللهُ بِهِ مِنْ سَبِيلِ الْخَيْرِ.

٩١ وَعَنِ الصَّادِقِ عَزَّعَزُّهُ قَالَ: **إِذَا أَوْصَى الرَّجُلُ بِوَصِيَّةٍ، فَلَا يَحِلُّ لِلْوَصِيِّ أَنْ يُغَيِّرَ وَصِيَّتَهُ، بَلْ يُمْضِيهَا عَلَى مَا أَوْصَى بِهِ، فَإِنْ أَمْضَاهَا بِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللهُ، يَعْصِ فِي الْوَصِيَّةِ وَيَظْلِمْ، فَالْمُوصَى إِلَيْهِ جَائِزٌ لَهُ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى الْحَقِّ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": الْزَمُوا الصَّمْتَ، وَلَا تُذِيعُوا مَعْرِفَةَ اللهِ، وَهُوَ التَّقِيَّةُ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ تَعَالَى بِوُقُوعِ الْكَشْفِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**":

٩٢ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزُّهُ: **الْمُؤْمِنُ صَائِمٌ أَبَدًا، أَيْ كَاتِمٌ مَا هُوَ عَلَيْهِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ الْمَعْدُودُ، حَدًّا مِنَ الْحُدُودِ الْخَمْسَةِ الْمَحْسُوبَةِ: شَهْرٌ مِنَ الشُّهُورِ الاثْنَيْ عَشَرَ أَيَّامُهُ ثَلَاثُونَ، وَلَيَالِيهِ ثَلَاثُونَ، فَكُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ شَخْصٌ، وَلِكُلِّ لَيْلَةٍ

مِنْ لَيَالِيهِ شَخْصٌ، فَعَلَى شَخْصِهِ وَأَشْخَاصِ أَيَّامِهِ وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ. وَعِنْدَنَا فِي مَعْنَى الصَّوْمِ وُجُوهٌ: مِنْهَا: إِنَّ الصَّوْمَ: هُوَ الصَّمْتُ. وَصِيَامُ الشَّهْرِ: هُوَ الصَّمْتُ أَظْهَرَهُ فِيهِ عَبْدُ اللهِ فَصَارَ الصَّمْتُ أَصْلَ الصَّوْمِ، وَهُوَ لُزُومُ التَّقِيَّةِ، لِأَنَّ الصَّمْتَ: أَنْ لَا يُدْفَعَ عِلْمُ اللهِ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّهِ، وَلَا يُذَاعَ بَيْنَ غَيْرِ أَهْلِهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ بَذَّرَ وَمَنْ بَذَّرَ وَأَلْقَاهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، كَانَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ وَمِنْهَا: إِنَّ صِيَامَ الشَّهْرِ: هُوَ كِتْمَانُ مَعْرِفَةِ الْوُجُودِ الْمُشْهَرِ بِالْفَيْضِ النَّامِي فِي الْمَحَلِّ السَّامِي عَنْ غَيْرِ مُسْتَحِقِّهِ، وَمَعَ أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ الصَّمْتُ عَنِ الْكَلَامِ بِنَصِّ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ، فَفِيهِ رَمْزٌ إِلَى الْإِقْرَارِ بِارْتِفَاعِ ذَاتِ اللهِ تَعَالَى عَنْ وَصْفِ الْأَلْسُنِ، وَتَسْمِيَةِ الْأَفْوَاهِ، لِأَنَّهَا لَا تُضْرَبُ بِهَا الْأَمْثَالُ، وَلَيْسَ لِلْقَائِلِ فِيهَا مَقَالٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الْقِبَابِ الْمَاضِيَةِ. لِأَنَّ الْأَمْرَ هُنَا وَهُنَاكَ وَاحِدٌ لَا تَغْيِيرَ لِذَاتِهِ، وَلَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الصِّفَاتُ، وَتَعَدَّدَتِ الظُّهُورَاتُ. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: عِقَابَهُ لِكَشْفِ أَسْرَارٍ إِلَهِيَّةٍ. أَمَرَ اللهُ بِكِتْمَانِهَا عَنْ مُخَالِفِي دَعْوَتِهِ، وَمُنْكِرِي قُدْرَتِهِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: الصَّوْمُ: هُوَ صِيَانَةُ السِّرِّ وَعَدَمُ الْإِبَاحَةِ بِهِ لِغَيْرِ أَهْلِهِ، وَمُبَاحٌ ذَلِكَ لِطَالِبِ الْعُلُومِ الْحَقِّ وَمُذَاكَرَتِهِ بِبَعْضِ الْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ. وَالْإِفْطَارُ: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي هُوَ طَعَامُ

النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ وَشَرَابُهَا، وَقَدْ أَمَرَنَا بِالصَّمْتِ عَنِ الْكَلَامِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ الْبَاطِنِ، إِلَى بَوَاطِنِ الْخَلَوَاتِ الَّتِي هِيَ السِّتْرُ عَنِ الْجَاحِدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْوَصِيَّةِ الْمَوْسُومَةِ بِدُرَّةِ الصَّفَدِ"**: إِنَّ صُورَةَ الصِّيَامِ الظَّاهِرَةَ: هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مُدَّةَ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَبَاطِنُهُ: دَلَالَةٌ عَلَى أَشْخَاصٍ نُورِيَّةٍ، وَمَرَاتِبَ سَامِيَةٍ، فَمَنْ أَتَى بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَمَا هُوَ عَلَى مُحْكَمِ الْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ، فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ الدَّوَائِرُ وَاتَّضَحَتْ لَهُ السَّرَائِرُ، وَاتَّصَلَ بِالْحَظَائِرِ الذَّاتِيَّةِ، فِي الْجِوَارِ الْأُنْسِيَّةِ، مُحَرَّرًا مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ التَّقَيُّدِ بِمَوَاعِيدِ الْمَوَاقِيتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فَعِدَّةٌ مِنْ لَيَالٍ أُخَرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "المَعَارِفِ":

٩٣ فَسَّرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: شَهْرٌ يَعْنِي هَاشِمٌ. رَمَضَانُ: يَعْنِي أَبَا طَالِبٍ. الَّذِي أُنْزِلَ: يَعْنِي عَبْدَ اللهِ. فِيهِ: الزُّبَيْرُ وَهُمْ عَمُّ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ. الْقُرْآنُ: يَعْنِي مُحَمَّدًا. هُدًى: يَعْنِي أَمِيرَ النَّحْلِ عَزَّ عِزُّهُ الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ اهْتَدَى الْخَلْقُ. لِلنَّاسِ: يَعْنِي الشِّيعَةَ لِأَنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشِّيعَةُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ أَشْبَاهٌ، لِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الْحَمْدُ عَلَى النَّاسِ فِي مَوَاضِعَ وَالذَّمُّ فِي مَوَاضِعَ. ﴿بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾: يَعْنِي مُحَمَّدًا وَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَقَامَاتِ. ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾: مَعْنَاهُ مَنْ أَدْرَكَ هَاشِمًا وَأَبَا طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ اللهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ غَايَةً يَنْتَهُونَ إِلَيْهَا. ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: أَيْ مَنْ كَانَ شَاكًّا فِي أَمْرِهِمْ وَفِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِمْ وَالْأَخْذِ مِنْ عُلُومِهِمْ وَالْوُقُوفِ عَلَى سِرِّهِمْ. ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ: سَلْسَلٌ وَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ. ﴿يُرِيدُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾: أَيِ التَّخْفِيفَ عَنْكُمْ مِمَّا افْتَرَضَهُ اللهُ عَلَى غَيْرِكُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا لَمْ تُحِيطُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ عِلْمًا، وَلَمْ تَبْلُغُوهُ مُنْذُ

سَكَنْتُمْ بَيْنَهُمْ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُمْ وَسَمَّيْنَاهُمْ مِنَ الْأَشْخَاصِ النَّيِّرَةِ. وَالْيُسْرُ: هُمُ الْأَبْوَابُ. ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾: أَيْ الْأَغْلَالَ وَالْآصَارَ، وَوِلَايَةَ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي "الرِّسَالَةِ": شَهْرُ رَمَضَانَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَصِيَامُ رَمَضَانَ: هُوَ صَمْتُ عَبْدِ اللهِ فِيهِ. وَالتَّحْرِيمُ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَبْدُ اللهِ فِيهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْكَذِبِ وَالنُّطْقِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، إِلَى جَمِيعِ مَا حَرَّمَهُ اللهُ فِيهِ: كُلُّ ذَلِكَ تَرَقُّبًا لِظُهُورِ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ. فَالشَّهْرُ: عَبْدُ اللهِ. وَالْقُرْآنُ: مُحَمَّدٌ. ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾: ظُهُورُهُ وَإِظْهَارُهُ أَنَّهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ ظَهَرَ، وَهُوَ يَوْمُ الْفِطْرِ، وَإِحْلَالُهُ كُلَّ مَا حَرَّمَهُ عَبْدُ اللهِ فِيهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "فِطْرَةِ السِّرِّ الْمُنْصَانِ": مِنْهَا: شَخْصُ شَهْرِ رَمَضَانَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ اسْمٌ ذَاتِيٌّ. وَالصَّوْمُ فِيهِ: دَلِيلٌ عَلَى صَمْتِ عَبْدِ اللهِ. وَالْفِطْرُ هُوَ ظُهُورُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ. وَمِنْهَا: الصَّوْمُ: هُوَ الصَّمْتُ. وَالصَّمْتُ: كِتْمَانُ السِّرِّ وَالْمَعْرِفَةِ فِي جَوْلَةِ الضِّدِّ. وَالْفِطْرُ: ظُهُورُ الْقَائِمِ بِالْكَشْفِ وَإِظْهَارِ كُلِّ مَسْتُورٍ. وَمِنْهَا: الشَّهْرُ: بِالْبَاطِنِ هُوَ الظُّهُورُ. وَرَمَضَانُ: هُوَ النُّقْطَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ.

٩٤ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّعَزَّهُ: وَقَدْ قِيلَ لَهُ: ذَهَبَ رَمَضَانُ يَا رَسُولَ اللهِّ. فَقَالَ: **رَمَضَانُ لَا يَذْهَبُ وَلَا تَقُولُوا رَمَضَانُ، فَإِنَّكُمْ وَاللهِّ مَا تَدْرُونَ مَا رَمَضَانُ، وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾. وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ الشَّهْرَ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَمَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْهَدُوهُ، وَإِنَّ الشَّهْرَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ إِكْرَامًا وَإِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا لِرَمَضَانَ، وَإِنَّ رَمَضَانَ فِي أَعْلَى مَكَانٍ**، فَهَذَا بَيَانٌ جَلِيٌّ عَلَى أَنَّ رَمَضَانَ هُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا تَشْهَدُهُ النَّوَاظِرُ. وَالشَّهْرُ: هُوَ الزِّيَادَةُ. وَالْحَالَانِ حَالٌ وَاحِدٌ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الكُنُوزِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾: هَذَا الْقَوْلُ فِي الْحَتْمِ عَلَى وُجُوبِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا أَوْ تَأْخِيرُهَا إِلَّا لِمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ، وَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ وَالْأَوْقَاتَ: لَهَا مَعَانٍ أَبْطَنُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، وَأَمَّا بَاطِنُهَا: فَهُوَ مَعْرِفَةُ تِمْثَالِ اللَّيْلِ فِي الْوُجُودِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ**﴾: وَهُوَ ظُهُورُ السَّيِّدِ مُحْسِنٍ الْخَفِيِّ مِنَ الْفَاءِ، وَهُوَ تَمَامُ الْحَاءَاتِ الثَّلَاثِ لِإِكْمَالِ عِدَّتِهِمْ فَيَصِيرُوا خَمْسَةً. ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾: إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ. وَإِكْمَالُ الْعِدَّةِ.

يُقَالُ: أَعَادَ اللهُ يَوْمَ الظُّهُورِ أَشْخَاصَ الْمِيمِ إِلَى عِدَّتِهِمْ خَمْسَةً كَامِلَةً، كَعِدَّتِهِمْ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": إِنَّ الْأَشْهُرَ مُضَافَةٌ إِلَى السَّنَةِ، أَيْ أَسْمَاءُ الْمَعْنَى مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَمُتَفَرِّعَةٌ عَنْ ظِلِّ وُجُودِهِ فِي الْخَيْطِ الْوَهْمِيِّ، وَهُوَ الَّذِي تَمَّتِ الْأَشْهُرُ بِإِشْرَاقِهِ فِي تَجَلِّيهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ الْإِشْرَاقُ، لَمَا اسْتَقَامَتْ وَلَا عَمَرَتِ الْأَمْكِنَةُ، وَلَا أَفْلَحَ شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الشَّهْرُ شَهْرًا لِلِاشْتِهَارِ لَا لِلِاسْتِتَارِ. وَجْهٌ آخَرُ: أَيْ مَنْ عَرَفَ الشَّهْرَ فَلْيَكْتُمْهُ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَعَارِفِيهِ، هَذَا فِي بَعْضِ الْبَوَاطِنِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ دَقِيقَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا الْبَالِغُ الْعَارِفُ، وَيَلْحَظُهَا مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ حِينَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: **رَمَضَانُ لَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ وَلَا لَهُ عِوَضٌ، بَلْ شَهْرُ رَمَضَانَ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَلَهُ عِوَضٌ. وَلَا تَقُولُوا رَمَضَانُ ذَهَبَ. فَإِنَّكُمْ وَاللهِ مَا تَدْرُونَ مَا رَمَضَانُ، وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ. وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ الشَّهْرَ. وَأَمَّا رَمَضَانُ فَمَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْهَدُوهُ. أَوَّلُهُ شَهَادَةٌ، وَأَوْسَطُهُ رِفْعَةٌ، وَآخِرُهُ مَعْرِفَةٌ،** فَمَنْ فَهِمَ الرَّمْزَ ظَفِرَ بِالْكَنْزِ، وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ الْجِدَارِ، فَمَا اسْتَكْمَلَ الْمَدَارَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": فَالشَّهْرُ: اشْتِهَارُ الْوُجُودِ، بِالْمَدَارِ الْمَشْهُودِ. فَمَنْ شَهِدَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ سِرَّ الْوُجُودِ

بِالشَّهْرِ، وَسِرَّ الشَّهْرِ بِالْوُجُودِ. فَلْيَصُمْهُ: فَلْيَصُنْ تِلْكَ السَّرِيرَةَ بِالْحَقِّ، عَنْ غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، فَاللهُ عَزَّوَجَلَّ أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ حَقًّا وَيُعْبَدَ سِرًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْفَتْحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهَا عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعًا إِلَى السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: مَنْ سَأَلَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْعَيْنِ مُخْلِصًا طَلَبًا لِلْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ، سَهَّلَ الْمَعْنَى لَهُ شَخْصًا إِمَّا صَاحِبَ مَقَامٍ، أَوْ صَاحِبَ تَقْوَى، فَيُوَفِّقُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ. أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾. قَالَ فَمَعْنَاهُ: إِذَا عَرَفَنِي بِاللَّاهُوتِيَّةِ، وَعَرَفَ حِجَابِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَدَخَلَ مِنْ بَابِي بِالْمَعْرِفَةِ لَمْ أَحْرِمْهُ رُؤْيَتِي، وَالنَّظَرَ إِلَيَّ بِكَمَالِ مَعْرِفَتِي. فَلْيَسْتَجِيبُوا لِلْمَعْنَى وَحْدَهُ وَلْيُؤْمِنُوا بِتَوْحِيدِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ إِلَى الرُّؤْيَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ. وَفِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾ قَالَ: هَذَا الْكَلَامُ لِلْمُنَبَّإِ يُعَلِّمُنَا أَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ ﷻ، إِلَيْهِ الدُّعَاءُ وَالْإِخْلَاصُ، لِأَنَّهُ هُوَ حَيْثُ طَلَبْتَهُ، وَفَوْقَ مَا تَوَهَّمْتَهُ، لَيْسَ بِغَائِبٍ عَمَّنْ عَرَفَهُ وَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، وَلَا بِمَوْجُودٍ لِمَنْ شَكَّ فِيهِ وَأَنْكَرَهُ، ظَاهِرٌ لِأَوْلِيَائِهِ، غَائِبٌ عَنْ أَعْدَائِهِ: وَكُلُّ مَا تَوَهَّمَتْهُ الْعُقُولُ أَنَّهُ فِيهِ فَهُوَ فِي غَيْرِهِ. فَتَبَارَكَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ مِيهُوبُ حَرْفُوشٌ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"مَقْصِدِ الطَّالِبِ"**: دَلَّ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وَاسِطَةٍ وَدَاعٍ إِلَى الْأَزَلِ وَرَسُولٍ، وَهِيَ النَّبِيُّ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْوَحْيِ، وَالْوَحْيُ هُوَ الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ الظَّاهِرُ مَعَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ يَدُلُّ الْأُمَّةَ عَلَى أَنَّ بَاعِثَهُ مَعَهُ ظَاهِرٌ مَوْجُودٌ لِتَصِحَّ دَعْوَتُهُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﷺ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْمُرَادُ: إِنَّهُمْ يَأْتَمِرُونَ بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُونَ عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيُوضِحُ شِدَّةَ قُرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِفَاضَةَ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ يَسْمَعُهُمْ إِذَا دَعَوْهُ، وَيُجِيبُهُمْ إِذَا سَأَلُوهُ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الكُنُوز"**: هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي النَّهَارِ، لِأَنَّ اللهَّ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِصَوْمِ النَّهَارِ وَالْإِفْطَارِ لَيْلًا. وَهُنَا سِرٌّ عَمِيقٌ لَا يُكْتَبُ فِي سُطُورٍ، وَلَكِنْ يُنْقَلُ مِنَ الصُّدُورِ إِلَى الصُّدُورِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: تِلْكَ إِشَارَةٌ وَفُسْحَةٌ فِي عِلْمِ **التَّوْحِيدِ** إِلَى طَالِبِ الْعِلْمِ الْحَقِّ، بِالتَّرَدُّدِ فِي المَوَالِيدِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ أَبَاحَ اللهُّ تَعَالَى أَنْ تَلْفَحَ أَسْمَاعَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَعُودُوا إِلَى الْحَقِّ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ عَنْهُ، وَنِسْيَانِهِمْ لَهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ هُوَ طَعَامُ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ وَشَرَابُهَا. وَاصْمُتُوا عَنِ الْكَلَامِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ الْبَاطِنِ إِلَى بَوَاطِنِ خَلَوَاتِكُمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"المَعَارِفِ"**: فَبَاطِنُ الصَّوْمِ الَّذِي أَمَرَ اللهُّ بِهِ هُوَ التَّقِيَّةُ، وَالصَّمْتُ عَنِ التَّصْرِيحِ بِعِلْمِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ بَيَانٌ مِنْهُ. فَمَعْنَى التَّقِيَّةِ وَالْإِفْطَارِ: هُوَ التَّصْرِيحُ وَالْخُرُوجُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي دَوْلَةِ الضِّدِّ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقٍّ، كَانَ قَدْ أَفْطَرَ مِنْ صِيَامِهِ. وَأَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ**﴾: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمِيقَاتَ النَّهَارِيَّ لَا يَجُوزُ عَمَلُهُ لَيْلًا، وَالْمِيقَاتَ اللَّيْلِيَّ لَا يَجُوزُ عَمَلُهُ نَهَارًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: الْمَالُ فِي الْبَاطِنِ: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ. وَأَكْلُهُ بِالْبَاطِلِ: هُوَ أَخْذُهُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ وَلَا دَلِيلٍ مَتْبُوعٍ، فَلْيَكُنِ الْوُصُولُ وَبُلُوغُ الْمَأْمُولِ، بِقَبُولِ الْأَسْيَادِ وَاسْتِحْقَاقِ الطُّلَّابِ، بِالشُّرُوطِ الْمَعْلُومَةِ وَالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ، وَلَا تُعَرِّضُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْهَلَاكِ بِالِامْتِنَاعِ عَنْ طَاعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"المَعَارِفِ"**: أَيْ: اعْرِفُوا سَلْسَلَ لِتَتِمَّ لَكُمْ مَعْرِفَةُ الِاسْمِ، وَإِنَّ مُجَرَّدَ مَعْرِفَةِ الِاسْمِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هِيَ الصَّلَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَذَلِكَ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ قَدْ دَخَلَ مِنْ الْبَابِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحِجَابِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الحَاوِي"**: هُوَ سَمَاعُ الْكَلِمَةِ الْعَالِيَةِ بِدُونِ شُهُودٍ، وَحِفْظُ الدُّسْتُورِ بِغَيْرِ سَارٍ أَوْ تَعْلِيقٍ أَوْ سَمَاعٍ صَحِيحٍ قَبْلَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَ التَّعْلِيقِ، فَهُوَ الزِّنَا وَالنُّشُورُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ الطَّاهِرِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: الْمِيقَاتُ: هُوَ الْغَايَةُ. وَغَايَةُ مَقَامِ الْعَارِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْمِزَاجِ: هُوَ اقْتِحَامُ الْعَقَبَةِ وَهُوَ سَمَاعُ السِّرِّ الْأَعْظَمِ فِي مَقَامِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ الَّذِي عِنْدَهُ تُفَكُّ الرَّقَبَةُ، رِقَابُ السَّالِكِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ لِغَيْرِ الْحَقِّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الهِدَايَةِ الكُبْرَى"**: أَرَادَ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ عَرَفَ الْبَابَ سَلْسَلَ، وَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ بَاطِنُ الزَّكَاةِ، وَالِاسْمَ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا الَّذِي مَعْرِفَتُهُ بَاطِنُ الصَّلَاةِ، يَكُونُ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ قَدْ دَخَلَ مِنْ الْبَابِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحِجَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى الْآيَةَ.

وَقَالَ نَوَّرَ اللهُ ضَرِيحَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَابِ فَهُوَ سَلْمَانُ. وَالِاسْمُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْبَابُ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلِاسْمِ مَعْنًى.

وَقَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْمُرَاجَعَاتِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾: وَالْبُيُوتُ: هِيَ بُيُوتُ الْعِلْمِ الَّتِي اسْتَوْدَعَهَا الْأَنْبِيَاءُ، وَأَبْوَابُهَا: الْأَوْصِيَاءُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ، الَّذِينَ عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَهُمُ الذُّرِّيَّةُ. وَالْمُؤْمِنُونَ: هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا الْبَيْتَ وَأَهْلَهُ وَدَخَلُوا مِنْ بَابِهِ، لِأَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِمَعْنَوِيَّةِ أَمِيرِ النَّحْلِ، وَحِجَابِهِ، وَبَابِهِ السَّيِّدِ سَلْمَانَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: دَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ بُيُوتَ الْعِلْمِ كَثِيرَةٌ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا بَابٌ، فَتَكَاثُرُ الْأَبْوَابِ عَلَى حَسَبِ تَفَرُّعِ طُرُقَاتِ السَّالِكِينَ إِلَى بَيْتِ الْحِكْمَةِ الْوَحْدَانِيِّ الْأَصْلِيِّ الْحَقِيقِيِّ، الَّذِي هُوَ مَجْمَعُ بُيُوتِ الْعِلْمِ النُّورَانِيِّ، وَالسِّرِّ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي صَدَرَ عَنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْمَارِجِ إِذْ يَلْتَقِيَانِ، لَوْلَا الْبَرْزَخُ الْحَاجِزُ بَيْنَهُمَا فَلَا يَبْغِيَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ سُلَيْمَانُ الْمُرَيْقِبُ فِي رِسَالَتِهِ **"تِجَارَةِ الرَّابِحِينَ"**: إِنَّ الْبَيْتَ، وَالنَّفْسَ: مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ. وَلَفْظَةُ الْبُيُوتِ وَظُهُورُهَا بِالْجَمْعِ. أَيْ مِنْ آدَمَ إِلَى الْحَسَنِ الْآخِرِ الْعَسْكَرِيِّ. وَمَعْنَى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا: أَيْ لَيْسَ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ أَنْ تَنْسِبُوا إِلَى اسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، وَالْعَجْزَ الَّذِي تَرَاءَى لَكُمْ بِهِ ظَاهِرًا لِحَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ، وَاضْطِرَارِكُمْ لَدَيْهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى، وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾: أَيْ مَنْ اتَّقَى اللهَ قَاصِدًا لِبَابِهِ الْكَرِيمِ، سَاجِدًا لِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ تَقِيًّا عَارِفًا مُوَحِّدًا، وَيَحِقُّ فِيهِ قَوْلُ اللهِ: {الْآيَةَ}.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"المَعَارِفِ"**: يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَفِيمَا اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ، يَقْتُلُونَ الْعُلَمَاءَ بِالسُّؤَالِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ، وَيَقْتُلُونَ مَنْ هُمْ مِنْ دُونِهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَ الْقَتْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيَاتُهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: الْفِتْنَةُ: هِيَ إِبَاحَةُ الْعُلُومِ لِغَيْرِ أَهْلِهَا، فَمَنْ أَبَاحَهَا فَقَدْ افْتُتِنَ فِي دِينِهِ وَجُوزِيَ بِمَا يَسْتَحِقُّ. لَا يُعَاقِبُ الطَّالِبِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ فَيَعْفُو عَنْهُمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ، وَلِطَلَبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ لَا يُكَلِّفُهُمْ مَا لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِهِمْ فَيَحُطُّ عَنْهُمْ مَا أَلَمَّ بِهِمْ مِنَ الْكَدَرِ، وَمِنْ تَرَاكِيبِ الْبَشَرِ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِنْ تَعَرَّضَ لَكُمْ الْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عُلُومِهِمْ أَوْ زَخَارِفِهِمْ، فَلَا تُصَدِّقُوا أَقْوَالَهُمْ، وَلَا تَسْتَحْسِنُوا أَفْعَالَهُمْ، وَلَا تَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِمْ، وَلَا تَعْرِضُوا عَلَيْهِمْ وِلَايَةَ مَوْلَاكُمْ، حَتَّى يَطْلُبُوهَا مِنْكُمْ، فَإِنْ طَلَبُوهَا فَأَعْطُوهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ، وَأَثْبِتُوا لَهُمْ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ وَانْفُوا عَنْ مَوْلَاكُمْ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ قَبُولًا: فَلَا تَكْتُمُوا عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْجَحْدِ وَالْإِنْكَارِ، وَقَالَ عَنِ الْمَعَاجِزِ إِنَّهَا سِحْرٌ، وَهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِ الْوِلَايَةِ، وَاتِّبَاعِ الْغَوَايَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سُلَيْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَلِيَّةِ**": كَانَتِ الْعَرَبُ تُعَظِّمُ شَهْرَ رَجَبٍ وَيُسَمُّونَهُ الْحَرَامَ، فَلَا تَسْمَعُ فِيهِ قَعْقَعَةَ سِلَاحٍ، وَلَا صَهِيلَ خَيْلِ الْحَرْبِ، وَهُمْ يَنْحَرُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَزُورًا لَا تُحْصَى، وَيُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقَتْلَ وَلَوْ لِقَاتِلِ الْأَبِ وَالْوَلَدِ. فَجَاءَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ بِأَرْبَعَةٍ حُرُمٍ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ. وَأَجَازَ تَعَالَى غَزْوَهُمْ فِي شَهْرِ رَجَبٍ لِيُحَارِبَهُمْ بِسُوءِ أَفْعَالِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾. وَمَعْنَى دَلِيلِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ: الشَّهْرُ: مِنَ الِاشْتِهَارِ. وَالْحُرُمَاتُ: هِيَ الْعَظَمَةُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا يُدَالُ مِنْ هَذَا، فَتَارَةً يُشْهَرُ الْمُعْجِزُ، وَتَارَةً يُشْهَرُ الْعَجْزُ. وَالْقِصَاصُ: وَاقِعٌ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطَاسِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾: أَيْ مَنْ أَخَذَ مِنْ صَاحِبِهِ مَرَّةً، فَإِنَّ صَاحِبَهُ بَدِيلٌ مِنْهُ حَسْبَمَا تَقُولُ: فِي كِفَّتَيْ مِيزَانٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾: تَخْوِيفًا وَنَهْيًا وَتَحْذِيرًا لَنَا أَنْ لَا نَنْسِبَ ذَلِكَ التَّغْيِيرَ، لِصَاحِبِ الْإِكْلِيلِ، بَلْ مِنْ جِهَةِ عَجْزِ الْبَصَرِ الْكَلِيلِ، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: هُوَ تَعْلِيمُ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى عزوجل إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهَا مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ.

٩٥ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الصِّرَاطِ**" عَنِ الْعَالِمِ عزّ عزّه: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ عَنَى بِالتَّهْلُكَةِ: **الْمَصِيرَ إِلَى الْبَهَائِمِ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس ﷾ فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: فِي يَوْمِ عَرَفَة ظَهَرَ الْمَعْنَى تَعَالَى لَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ إِثْبَاتِ رُؤْيَتِهِ لَهُمْ وَمُخَاطَبَتِهِ. وَقِيلَ: إِنَّ ذِكْرَ حَلْقِ الرَّأْسِ بِيَوْمِ عَرَفَةَ: عِبَارَةٌ عَنْ بَيَاضِ الصَّادِ، وَإِزَالَةِ اللَّيْلِ وَالسَّوَادِ، بِإِيجَادِ النُّورِ الْمُطْلَقِ، وَالْبَدْرِ الْمُشْرِقِ لِلْعِبَادِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷾ فِي كِتَابِهِ **"مَجْمُوعِ الْأَعْيَادِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**﴾: فَثَلَاثَةُ الْأَيَّامِ هُمْ: يَوْمُ الْفِطْرِ وَيَوْمُ الْأَضْحَى وَيَوْمُ الْغَدِيرِ. وَالْأَيَّامُ السَّبْعَةُ هُمْ: عِدَّةُ الْأَيَّامِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ جُمْلَةِ الْأَبْوَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﷾ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: التَّقْوَى: هِيَ مَعْرِفَةُ الْبَارِي بِالْقُدْرَةِ الْقَوِيَّةِ.

وَقَالَ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٌ (الدَّالَّةُ) قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**: ﴿**الْحَجُّ**﴾: هُوَ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ، وَهُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ الْمُقِيمُ الَّذِي بَدَا مِنْ نُورِ الذَّاتِ. فَلَا رَفَثَ: يَعْنِي عَدَمَ مُجَامَعَةِ النِّسَاءِ. ﴿**وَلَا فُسُوقَ**﴾: أَيْ مَا فِيهِ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ. ﴿**وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾: أَيْ مَا بِهِ مُجَادَلَةٌ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ. وَجْهٌ آخَرُ: الْحَجُّ: هُوَ تَمَامُ الشَّيْءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَّعْلُومَاتٌ**﴾: أَيْ أَيَّامٌ مُبَيَّنَةٌ. وَقِيلَ: مَوَاقِيتُ مَشْهُورَاتٌ لَا يَجِبُ فِيهَا إِلَّا التَّسْبِيحُ وَالْعِبَادَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ فِي قَصْدِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَحَجِّهِ: أَنْ يُبَذِّرَ فِي عِلْمِ الْبَاطِنِ بِمَقَالِهِ، وَيَرْفُثَ فِي كَلَامِهِ إِلَى جَاحِدٍ أَوْ مُخَالِفٍ، أَوْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّسُولَ وَعِتْرَتَهُ لَيْسُوا مِنَ الْبَشَرِ، فَيُثْبِتُوا إِلَى قَائِلِ ذَلِكَ الذَّمَّ، وَيَسْتَبِيحُوا لَهُ الدَّمَ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْإِخْلَاصِ"**:

٩٦ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **إِيَّاكُمْ وَجِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ فَإِنَّهُ مُلَقَّنٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ، فَإِذَا دَنَتْ مَنِيَّتُهُ، أَدْرَكَتْهُ خَطِيئَتُهُ فَأَلْهَبَتْهُ بِنَارِهِ**. وَقَدْ نَطَقَ الْكِتَابُ بِذَمِّ الْجِدَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: فَقَرَنَ الْجِدَالَ بِالْفُسُوقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الأَذْهَانِ": إِذَا سَافَرْتُمْ لِطَلَبِ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَوَصَّلْتُمْ إِلَى طَلَبِكُمْ، فَلَا تَمْنَعُوا طَالِبَ مَعْرِفَةِ اللهِ، فَإِنَّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ ثَوَابِ بَذْلِ الْعِلْمِ لِأَهْلِهِ، أَحْسَنُ عَاقِبَةً وَأَعْظَمُ أَجْرًا، فَقَدْ كُنْتُمْ طَالِبِي مَعْرِفَةٍ مِثْلَهُمْ فِي بَدْءِ أَمْرِكُمْ، فَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ مَوْلَاكُمْ أَنْ جَعَلَكُمْ أَهْلًا لِمَعْرِفَتِهِ، وَهَيَّأَ لَكُمْ وَاسِطَةً لِلدُّخُولِ، وَبُلُوغِ الْمَأْمُولِ، فَكُونُوا لِقَاصِدِيكُمْ كَمَا كَانَ لَكُمْ مُرْشِدُوكُمْ، فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ لَكُمْ، لِطَلَبِكُمْ مَعْرِفَتَهُ، وَلَا يُكَلِّفُكُمْ مَا لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "فِقْهِ الرِّسَالَةِ":

٩٧ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: فَقَدْ أَضَافَ ذِكْرَهُ إِلَى ذِكْرِ الْآبَاءِ وَاسْتَثْنَى فِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾: فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا عَرَفَ مَنْزِلَةَ سَلْمَانَ وَعَظَمَتَهُ. وَمَنْزِلَةَ الِاسْمِ وَجَلَالَتَهُ: أَقَامَتْهُ الْهَيْبَةُ تَحْتَ الْقَبُولِ لِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الِاسْمِ وَالْبَابِ، لِأَنَّهُ قَدْ رَأَى مَعْنَوِيَّةَ الرُّبُوبِيَّةِ هُنَاكَ، فَتَنَبَّهَ إِلَى الذِّكْرِ فِي ذَلِكَ لِمَا قَالَ: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾: أَرَادَ بِهِ: اعْرِفُوا مَعْنَوِيَّتِي كَمَا عَرَفْتُمْ مُحَمَّدًا وَسَلْمَانَ، أَوْ أَشَدَّ مَعْرِفَةً. أَرَادَ: إِنِّي أَعْلَى مِنْهُمَا مَنْزِلَةً، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ بَدَأَ بِذِكْرِهِمَا: فَقَدْ أَبَانَ أَنَّهُمَا دُونَهُ وَلَا تَكُونُ شِدَّةُ الذِّكْرِ إِلَّا لِلْغَايَةِ الْأَزَلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ": أَيْ يَدُلُّكُمْ عَلَى مَصَالِحِكُمْ، وَيَأْخُذُ بِقُلُوبِكُمْ إِلَى مَرَاشِدِكُمْ، فَيَرْفَعُكُمْ مِنْ مُقَارَنَةِ النَّاسُوتِ، إِلَى حَظَائِرِ الْمَلَكُوتِ، وَيَمُدُّكُمْ مِنَ الْكَوْنِ السَّابِعِ بِنُورٍ تَفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، عِنْدَ ذَلِكَ تُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِعَمَلِهَا إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا. وَالنَّارُ: هِيَ الْمَسُوخِيَّةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": أَيْ يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمِيقَاتِ يَوْمَيْنِ لَا أَكْثَرَ لِلضَّرُورَةِ، إِذَا كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ، كَمَا أَنَّ التَّأْخِيرَ جَائِزٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": التَّقْوَى: مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ وَفِيهِ قِوَامُهُ، وَهِيَ الْجَامِعَةُ كَمَالَ الْأَوْصَافِ **الحَاوِيَةِ** لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَقَالَ أَحَدُهُمْ شِعْرًا:

بِتَقْوَى الْإِلَهِ نَجَا مَنْ نَجَا ... وَفَازَ وَأَدْرَكَ مَا قَدْ رَجَا
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ ... كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجَا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ ... وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ بِهِ فَرَّجَا

فَمَنْ تَخَلَّقَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ التَّقِيَّةِ، وَانْطَبَعَ بِتِلْكَ السَّجِيَّةِ: فَحِينَئِذٍ يَكُونُ إِلَى الْوُصُولِ مِنَ الْمَقْصُودِ أَهْلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": الْأَرْضُ: الْمِقْدَادُ. وَالْإِشَارَةُ بِالْأَرْضِ هُنَا إِلَى الْعِلْمِ، وَالْخِطَابُ وَاقِعٌ بِالْمُفْسِدِينَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ، وَيَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَقِيسُونَ بِآرَائِهِمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُصِيبُونَ.

٩٨ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**" قَالَ: قَالَ الْحَكِيمُ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فِي الْعِلْمِ فَالْتَمِسُوا تَعْظِيمَهُ، وَالِاسْتِمَاعَ مِنْهُ، وَالِانْقِيَادَ إِلَيْهِ وَالِانْتِهَاءَ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَسَادَ فِي الْمُؤْمِنِينَ.**

٩٩ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْهَفْتِ**" عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ إِبْلِيسَ ظَاهِرٌ بِالتَّرَاكِيبِ، بَاطِنٌ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ النَّاسَ يُخَالِطُونَهُمْ وَيُؤَاكِلُونَهُمْ وَيُشَارِبُونَهُمْ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"مَجْمُوعِ الْأَعْيَادِ"**:

١٠٠ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ : **إِنَّهُمْ مَعَكُمْ وَمُخَالِطُوكُمْ تُؤَاكِلُونَهُمْ وَتُشَارِبُونَهُمْ وَتَأْنَسُونَ إِلَيْهِمْ، وَتَرْكَنُونَ عِنْدَهُمْ، تُشَارِكُونَهُمْ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ العَلِيلِ"**: وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، خَالَفَ الْأَمْرَ بِطَاعَةِ الإِسْمِ عَزَّ عِزُّهُ، فَاسْتَحَقَّ الْمَسْخَ وَالْخُسْرَ، أَبَدَ الدَّهْرِ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ**﴾.

أَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسَ هُمُ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالْمُوَحِّدِينَ، يَقُولُونَ: إِنَّا مِنْكُمْ، وَعَلَى مَذْهَبِكُمْ، يَتَمَلَّقُونَ لَكُمْ، وَيُظْهِرُونَ مَحَبَّتَكُمْ، وَيَدَّعُونَ الْإِيمَانَ، وَيُشْهِدُونَ اللهَ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَمَا تُكِنُّهُ صُدُورُهُمْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ، فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْكُمْ، وَخَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ، أَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالِكُمْ، بَعْدَ أَنْ يُحَرِّفُوهُ عَمَّا قُلْتُمْ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ وَأَفْسَدُوا عُلُومَكُمْ، وَقَالُوا عَنْكُمْ مَا لَمْ تَقُولُوهُ، وَنَشَرُوا ذَلِكَ بَيْنَ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ، وَأَوْهَمُوهُمْ أَنَّكُمْ عَلَى ضَلَالٍ، لِيُفْسِدُوا اعْتِقَادَهُمْ وَاسْتَعَاضُوا بِالدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ، فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَاسْتَحَقُّوا أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَسُوءَ الِانْقِلَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**المَعَارِفِ**": مَعْنَاهُ: أَنَّهُ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ شُرُوطًا وَضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ وَفِيمَا اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ.

مِنْ كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**" لِمُحَمَّدٍ التَّقِيِّ قَالَ:

١٠١ لَيْلَةَ بَاتَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ: **إِنِّي آخَيْتُ بَيْنَكُمَا، وَجَعَلْتُ عُمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عُمْرِ الْآخَرِ، فَأَيُّكُمَا يُؤْثِرُ صَاحِبَهُ؟** فَاخْتَارَ كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمَا: **أَفَلَا كُنْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ** عَزَّ عِزُّهُ **آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ، وَيُؤْثِرُهُ بِالْحَيَاةِ اهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ**، فَكَانَ جِبْرَائِيلُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ يُنَادِي وَيَقُولُ: بَخٍ بَخٍ لَكَ، مَنْ مِثْلُكَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يُبَاهِي اللهُ بِكَ الْمَلَائِكَةَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": فَشُرْبُ السَّارِ عَامٌّ، وَهُوَ التَّعْرِيفُ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَالسِّلْمُ: مِنْ وَجْهٍ آخَرَ: أَنْ لَا نُنْكِرَ لِلَّهِ وُجُودًا وَلَا نُثْبِتَ عَلَيْهِ صِفَةً. وَالشَّيْطَانُ: هُوَ الْمُلْحِدُ الْكَافِرُ الَّذِي يُثْبِتُ عَلَى الْخَالِقِ مَا هُوَ فِيهِ، فَهُوَ عَدُوُّنَا اللَّدُودُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**المِصْرِيَّةِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾: وَهُوَ عِلْمُ الثَّانِي وَزَخَارِفُهُ وَأَبَاطِيلُهُ، فَلَا تَتَّبِعُوهَا وَاجْتَنِبُوهَا، وَخُذُوا أَرْزَاقَكُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَلَّهَا اللهُ لَكُمْ وَنَهَاكُمْ أَنْ تَنْتَسِبُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": فَالسِّلْمُ فِي طَرِيقَتِنَا أَنْ لَا نُثْبِتَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صِفَةً، وَلَا نُنْكِرَ لَهُ وُجُودًا. وَكَافَّةً: أَيْ سَمَاءً وَأَرْضًا. وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ: أَيْ لَا تَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمُلْحِدِ الْمُنَافِقِ، الْجَاحِدِ قُدْرَةَ الْخَالِقِ، بِإِثْبَاتِهِ عَلَى بَارِيهِ مَا هُوَ فِيهِ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ: أَيْ كَانَ قَوْلُهُ الْإِنْكَارَ وَالْجُحُودَ، وَفِعْلُهُ مُخَالَفَةَ الرَّبِّ الْمَعْبُودِ، فَالْعِبَادَةُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ظَاهِرَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": فَإِنْ شَكَكْتُمْ فِي الرَّبِّ الْمَعْبُودِ، الْإِلَهِ الْمَوْجُودِ، بَعْدَ إِظْهَارِ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ الَّتِي عَجَزَتْ عَنْ إِيجَادِهَا الْبَشَرُ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يُغَالَبُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ. حَكِيمٌ: بِإِظْهَارِ آيَاتِهِ لِمَخْلُوقَاتِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَطْعِ إِعْذَارِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": تُشِيرُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى الْمَظَاهِرِ الظِّلِّيَّةِ، مِنْ غَمَامِ الْمُشَاكَلَةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الظَّاهِرِينَ بِظُهُورِهِ كَمَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾: يَعْنِي الْقُدْرَةَ التَّامَّةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**القَمَرِيَّةِ**": الْغَمَامُ: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، أَيْ مِنْ دَرَجِ الْأَبْوَابِ. قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ شِعْرًا:

فَاشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ الزُّلَالِ ... فَإِنَّهُ يَوْمٌ تَجَلَّى نُورُهُ بِغَمَامِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

١٠٢ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِمِيثَمٍ التَّمَّارِ: **مَا تَقُولُ أَنْ آخُذَكَ فَإِنْ أَخَذْتُكَ كُنْتَ مُؤْمِنًا وَإِنْ تَرَكْتُكَ كُنْتَ كَافِرًا، أَنَا الْفَارُوقُ الَّذِي أَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، أَنَا أُدْخِلُ أَوْلِيَائِي الْجَنَّةَ وَأَعْدَائِي النَّارَ، أَنَا قَائِلُ الْآيَةَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾:

١٠٣ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**" عَنِ الْعَالِمِ قَالَ: **إِسْرَائِيلُ: هُوَ الْحِجَابُ. وَهُوَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. وَبَنُوهُ: الْمُؤْمِنُونَ.** وَقِيلَ: إِسْرَائِيلُ: الْبَابُ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى الْقَدِيمُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: إِنَّ النَّعْرَةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا هِيَ عِلْمُ الْبَاطِنِ، وَإِنَّهُمْ طَرَحُوهُ، وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ، وَالْتَمَسُوا عِلْمَ الظَّاهِرِ، وَطَلَبُوهُ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ الظَّاهِرِ كَعِلْمِ الْبَاطِنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: الَّذِينَ كَفَرُوا: هُمُ الَّذِينَ قَالُوا فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، إِنَّهُ مَخْلُوقٌ كَالْمَخْلُوقِينَ، فَأَثْبَتُوا عَلَيْهِ مَا هُوَ لَهُمْ وَقَالُوا فِيهِ مَا قَالُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ. وَالَّذِينَ آمَنُوا: هُمُ الَّذِينَ دَعَاهُمْ مَوْلَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِرُبُوبِيَّتِهِ وَالِاعْتِقَادِ بِأُلُوهِيَّتِهِ، فَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَاعْتَقَدُوا مَعْنَوِيَّتَهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: وَالَّذِينَ اتَّقَوْا: هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَتَمُوا حَقَائِقَ الْأَسْرَارِ عَنِ الْمُلْحِدِينَ الْفُجَّارِ أَهْلَ الْجَحْدِ وَالْإِنْكَارِ.

١٠٤ وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **الصَّمْتُ فِي دَوْلَةِ الطَّوَاغِيتِ عِبَادَةٌ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ بِوَسَاطَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ، وَرَكَّبَ فِيهِمْ عُقُولًا مَازَجَتْ شَوَاهِدَهُمْ، وَتَفَرَّقَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ بِوَسَاطَةِ أُولَئِكَ الْوَسَائِطِ فِي بَدْوِ خَلْقِهِمْ، ثُمَّ أَدَارَهُمْ فِي الْأَكْوَانِ الْكَوْنِيَّةِ إِلَى أَنْ حَصَلُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ دَارِ التَّكْلِيفِ، فَنَسُوا كَثِيرًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، مِنْ قَبِيلِ الْعَوَارِضِ الْعَارِضَةِ لَهُمْ فِي مَرَاتِبِ التَّنْزِيلِ عَلَى حَسَبِ مَا اقْتَضَاهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ لِتَذْكِيرِهِمْ هَذِهِ الْعُلُومَ الْمَنْسِيَّةَ كُلًّا عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودٌ مُحَمَّدُ عَبُّودٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾: وَهُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَيْنُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: وَمَا وَقَعَ الاِخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْلِي كُلَّ نَشْأَةٍ مِنْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلٍ يُحَذِّرُونَهُمْ عَاقِبَةَ الْخِلَافِ وَالتَّكْذِيبِ، وَيَسُنُّونَ لَهُمُ الشَّرَائِعَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّبَعَ الْمُرْسَلِينَ، فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالنَّفْعُ وَالضَّرَّرُ بِيَدِهِ تَعَالَى، وَكُلُّ شَرِيعَةٍ تُتَّخَذُ دِينًا بِحَسَبِ مَا يَأْذَنُ اللهُ، ثُمَّ تُنْسَخُ بِأُخْرَى فِيمَا يَلِي مِنَ الْأَزْمَانِ. وَعِنْدَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ يُؤَيِّدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾:

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**: الْوَالِدَيْنِ: الدُّنْيَا وَالدِّينُ. وَالْأَقْرَبِينَ: هُمُ الْأَوْلِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ بِالْإِيمَانِ. وَالْيَتَامَى: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَاجُونَ. وَالْمَسَاكِينُ: هُمْ رُؤَسَاءُ الْعِلْمِ. وَابْنُ السَّبِيلِ: هُوَ الصَّدِيقُ السَّالِكُ سُبُلَ الطَّرِيقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ الْقَاضِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّمْكِينِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: أَنْ تَعْرِفُوهُ فِي جَمِيعِ ظُهُورَاتِهِ فِي سَبْعِ الْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ. فَظَاهِرُ الْقِتَالِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَبَاطِنُهُ: الْمَعْرِفَةُ لَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ الْعَلِيمُ بِمَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ.

أَقُولُ: فِي قَوْلِهِ ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾ أَيْ أَنْ تَتَعَلَّمُوا عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ عَزَّ عِزُّهُ، وَعِلْمَ مَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ وَمَرَاتِبِ قُدْسِهِ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ وَأَنْ تُعَلِّمُوا مَا عَلِمْتُمْ إِلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ

تَعَالَى ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ أَيْ امْتِحَانٌ لَكُمْ فِي الثَّبَاتِ عَلَى مَا عَلِمْتُمْ وَمَا تُعْطُونَهُ لِغَيْرِكُمْ حَسَبَ الِاسْتِحْقَاقِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أَيْ عَسَى أَنْ تُعْطُوا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا وَأَنْتُمْ خَائِفُونَ فَتُؤْجَرُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ أَيْ قَدْ تُعْطُوا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا وَأَنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّهَا فَتُعَذَّبُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: كُونُوا فِي تَعْلِيمِ عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ عَلَى حَذَرٍ، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ دَرَجَةَ اسْتِحْقَاقِ الطَّالِبِ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَعْلَمُ نَوَايَاكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سُلَيْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْجَلِيَّةِ": الشَّهْرُ: مِنَ الِاشْتِهَارِ. وَالْحَرَامُ: الْعَظِيمُ.

لِأَنَّ الْحُرِّيَّةَ هِيَ الْعَظَمَةُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا يُدَالُ مِنْ هَذَا، فَتَارَةً يُشْهَرُ الْمُعْجِزُ، وَتَارَةً يُشْهَرُ الْعَجْزُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": إِنَّ أَهْلَ **التَّوْحِيدِ** عَبَّرُوا فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ هُمْ أَشْخَاصُ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّعْظِيمُ، وَلَكِنَّهُمْ نَزَّهُوا قَدِيمَ الْمِيمِ عَنِ التَّجَزِّي وَالتَّقْسِيمِ، وَأَوْقَعُوا ذَلِكَ عَلَى النَّوْعِ الْمُحْدَثِ الْمُنْفَعِلِ مِنْ نُورِ نُورِهِ، وَهُوَ الَّذِي مَازَجَ بِهِ الْبَابَ الْكَرِيمَ، فَيَصِيرُ الْبَابُ بَيْتًا وَمَسْجِدًا وَمَقَامًا، وَكُلُّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى كَوْنِ الْبَابِ الَّذِي هُوَ حَظِيرَةُ الْقُدْسِ وَمَحَلُّ الْأُنْسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**": وَهُوَ جِهَادُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَفَرَضَهُ وَسَنَّهُ رَسُولُ اللهِ. وَشَخْصُ الْجِهَادِ: سِينُ السَّلَامِ، وَدَارُ الْمَقَامِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": الَّذِينَ آمَنُوا: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا. وَالَّذِينَ جَاهَدُوا: فِي نَشْرِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**":

١٠٥ مِمَّا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**"، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَقَالَ: **هُمَا رِجْسٌ فَاجْتَنِبُوهُ، فَالْخَمْرُ كَسِيرٌ وَالْمَيْسِرُ زَوِيرٌ، فَاجْتَنِبُوهُمْ. وَالِاجْتِنَابُ: هُوَ التَّقِيَّةُ مِنْهُمْ. فَكُلُّ خَمْرٍ وَكُلُّ مُسْكِرٍ، وَكُلُّ مَيْسِرٍ حَرَامٌ، وَهِيَ عُلُومُهُمُ الْمُحَرَّمَةُ عَلَيْكُمْ، وَهِيَ السُّكْرُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ. وَعِلْمُهُمْ: هُوَ الْخَمْرُ الْمُحَرَّمُ.**

وَبَاطِنُ الْخَمْرَةِ: هِيَ الْخَمْرَةُ، إِذَا حَصَلَتْ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ يَزْدَادُ إِيمَانًا وَإِذَا حَصَلَتْ فِي قَلْبِ مُنَافِقٍ كَانَتْ مَعَهُ مُسْتَعَارَةً مُسْتَوْدَعَةً. وَكَذَا الْخَمْرُ: إِذَا شَرِبَهُ مُؤْمِنٌ، يَسْتَنِيرُ قَلْبُهُ، وَيَشْتَدُّ بِاللهِ رَغْبَةً وَيُنِيرُ بِشُرْبِهَا كَمَا يُنِيرُ الزُّجَاجُ بِالنَّارِ مِنْ غَيْرِ احْتِرَاقٍ، وَإِذَا شَرِبَهَا جَاهِلٌ، ظَهَرَ مِنْهُ الْحِقْدُ فَلِهَذَا بَاطِنُهَا حَلَالٌ وَظَاهِرُهَا حَرَامٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": فَعِنْدَنَا فِي مَذْهَبِنَا أَنَّ الْخَمْرَ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ رَمْزٌ إِلَى رِجَالٍ قَامُوا ضِدَّ دَعْوَةِ الْحَقِّ، فَخَالَفُوا اللهَ وَكَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُ، وَبَدَّلُوا أَحْكَامَهُ، وَغَيَّرُوا أَقْوَالَهُمْ وَظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِهِمْ، وَجَارُوا عَلَى مُنَاصِرِي دَعْوَتِهِمْ فَكَانَ ضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ، وَفَسَادُهُمْ فِي الْيَقِينِ، أَكْثَرَ ضَرَرًا، وَأَعْظَمَ فَسَادًا مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَيْسِرِ فِي الْهَيْئَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَهُ اللهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْيَتِيمُ: هُوَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ مَنْ بَوَّأَهُ الْعِلْمَ. وَاقْتِبَاسُ الْعِلْمِ وَطَلَبُهُ مَفْرُوضٌ عَلَى

الطَّالِبِينَ الْمُرِيدِينَ وَأَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ حَيْثُ وَجَدُوهُ، وَمِنَ الْوَاجِبِ إِعْطَاءُ الْعِلْمِ إِلَيْهِمْ، وَعَدَمُ كِتْمَانِهِ عَنْهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

١٠٦ سَمَاعِي فِيهِ عَنْ شَيْخِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾، فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **لَا تُطْلِعُوا أَحَدًا مِنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْمُقَصِّرَةِ عَلَى عِلْمِ الْمَلَكُوتِ. حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ: بِوِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ **عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَا يَجْحَدُونَ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ.**

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾، يَقُولُ:

مَحَبَّتُكُمْ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْمُخَالِفِينَ تَسُوقُكُمْ إِلَى النَّارِ لِأَنَّهُمْ يَنْقُلُونَ إِلَى الْمُسُوخِيَّةِ، وَاللهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَهِيَ الْجَنَّةُ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾:

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"الحَاوِي"**: الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ، وَهُوَ حَيْضُ الرِّجَالِ، فَمَنْ تَقَمَّصَ بِهِ فَلْيُبْعَدْ تِلْكَ الْمُدَّةَ حَتَّىٰ يَتَطَهَّرَ مِنَ الْحَيْضِ. وَالتَّلَامِيذُ بِمَقَامِ النِّسَاءِ، فَلَا يَجُوزُ إِسْمَاعُ مَنْ تَعَوَّدَ الْكَذِبَ، فَإِنَّهُ حَيْضٌ نَجِسٌ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ الْوَاصِلُ فَمَعَاذَ اللهُ أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. وَمَنْ وَصَلَ إِلَى عِلْمِ الْبَاطِنِ بِالتَّلَصُّصِ وَالِاحْتِيَالِ ثُمَّ اعْتَقَدَهُ غَايَةَ الِاعْتِقَادِ، وَأَتَى إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ وَتَابَ، قَبِلَ اللهُ تَعَالَى تَوْبَتَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ مُلَاقِيهِمْ وَمُحَاسِبُهُمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": مَنْ وَجَدَ مِنْ تِلْمِيذٍ احْتِمَالًا لِلْعِلْمِ فَلْيُلَوِّحْ لَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا، كَمَا يُعَلِّمُ الطَّيْرُ الْفَرْخَ الطَّيَرَانَ، ثُمَّ يُصَرِّحُ لَهُ بِالْآيَاتِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِإِظْهَارِ الْقُدَرِ لِلْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ، وَكُلَّمَا وَجَدَ مِنْهُ قَبُولًا وَقُوَّةً وَاحْتِمَالًا حَمَّلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ فِيهِ ضَعْفًا عَدَلَ بِهِ إِلَى طَرِيقِ التَّشَيُّعِ. وَيُلَوِّحُ لَهُ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَنَسَبَهَا أَهْلُ الظَّاهِرِ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، وَإِنْ رَأَى مِنْهُ ضَعْفًا عَنْ حَمْلِ ذَلِكَ فَلَا يُحَمِّلْهُ مَا لَا يُطِيقُ حَمْلَهُ، بَلْ يَعْدِلُ بِهِ إِلَى الظَّاهِرِ وَيَسْتَدْرِجُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: يَعْنِي مِنْ بَعْضِ الطُّرُقِ وَالْمَذَاهِبِ مَا شِئْتُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الرَّجُلُ الْإِنْكَارَ إِقْرَارًا بِلِسَانِهِ، الَّذِي هُوَ تَرْجُمَانُ جَنَانِهِ وَيُقْسِمَ عَلَى ذَلِكَ يَمِينًا سَفَهًا.

١٠٧ وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ: **وَلَا تَحْلِفُوا بِي صَادِقِينَ وَلَا كَاذِبِينَ.**

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: الْبِرُّ بِالْإِخْوَانِ فِيهِ يَقُومُ الْإِيمَانُ، وَقَدْ وَرَدَ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ الْبِرَّ بِالْإِخْوَانِ كَفَّارَةٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

١٠٨ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا بِالصَّدَقَاتِ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ **"الْحَاوِي"**: لَا تَجُوزُ الْيَمِينُ فِي مُقَاطَعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا فِي تَرْكِ التَّلَامِيذِ، وَلَا فِي عَبْدِ النُّورِ فِي الْمِيقَاتِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْعَالِمِ كِتْمَانُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَا يَعْلَمُهُ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ، وَأَنْ يُعْطِيَ كُلًّا حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "كَشْفِ الكُنُوز": مَعْنَاهُ إِنْ حَمِدْتَ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ وَقُلْتَ إِنَّ الدِّينَ أَكْلٌ وَشُرْبٌ، فَهَذَا تَقِيَّةٌ لَا تُؤَاخَذُ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا اعْتَمَدْتَهُ وَتَيَقَّنْتَهُ فِي قَلْبِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾:

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ:

١٠٩ حَدَّثَ صَفْوَانُ بْنُ مِسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنهُ السَّلَامُ قَالَ: **الْإِيْلَاءُ هُوَ أَنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَلَّا يُجَامِعَهَا، فَإِنْ صَبَرَتْ عَلَيْهِ فَلَهَا أَنْ تَصْبِرَ، وَإِنْ رَفَعَتْهُ إِلَى الْإِمَامِ أَنْظَرَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْمُنَاكَحَةِ وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَ وَإِمَّا حَبَسْتُكَ أَبَدًا.**

١١٠ وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ بَنَى حَظِيرَةً مِنْ قَصَبٍ وَجَعَلَ فِيهَا رَجُلًا آلَى مِنِ امْرَأَتِهِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. وَقَالَ لَهُ عليه السلام: **إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْمُنَاكَحَةِ، أَوْ أَنْ تُطَلِّقَ، وَإِلَّا حَرَقْتُ عَلَيْكَ الْحَظِيرَةَ.**

أَقُولُ: وَأَمَّا بَاطِنًا، فَلَا يَجُوزُ حَلْفُ الْيَمِينِ فِي الِامْتِنَاعِ عَنْ تَعْلِيمِ التِّلْمِيذِ وَمَنْ حَلَفَ فَلْيُنْظَرِ الْمُدَّةَ الْمَفْرُوضَةَ، فَإِنْ عَادَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ، وَإِنْ لَمْ يَعُدْ فَعَلَيْهِ إِطْلَاقُ سَرَاحِهِ وَيَخْتَارُ سَيِّدًا آخَرَ يُعَلِّمُهُ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"الحَاوِي"**: إِذَا كَانَ التِّلْمِيذُ مُتَعَلِّقًا، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِهِ طَلَاقٌ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ فَلْيَتَجَنَّبِ الثَّالِثَةَ، وَإِنْ كَانَ التِّلْمِيذُ فِي شُرْبِ السَّارِّ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِمَا وَلَا جُنَاحَ فَلْيَتَّقِ رَبَّهُ.

هَذِهِ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ فَرَضَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيَّنَهَا لَكُمْ لِتَسْتَقِيمَ أُمُورُكُمْ، وَتَعْلَمُوا بِمَا أَتَاكُمُ اللهُ مِنْهَا وَهِيَ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَتْ لِلْجَاهِلِينَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: سَمَاعِي مِنْ شَيْخِي وَسَيِّدِي أَبِي الْحَسَنِ الْمُقْرِئِ، عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيِّ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الرِّفَاعِيِّ، نَضَّرَ اللهُ وَجْهَيْهِمَا، قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدَنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ عَلَى الْعَالِمِ فَرْضٌ وَاجِبٌ، أَنْ يَقُولَ لِتِلْمِيذِهِ الَّذِي خَاطَبَهُ إِذَا قَوِيَ فِي عِلْمِهِ: قَدْ أَطْلَقْتُكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تُخَاطِبَ مَنْ آنَسْتَ مِنْهُ رُشْدًا، وَتَنْشُرَ مَا عَلِمْتَهُ بَيْنَ إِخْوَانِكَ وَتُذَاكِرَهُمْ، وَيَكُونَ وَالِدُهُ يُرَاعِيهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَإِنْ رَآهُ عَالِمًا أَدِيبًا يَصْلُحُ أَنْ يُخَاطِبَ الرِّجَالَ وَيُذَاكِرَهُمْ، تَرَكَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ نَاهِضًا فِيمَا عَلَّمَهُ مَنَعَهُ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ. وَوَاظَبَ عَلَى مُذَاكَرَتِهِ حَتَّىٰ يَقْوَى فِي عِلْمِهِ وَتَحْسُنَ بَصِيرَتُهُ فِي مُذَاكَرَتِهِ، وَيَزْدَادَ فَهْمُهُ، فَإِذَا رَآهُ قَدْ تَهَذَّبَ وَتَفَقَّهَ أَطْلَقَهُ وَهِيَ الثَّانِيَةُ، وَإِنْ رَآهُ قَدْ قَوِيَ فِي عِلْمِهِ، وَحَسُنَتْ مُذَاكَرَتُهُ لِإِخْوَانِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي مُخَاطَبَتِهِ لِمَنْ يَرْغَبُ إِلَيْهِ، وَإِنْ رَآهُ أَبُوهُ بَعْدَ الْمُوَاظَبَةِ

مُقَصِّرًا فِي فَهْمِهِ لَيْسَ لَهُ نَهْضَةٌ بَيْنَ إِخْوَانِهِ فِيمَا يَنْهَضُونَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَكَانَ قَبُولًا لِمَا سَمِعَهُ، مُعْتَقِدًا لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ هُوَ بِذَنْبٍ اسْتَحَقَّهُ فِي قَمِيصِهِ، فَلْيُسَامِرْهُ أَبُوهُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْمُذَاكَرَةِ، وَيَسْأَلِ اللهَ لَهُ الثَّبَاتَ وَالتَّوْفِيقَ، وَيُحْسِنَ مُصَاحَبَتَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ وَلَا يُكَلِّفُهُ حَمْلَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، بَلْ يُوقِفُهُ عِنْدَ وُقُوفِ فَهْمِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِحَقِّ مَنْ يَدْخُلُ هَذَا الْبَيْتَ الشُّعَيْبِيَّ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ، وَيَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ وَلَمْ يَحْفَظِ الْحُدُودَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا. وَقَوْلُهُ: أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ: وَالظُّلْمُ: هُوَ الْكُفْرُ.

وَأَقُولُ: وَفِي الْبَاطِنِ: إِنَّ التِّلْمِيذَ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْعِشْرَةَ. وَلَمْ تَفْلَحِ الْمُذَاكَرَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِهِ، يُطْلَقُ سَرَاحُهُ بِإِحْسَانٍ، وَبَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاحِهِ، يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ سَيِّدًا آخَرَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ أُمُورَ دِينِهِ، فَإِنْ حَصَلَ خِلَافٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِهِ الثَّانِي وَلَمَّا يُحْسِنَا الْعِشْرَةَ، وَحَصَلَ طَلَاقٌ بَيْنَهُمَا، يَحِقُّ لِلتِّلْمِيذِ الرُّجُوعُ إِلَى سَيِّدِهِ الْأَوَّلِ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": فَالْوَاجِبُ عَلَى السَّيِّدِ أَنْ يُسَرِّحَ تِلْمِيذَهُ تَسْرِيحًا جَمِيلًا، وَأَلَّا يَتَعَنَّتَ فِي عَدَمِ التَّسْرِيحِ لِلْإِضْرَارِ بِالتِّلْمِيذِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": الطَّلَاقُ: هُوَ إِخْرَاجُ الطَّالِبِ الضَّعِيفِ الْمُقَصِّرِ عَنْ دَرَجَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا. ذَلِكَ أَنَّ زَوْجَ الرَّجُلِ، أَبُوهُ الْمُلْقِي إِلَيْهِ الْعُلُومَ. فَإِذَا أَطْلَقَهُ: فَقَدْ أَقْصَاهُ وَرَدَّهُ عَنِ الْعِلْمِ الْمَحْمُودِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَرَى مِنْهُ الْمَيْلَ إِلَى الْأَضْدَادِ.

أَقُولُ: إِذَا وَقَعَ الْفِرَاقُ بَيْنَ التِّلْمِيذِ وَسَيِّدِهِ، وَأَرَادَ التِّلْمِيذُ أَنْ يُرَاجِعَ سَيِّدَهُ فِي أَنْ يُعِيدَهُ، فَلَا مَانِعَ شَرْعًا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا رَضِيَ السَّيِّدُ بِعَوْدَةِ تِلْمِيذِهِ إِلَيْهِ، فَكُونُوا عَوْنًا لَهُمْ بِاجْتِمَاعِهِمَا ثَانِيَةً، لِأَنَّ الْعَوْدَةَ إِلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ أَحْمَدُ عِنْدَ اللهِ

عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْلَمُ مُرَادَ اللهِ فِي خَلْقِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يَضُرُّكُمْ وَمَا يُصْلِحُ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الحَاوِي"**: الْوَالِدَاتُ: هُمُ الْأَسْيَادُ. وَالْأَوْلَادُ: هُمُ التَّلَامِيذُ. وَمَنْ أَرْضَعَ تِلْمِيذًا إِرْضَاعًا كَامِلًا وَجَبَ عَلَى التِّلْمِيذِ إِكْرَامُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. وَالحَوْلَانِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَا كَامِلَيْنِ، وَبَعْدَ انْقِضَائِهِمَا حَقٌّ لِمَنْ كَانَ تِلْمِيذًا أَنْ يُصْبِحَ سَيِّدًا وَيَتَّخِذَ تَلَامِيذَ. وَالرِّزْقُ: هُوَ تَعْلِيمُ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى عَزَّوَجَلَّ إِلَى التَّلَامِيذِ. وَالْكِسْوَةُ: مَا يُلْبَسُ لِيَتَجَمَّلَ بِهِ وَهُنَا لَا جَمَالَ بِاللِّبَاسِ. وَإِنَّمَا الجَمَالُ بِاكْتِسَابِ المَعْرِفَةِ وَإِلْقَائِهَا إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهَا. وَإِنْ كَانَ

السَّيِّدُ أُمِّيًّا عَاجِزًا عَنْ تَفْقِيهِ وَلَدِهِ. فَلَهُ أَنْ يُسَلِّمَهُ إِلَى مَنْ يُرْضِعُهُ بَعْدَ نَجْوَاهُ وَيُفَقِّهُهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾: أَيْ فِي حَالِ افْتِرَاقِ السَّيِّدِ عَنِ التِّلْمِيذِ بِالْأَسْفَارِ يَجُوزُ لِلتِّلْمِيذِ اخْتِيَارُ سَيِّدٍ آخَرَ بِمَعْرِفَةِ إِمَامِ مَنْطِقَتِهِ، بَعْدَ التَّعْلِيقِ وَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ سَنَةً كَامِلَةً، وَبَعْدَهَا فَلْيَكْتُبْ لَهُ سَيِّدُهُ بِالتَّسْرِيحِ الْجَمِيلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": بَعْدَ سَمَاعِ الْكَلِمَةِ الْعَالِيَةِ: يَبْقَى التِّلْمِيذُ فِي حِضْنِ سَيِّدِهِ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ لِيَتِمَّ رَضَاعُهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحِقُّ لَهُ مُجَالَسَةُ الرِّجَالِ، وَقِرَاءَةُ الْكُتُبِ الْبَاطِنَةِ.

أَقُولُ: إِذَا تُوُفِّيَ السَّيِّدُ وَتَرَكَ عِدَّةَ تَلَامِيذَ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْتَارُوا أَسْيَادًا آخَرِينَ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْأَوْقَاتِ الْمَعْلُومَةِ، وَالْمُدَدِ الْمَحْدُودَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ الْمَشْرُوعَةِ، يُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْرِفَةَ أَوْلِيَائِهِ وَمَرَاتِبِ قُدْسِهِ أَجْمَعِينَ، وَيُفَقِّهُونَهُمْ فِي الدِّينِ.

وَاللهُ عَزَّ عِزُّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، خَبِيرٌ بِمَا تَعْلَمُونَ وَتَعْمَلُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": شُرْبُ السَّارِّ الْعَامُّ: هُوَ تَعْرِيفٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ بِمَعْنَى التَّسْمِيَةِ لِمَنْ أَرَادَ الزَّوَاجَ، وَالزَّوَاجُ قَدْ يَكُونُ وَقَدْ لَا يَكُونُ.

وَأَمَّا مَعْنَى شُرْبِ السَّارِّ بِالتَّعْيِينِ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْإِمْلَاكِ لِلزَّوْجَةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ سَائِرَ الْإِخْوَانِ لِمَحْضَرِ شُرْبِ السَّارِّ لِلتِّلْمِيذِ عَلَى السَّيِّدِ الْمُعَيَّنِ فَإِنَّهُ أَصْلَحُ لَهُ، فَإِنْ كَانَ التِّلْمِيذُ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ التَّعْجِيلَ فَلَا يُؤَخَّرُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُشَكُّ فِي خِدْمَتِهِ وَعِشْرَتِهِ، فَيُتْرَكُ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، فَحِينَئِذٍ يُعْزَمُ عَلَى عُقْدَةِ النِّكَاحِ وَالزَّمَانُ مَا بَيْنَ شُرْبِ السَّارِّ وَالتَّعْلِيقِ لَيْسَ بِمَحْصُورٍ بِزَمَانٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾:

١١١ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ عَزَّعَزُّهُ فِي كِتَابِ "**الصِّرَاطِ**" وَبَيَّنَهُ. وَبَيَّنَ حَدِيثَ الْمُسَوِّلَةِ مِنَ الْكِتَابِ فَقَالَ: **مُسْتَقَرُّ دَعْوَةِ إِبْلِيسَ تَكُونُ فِي النَّفْسِ الْمَذْمُومَةِ الْمُسَوِّلَةِ لِأَهْلِ الضَّلَالِ وَالْجَحْدِ وَهُوَ** قَوْلُهُ تَعَالَى: الْآيَةَ. وَهَذَا الْخِطَابُ يَكُونُ تَحْذِيرًا وَتَهْدِيدًا مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. وَلَا يَكُونُ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلِ إِلَّا مَذْمُومًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

١١٢ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّعَزُّهُ: مَا الْمُتْعَةُ؟ قَالَ: **الْمُتْعَةُ حَلَالٌ طَلْقٌ. وَالشَّاهِدُ بِهَا قَوْلُ اللهِ** جَلَّجَلَالُهُ **فِي النِّسَاءِ الْمُتَزَوِّجَاتِ بِالْوَلِيِّ وَالشُّهُودِ**. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: **الْقَوْلُ بِالْمَعْرُوفِ هُوَ الْمَشْهُودُ بِالْوَلِيِّ وَإِنَّمَا احْتَاجَ إِلَى الْوَلِيِّ وَالشُّهُودِ فِي النِّكَاحِ لِيُثْبِتَ النَّسْلَ وَيَصِحَّ النَّسَبُ وَيَسْتَحِقَّ الْمِيرَاثُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": فِي حَالِ افْتِرَاقِ السَّيِّدِ عَنِ التِّلْمِيذِ بِالْأَسْفَارِ: يَجُوزُ لِلتِّلْمِيذِ اخْتِيَارُ سَيِّدٍ آخَرَ بِمَعْرِفَةِ إِمَامِ مَنْطِقَتِهِ بَعْدَ التَّعْلِيقِ، وَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ سَنَةً كَامِلَةً، وَبَعْدَهَا فَلْيَكْتُبْ لَهُ سَيِّدُهُ بِالتَّسْرِيحِ الْجَمِيلِ.

أَقُولُ: عِنْدَمَا يَمْتَنِعُ عَلَى التِّلْمِيذِ مُعَاشَرَةُ سَيِّدِهِ وَالْأَخْذُ عَنْهُ بِسَبَبِ الْبُعْدِ أَوِ السَّفَرِ الْمُتَوَاصِلِ، وَقَدْ أُخِذَ عَلَيْهِمَا الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ عَلَى وَفَاءِ كُلٍّ مِنْهُمَا تِجَاهَ الْآخَرِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّمَاعِ الْأَكْبَرِ لِلسِّرِّ الْأَعْظَمِ، فَلَا يَحِلُّ لَهُمَا الِانْفِصَالُ إِلَّا بَعْدَ عَقْدِ مَجْلِسٍ وَإِمَامٍ وَشُهُودٍ، وَالْإِدْلَاءِ بِالْحُجَجِ.

فَإِنْ رَأَى الْإِمَامُ عَدَمَ انْتِفَاعِ الطَّالِبِ مِنْ عِلْمِ وَمَعْرِفَةِ سَيِّدِهِ لِانْشِغَالِهِ عَنْهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَسَامَحَ كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرَ وَعَفَا عَنْهُ، وَيَخْتَارُ الطَّالِبُ سَيِّدًا آخَرَ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَالشُّهُودِ، فِي مَجْلِسِ عَقْدٍ وَمُدَّةٍ مَعَ مُرَاعَاةِ الدَّفَعَاتِ الثَّلَاثِ وَأَوْقَاتِهَا كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**"، وَاللهُ بَصِيرٌ وَخَبِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّأْيِيدِ**": إِنَّ الصَّلَاةَ بِالْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ الْمَأْمُورَ بِهَا وَبِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا: هِيَ مَعْرِفَةُ الْمَعْنَى بِحَقِيقَتِهِ، وَهِيَ الْفَرْضُ اللَّازِمُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ عَارِفٍ. وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ بِشَخْصِ الْحَسَنِ، وَهُوَ أَوْسَطُ أَشْخَاصِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ: أَيْ حَافِظُوا عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَارِيَ تَعَالَىٰ أَزَالَهُ وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": إِنَّ شَخْصَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ: مَوْلَانَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَزَّ عِزُّهُ، مَا تَرَكَهَا النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ فِي حَضَرٍ وَلَا فِي سَفَرٍ وَلَا أَمَرَنَا بِالْقَصْرِ فِيهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَىٰ، كُلُّ ذَلِكَ إِجْلَالًا وَإِعْظَامًا لِلسَّيِّدِ الْحَسَنِ عَزَّ عِزُّهُ لِأَنَّ أَوَّلَ ظُهُورِ الْمَعْنَىٰ عَزَّ عِزُّهُ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ كَانَ ظَاهِرًا كَمِثْلِهِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمَغْرِبَ لِأَنَّ الِاسْمَ غَرَبَ فِيهِ وَغَيَّبَهُ الْمَعْنَىٰ وَظَهَرَ كَمِثْلِ الصُّورَةِ الْحَسَنِيَّةِ لَمَّا شَاءَ أَنْ يَظْهَرَ لِلْعَالَمِ بِغَيْرِ الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: نَصَّ عَلَى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَهِيَ أَوْسَطُ الْأَوْقَاتِ، وَفِيهَا إِشَارَةٌ سَنِيَّةٌ، وَعِبَارَةٌ جَلِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَشَمْسِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضِيَّةِ، الْمُعْطِيَةِ الْمَثَلَ وَالْوُجُودَ لِلصُّورَةِ الْحَسَنِيَّةِ فِي اللَّيَالِي الْبَدْرِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: دَلَالَةٌ عَلَى وَقْتِ الْمَغْرِبِ، وَالْإِشَارَةُ فِيهَا إِلَى الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ الْمُشْرِقِ كَصِفَةِ الْعِلْمِ الْكَوْنِيِّ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْمَدَارِ النُّورِيِّ، وَالْعَجْزِ وَالْوَهَنِ، وَالْغُرُوبِ بَعْدَ الْفُتُوَّةِ، وَذَلِكَ كَقُعُودِ الْحَاءِ الْأَوَّلِ عَنِ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ وَتَسْلِيمِهِ لِلضِّدِّ اللَّعِينِ، وَإِظْهَارِ الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ عَنِ الْقِيَامِ بِذَلِكَ الْمَقَامِ، إِشَارَةً إِلَىٰ سَتْرِ نَفْسِ الْمُتَجَلِّي بِمَقَامِهِ عَنْ أَفْهَامِ الْجَاحِدِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"الْحَاوِي"**: فِي حَالِ افْتِرَاقِ السَّيِّدِ عَنِ التِّلْمِيذِ، بِسَبَبِ السَّفَرِ أَوِ الْمَوْتِ، يَجُوزُ لِلتِّلْمِيذِ أَنْ يَخْتَارَ سَيِّدًا آخَرَ، بِمَعْرِفَةِ

إِمَامِ مَنْطِقَتِهِ، بَعْدَ التَّعْلِيقِ وَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ سَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ كَانَ سَيِّدُهُ بَعِيدًا يُكَاتِبُهُ، وَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَى السَّيِّدِ عِنْدَ تَسْرِيحِ تِلْمِيذِهِ، أَنْ يُسَرِّحَهُ تَسْرِيحًا جَمِيلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: لَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكُمُ الْبَرَاهِينَ الدَّالَّةَ عَلَىٰ أَنَّ رَبَّ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾: إِن كُنتُمْ أَصْحَابَ عُقُولٍ، تُوقِعُونَ الصِّفَاتِ عَلَىٰ أَصْحَابِهَا، وَتَنْسِبُونَ الْأَسْمَاءَ لِأَرْبَابِهَا. تَعَالَىٰ مُسَمِّي الْأَسْمَاءِ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

كَانَ ذَلِكَ مَيِّتًا بِالْجَهْلِ، فَأَحْيَاهُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَيْهِ، مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِ، فَعَاشَ وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ الْأَمْوَاتِ، الَّذِينَ هُمُ الظَّالِمُونَ الْكَافِرُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "**الْمَعَارِفِ**": يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي مَا اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الْعُلَمَاءَ بِالسُّؤَالِ حَتَّىٰ يَتَعَلَّمُوا، وَيَقْتُلُونَ مَن هُمْ دُونَهُمْ بِتَعْلِيمِهِمْ لَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَ الْقَتْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيَاتُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٤﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": لَقَدْ حَثَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَحَضَّ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِهِ، وَوَعَدَ الثَّوَابَ عَلَيْهِ،

فَالتَّفَقُّهُ فِي مَعْرِفَتِهِ تَعَالَىٰ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ: هُوَ الْقَرْضُ الْحَسَنُ. فَيُضَاعِفَهُ: أَيْ مُضَاعَفَةً مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانُ بْنُ عِمْرَانَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: ﴿**الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**﴾: أَرَادَ بِهِ الْمُؤْمِنَ الْعَارِفَ الْمُوَحِّدَ، الَّذِي يُقِيمُ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ، وَيُقِرُّ بِالْمَظَاهِرِ، وَيُنَزِّهُ الْقَدِيمَ الْمُتَعَالَ. عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْكَالِ، فَيَزِيدُ اللَّهُ ثَوَابَهُ، أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً كَثِيرَةً، وَيُرَقِّيهِ الدَّرَجَاتِ الَّتِي يَقْطَعُ بِهَا الْعَقَبَاتِ السَّبْعَ، يُسَلِّمُ الْأَسْبَابَ حَتَّىٰ يَكُونَ وَلِيًّا بَيْنَ الْحُجُبِ وَالْأَبْوَابِ. ﴿**وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ**﴾: أَيْ يُمْسِكُ نِعْمَتَهُ الْمَعْنَوِيَّةَ، عَنِ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَيَبْسُطُهَا لِعَبْدِهِ الْمُقِرِّ فِي ظُهُورَاتِهِ، وَبَوَاهِرِ آيَاتِهِ. وَحَقِيقَةُ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، تَجِدُهَا فِي هَذَا الْوُجُودِ الْأَنْوَرِ بِتَجْدِيدِ الظُّهُورِ مِنَ الْغَيْبِ الْمَسْتُورِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الْحَاوِي"**: وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي أَرْبَعُونَ اسْمًا يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْهَا الْقَابِضُ وَالْبَاسِطُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾: لِأَنَّ السَّيِّدَ يَقْبِضُ التَّوْحِيدَ عَمَّن يَشَاءُ، وَيَبْسُطُ لِمَن يَشَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾: الْمَقْصُودُ بِهِمْ، أَهْلُ التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُمُ اشْتَهَرُوا بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى لَمَّا اخْتَبَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**": الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ: هُوَ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ، فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ الْقَاضِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّمْكِينِ**": بَاطِنُ الْقِتَالِ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

أَقُولُ: أَرَادَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾: أَيْ هَيِّئْ لَنَا عَالِمًا عَارِفًا مُوَحِّدًا نَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورِ دِينِنَا، وَيُعَلِّمُنَا عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا وَتَوْحِيدِهِ، بَعْدَ أَنْ قَلَّ الْعُلَمَاءُ عِنْدَنَا، وَتَفَشَّى الْجَهْلُ بَيْنَ أَبْنَائِنَا لِنَقْصٍ فِي الْعُلَمَاءِ، وَقِلَّةِ طَالِبِي الْعِلْمِ فَنَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَنُعَلِّمَ طَالِبِي الْمَعْرِفَةِ مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ، وَضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٧﴾﴾:

جَاءَ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيِّ الْكُوفِيِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾:

١١٣ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ: **فَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا النُّبُوَّةَ. وَالْعِلْمُ فِي عَقِبِنَا إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحُهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": يَعْنِي بِهِ: الْإِمَامَ هُنَا. لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ شُرْبُ سَارٍ، أَوْ تَعْلِيقٌ، أَوْ سَمَاعُ شَخْصٍ، إِلَّا بِحَضْرَتِهِ، وَبَعْدَ مُشَاوَرَتِهِ فِي ذَلِكَ، وَبِإِذْنِهِ، أَوْ بِحُضُورِ نَائِبٍ يَخْتَارُهُ لِيَقُومَ مَقَامَهُ. وَاصْطَفَاهُ: أَيِ الْمُصْطَفَى: مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ اللهُ رُوحُهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةُ الأَفْكَار**": وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُنْتَصِبُ لِهِدَايَةِ مَنْ دُونَهُ، فَلَا يَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ

وَالتَّكَبُّرُ عَلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ لَهُ التَّوَاضُعُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَا يَجُوزُ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَرِضَاهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: التَّابُوتُ: هُوَ الْبَابُ الْكَرِيمُ مِنْهُ السَّلَامُ. وَالسَّكِينَةُ: هِيَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٨﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٠﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥١﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْمَسَائِلِ"**: نَهَرُ طَالُوتَ: هُوَ عِلْمُ الضِّدِّ. وَهُوَ الَّذِي ابْتَلَى اللَّهُ فِيهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَامْتَحَنَهُمْ بِهِ. وَقَوْلُ طَالُوتَ: ﴿**فَمَنْ شَرِبَ**

مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾: أَيْ مَنِ ارْتَوَىٰ مِنْ عِلْمِهِمْ، وَتَمَسَّكَ بِهِ وَاعْتَقَدَهُ فَلَيْسَ مِنْ شِيعَتِي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾: أَيْ: إِلَّا مَنْ أَخَذَ مِنْ عِلْمِهِمْ مَا يَسْتُرُ بِهِ عُلُومَ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهَا. وَعِلْمُهُمْ: هُوَ الْخَمْرُ الْمُحَرَّمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": فِي مَعْنَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ عِدَّةُ وُجُوهٍ مِنْهَا: إِنَّ النَّهَرَ: هُوَ عِلْمُ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، ابْتَلَى بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ. ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾: فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا الْقَلِيلَ مِنْ عُلُومِهِمْ لِيُذَاكِرُوهُمْ بِهَا وَيَسْتُرُوا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ... وَمِنْهَا:

أَنَّ طَالُوتَ: هُوَ الْمِيمُ الَّذِي أَزَالَهُ الْمَعْنَىٰ وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، وَالنَّهَرُ: هُوَ عِلْمُ الْبَابِ الْمُمِدُّ لِأَهْلِ الْمَرَاتِبِ. وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنِّي مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**﴾: أَيْ إِنِّي مُخْتَبِرُكُمْ بِنَهَرٍ. ﴿**فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**﴾: أَيْ مَنْ أَرَادَ إِدْرَاكَ رُتْبَةِ الْبَابِيَّةِ، فَلَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ ذَلِكَ. وَهَذَا دَلِيلٌ وَتَعْلِيمٌ أَنْ لَا يَطْلُبَ أَحَدٌ فَوْقَ رُتْبَتِهِ، وَلَا يَتَعَاطَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ. ﴿**وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾: أَيْ مَنْ أَخَذَ عِلْمَهُ مِنَ الْبَابِ، وَاتَّبَعَ الْأَسْبَابَ، وَتَرَكَ مَا لَيْسَ لَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾: دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ إِحَاطَتِهِمْ بِعِلْمِ الْبَابِ، فَكَمَا أَنَّهُمْ لَا يُحِيطُونَ

بِعِلْمِ الْبَابِ، فَكَذَا الْبَابُ لَا يُحِيطُ بِعِلْمِ الإِسْمِ، وَكَذَا الإِسْمُ لَا يُحِيطُ بِعِلْمِ الْمَعْنَىٰ... وَمِنْهَا:

وَعِنْدَنَا بِحَوْلِهِ تَعَالَىٰ مِنَ التَّعْبِيرِ وَالسِّرِّ الْمُسْتَسِرِّ، فِي كَيْفِيَّةِ جَرَيَانِ هَذَا النَّهَرِ، وَصِفَاتِ أَلْوَانِهِ، وَكَيْنُونِيَّةِ سَرَيَانِهِ، بَيْنَ الْخُطُوطِ الْعَالِيَةِ وَالْمَبَادِئِ الْقُدْسِيَّةِ، وَلَكِنْ لَا يُكْتَبُ فِي سُطُورٍ، بَلْ يُنْقَلُ مِنَ الصُّدُورِ إِلَى الصُّدُورِ حِفْظًا عَلَى السِّرِّ الْمَسْتُورِ، مِنْ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ عَبَّاسُ عِيسَىٰ رَمَضَانُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"نُزْهَةِ الْعِيَانِ وَبُسْتَانِ الْأَذْهَانِ"**: طَالُوتُ: هُوَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ. وَجُنُودُهُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**﴾: أَيْ مُخْتَبِرُكُمْ بِنَهَرٍ. وَالِابْتِلَاءُ: هُوَ الِاخْتِبَارُ. وَالْإِشَارَةُ بِالنَّهَرِ: إِلَىٰ عِلْمِ الظَّاهِرِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**﴾: يَعْنِي مَنْ أَقَرَّ بِبَشَرِيَّةِ النَّبِيِّينَ وَالْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَجَعَلَهُ حَظَّهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَاعْتِمَادَهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ عَلَىٰ مَا جَاشَ فِي صُدُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ظُلْمَةُ الْجَهْلِ وَانْتَزَحَ مِنْ قَلْبِهِ ضِيَاءُ الْعَقْلِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**فَلَيْسَ مِنِّي**﴾: يَعْنِي مَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَفْعَالُهُ فَإِنَّهُ يُعْدَمُ مِنْ إِشْرَاقِ الْكَوْنِ السَّابِعِ، الْمُمْتَدِّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْمِيمِ، الَّذِي يُؤَيِّدُ اللهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُعَدُّ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾: يَعْنِي: مَنْ كَانَ مُقْبِلًا

بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَحَدِيَّةِ الْخَالِقِ، وَتَنْزِيهِ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ عَنْ مُمَازَجَةِ الْمُحْدَثَاتِ. فَإِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُهُ بِرُوحٍ مِنْهُ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾: يَعْنِي: مَنْ أَخَذَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ شَيْئًا لَا يَضُرُّ بِالْمَذْهَبِ الْحَقِيقِيِّ، وَأَبْقَاهُ مَعَهُ لِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ، فِي حَظَائِرِ الْفَاسِقِينَ الْفُجَّارِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: طَالُوتُ: مَعْنَىٰ مِثْلِي. وَالْجُنُودُ: عِدَّةُ الْعَالَمَيْنِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ.

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ: فِيهِ إِشَارَةٌ خَفِيَّةٌ إِلَىٰ إِشْرَاقِ الْفَصْلِ الْمَعْلُومِ، مِنْ كُنْهِ الْوَصْلِ الْمَوْهُومِ، كَإِشْرَاقِ الْفَتْقِ مِنَ الرَّتْقِ، وَالْحَرَكَةِ مِنَ السُّكُونِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا لِأَهْلِ النُّورِ كَمِثْلِ صُورَتِهِمْ، وَهِيَ الصِّبْغَةُ الَّتِي أَعْطَىٰ وُجُودَهَا مِثَالًا لِلرُّتْبَةِ الِاسْمِيَّةِ وَاخْتِرَاعِ الْمِيمِ مِنْ هَذِهِ الْفِطْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ، وَلَهُ مِنْ جِهَتِهَا نَظْرَةٌ سَنِيَّةٌ. وَهِيَ مَنْزِلَةٌ غَيْرُ مُدْرَكَةٍ خَصَّهُ بِهَا مَعْنَاهُ. أَعْنِي: نَظْرَتَهُ فِي الْفَيْضِ الثَّاقِبِ. وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿**إِنِّي مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**﴾: وَالنَّهَرُ: عِبَارَةٌ عَنْ جَرَيَانِ الْفَيْضِ الْكَنْهُورِيِّ بِالنُّمُوِّ وَالِاعْتِدَالِ، إِلَىٰ قُطْبِ الْإِحَاطَةِ وَالْكَمَالِ. وَالِابْتِلَاءُ: هُوَ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ. أَيْ: بِوُجُودِ هَذِهِ الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي: أَيْ مَنْ أَوْقَعَ بِهِ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ، تَكُونُ الْعِلَّةُ فِي النَّاظِرِ، لَا فِي الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**لَيْسَ مِنِّي**﴾: يَعْنِي أَنَّ الْعَجْزَ وَالْوَهَنَ الصَّادِرَ مِنْ قِبَلِ تَقَلُّبِ الْقُلُوبِ

وَالْأَبْصَارِ الَّتِي هِيَ مِنْ عِلَّةِ كَوْنِنَا، لَا مِنَ الْبَارِي عَزَّ شَأْنُهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾: يَعْنِي: مَنْ لَمْ يُوقِعْ بِهِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَالْوَهْنِ وَالضَّعْفِ، وَيُثْبِتُهُ مِنَ الْقُدَرِ الْعَظِيمَةِ، وَلَمْ يَحُلْ عَنْ مَاهِيَّةِ الْكَمَالِ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَيَكُونُ قَدْ أَشْرَقَ عَلَيْهِ ضِيَاءُ قُدْسِ الْكَوْنِ السَّابِعِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً**﴾: فَالِاغْتِرَافُ: هُوَ الْإِقْرَارُ لِلذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ. أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُسْتَقِيمَةَ الْوُجُودِ، فِي مَرْكَزِ الْكَمَالِ الْمَشْهُودِ، وَأَنَّهَا جَلَّتْ عَنِ الِانْتِقَالِ. التَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": النَّهَرُ: هُوَ عِلْمُ الضِّدِّ. وَالْغُرْفَةُ: التَّقِيَّةُ. وَفِي الْحَقِيقَةِ: النَّهَرُ: عِلْمُ الْبَابِ الْأَكْرَمِ، الْمُمِدُّ لِأَهْلِ الْمَرَاتِبِ. وَجَالُوتُ وَجُنُودُهُ: هُمُ الثَّانِي وَحِزْبُهُ لَعَنَهُمُ اللهُ. وَرِجَالُ طَالُوتَ: هُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا. وَهُمْ رِجَالُ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَهُمْ رِجَالُ الْمَهْدِيِّ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي دِيوَانِهِ شِعْرًا:

بَابُ رُشْدٍ بِنَهَرِ طَالُوتَ صِلْهُ ... دَارُهُ مِنْ سَرَاةِ أَصْلِهِ وَفَصْلِهِ

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المَنْهَلِ المَعِينِ"**: إِنَّ النَّهَرَ: هُوَ عِلْمُ الظَّاهِرِ. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَيَعْمَلُوا بِالْقَلِيلِ مِنْهُ. فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ وَمَالَ إِلَيْهِ: فَهُوَ الدَّاءُ الْفَاعِلُ وَالسُّمُّ الْقَاتِلُ. وَقَتْلُهُمْ جَالُوتَ: هُوَ غَيْبَتُهُمْ بِتِلْكَ الظُّلْمَةِ الْمُمَثَّلَةِ لِسَوَادِ الْكُفْرِ وَعُنْصُرِ الضِّدِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَسْعَدُ حَسَنُ الْحَارَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ التَّقِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**﴾.

وَهُوَ الْمَاءُ الطَّاغِي، وَهُوَ عِلْمُ الضِّدِّ الَّذِي أَنْكَرَ الْحَقَائِقَ، قَرَنَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالطُّغْيَانِ وَنَهَانَا عَنِ الشُّرْبِ مِنْهُ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ تَقِيَّةً وَسِتْرًا لِلْحَقَائِقِ الدِّينِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾**﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: الْبَيِّنَاتُ: الدَّلَائِلُ وَالْكَرَامَاتُ، مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَخَلْقِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللهِ. وَرُوحُ الْقُدُسِ: الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ، وَتَأْيِيدُ عِيسَىٰ كَانَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَارَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ إِلَىٰ اقْتِرَانِ ظُهُورِ الْمَعْنَىٰ وَالِاسْمِ فِي الْقُبَّةِ الْعِيسَاوِيَّةِ، لِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ: الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ بِالصُّورَتَيْنِ النُّورَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ. وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ الْحَبْرُ الْفَرِيدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **التَّأْيِيدِ**، عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عليه السلام: **لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ إِلَّا النَّازِلُ فِيهِ**. قَالَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ: الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ الظَّاهِرَةُ لِأَهْلِ النُّورِ وَالْبَشَرِ، وَالْقُدُسُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، وَرُوحُهُ: الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ، وَالنَّازِلُ فِيهِ: هُوَ الْمَعْنَىٰ اللَّاهُوتُ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِمَوْصُوفٍ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ النَّازِلَ فِي الصُّورَةِ غَيْرُ الصُّورَةِ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ اللَّاهُوتَ هُوَ الصُّورَةُ وَالصُّورَةُ هِيَ اللَّاهُوتُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ، لَا فِي الشَّكْلِ وَالْمَنْظَرِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ قدس الله روحه: إِنَّ الْقُدُسَ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ وَرُوحُهُ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ. لَيْسَ يُرِيدُ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ - نَوْعَهُ الْقَدِيمَ الَّذِي هِيَ السَّيِّدُ الْمِيمُ، لِأَنَّهُ لَا يُرَىٰ إِلَّا بِنَوْعِهِ الْمُحْدَثِ، الظَّاهِرِ بِهِ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّفْهِيمِ، بَلْ يُرِيدُ: أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ: هِيَ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ، الظَّاهِرَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، بِاللُّطْفِ وَالْإِينَاسِ، لِأَنَّهَا رُوحُ الْكَوْنِ بِأَسْرِهِ، فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ الذَّاتَ الْعَلِيَّةَ هِيَ رُوحُ الْأَرْوَاحِ

الْقُدْسِيَّةِ، وَمَعْدِنُ الْهَيُولَىٰ الْأَصْلِيَّةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْكَوْنَ بِأَسْرِهِ كَالْجِسْمِ وَهِيَ فِيهِ كَالرُّوحِ، وَكَمَا أَنَّهُ لَا اسْتِقَامَةَ لِلْجِسْمِ بِدُونِ الرُّوحِ فِيهِ، كَذَلِكَ لَا اسْتِقَامَةَ لِلْكَوْنِ بِدُونِ وُجُودِهَا، وَمِنْ دُونِ حُلُولٍ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: فَالرِّزْقُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ هُنَا: هُوَ الرِّزْقُ الْحَقِيقِيُّ الْمَعْنَوِيُّ. وَالنَّفَقَةُ مِنْهُ: هِيَ تَعْلِيمُ الطَّالِبِ الْمُسْتَحِقِّ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ: لَا قُدْرَةَ لَكُمْ فِيهِ عَلَىٰ إِجَابَةِ الطَّالِبِ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْيَوْمِ هُنَا: دُنُوُّ الأَجَلِ، وَالِانْتِقَالُ مِنْ قَمِيصٍ إِلَىٰ آخَرَ، فَيَقْضِي اللهُ عَلَى الْعَارِفِ بِغِيَابِ الْمَعْرِفَةِ لِصُعُوبَةِ النَّقْلَةِ. لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ: فَالْبَيْعُ فِي طَرِيقَتِنَا: هُوَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الأَقَاوِيلِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، الدَّالَّةِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ أَنْوَارِهِ. وَالْخُلَّةُ: هُمْ طُلَّابُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ. وَالشَّفَاعَةُ: هِيَ النَّجَاةُ بِسَبَبِ تَعْلِيمِ مَعْرِفَةِ اللهِ لِمُسْتَحِقِّيهَا، فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا قُدْرَةَ لِلْمُؤْمِنِ الْمُنْتَقِلِ أَن يَقُومَ بِالْوَاجِبِ الدِّينِيِّ. وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ: أَيِ

الَّذِينَ جَحَدُوا مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُمْ، بَعْدَ أَن نَادَاهُمْ، الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم بِجُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾:

وَرَدَ فِي كِتَابِ "**الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ**" رِوَايَةُ أَبِي عَبْدِ اللهَّ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾: فَأَوْجَدَ بِذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يَعْلَمَانِ بِحَيْثِهِمَا مِنَ الْكُرْسِيِّ إِذْ هُمَا فِيهِ، لِأَنَّ وُسْعَهُمَا وَحِفْظَهُمَا وَهُمَا بِسِعَتِهِ، كُرْسِيُّهُ: اسْمُهُ.

وَهُوَ أَبَدُهُ الَّذِي أَمَدَّهُ بِكَوْنِ التَّكْوِينِ الَّذِي كُوِّنَ بِإِرَادَتِهِ، فَكَانَ بِكَوْنِهِ كَائِنًا لِمُكَوِّنِهِ، وَالْغَايَةُ وُسْعُهُ إِذْ هُوَ أَزَلُهُ، وَهُوَ وُسْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كَوْنِ كِيَانِ تَكْوِينِهِ، لَا يَعْلَمُ حَيْثُ حَيَّثَهُ، وَلَا كَوْنَ كِيَانِ تَكْوِينِهِ شَيْئًا مِمَّا كَوَّنَ، وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِ ذَاتِهِ فِي كَوْنِهِ إِلَّا أَزَلُهُ الَّذِي هُوَ غَايَتُهُ وَمَعْنَاهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: سَمَتُهُ الدَّيْلَمُ هُوَ، وَكَانَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: **يَا هُوَ يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ**. وَمِنْ سَبِيلِكَ أَنْ تَعْلَمَ الْهَاءَاتِ الَّتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَعْرُوفَاتِ بِهَاءَاتِ الْوُجُودِ،

١١٤ إِذْ قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ الْمُحْكَمِ: **أَنَا مَعْنَىٰ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ**، وَهَذِهِ إِشَارَةُ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ إِلَىٰ مَوْلَاهُ الْمَعْنَىٰ الْقَدِيمِ، الَّذِي قَالَ عَلَىٰ مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: وَهُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ، الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ عَزَّتْ آلَاؤُهُ، حَيْدَرَةُ، هُوَ حَيَاةُ الدَّارِ، وَهِيَ حَيٌّ دَارٍ، وَهُوَ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ. وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ: فَالْعِلْمُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ بَارِيهِ لَا يَعْلَمُ الْمِيمَ وَلَا يُحِيطُ بِهَا غَيْرُ مَوْلَاهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ، فَالْبَابُ وَبَقِيَّةُ الْمَرَاتِبِ لَا يُحِيطُونَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ طَالَمَا الْمِيمُ نَفْسُهُ لَا يُحِيطُ بِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: هَذَا كَلَامُ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ، وَدَلَالَتُهُ عَلَىٰ مَوْلَاهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾: نَفَى الْأُلُوهِيَّةَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَىٰ مَوْلَاهُ، وَأَثْبَتَهَا إِلَىٰ مَعْنَاهُ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: تَجْمَعُ بِالْجُمَّلِ الْأَقْصَىٰ: مِائَةً وَعَشَرَةً، إِشَارَةً إِلَى الْمَظْهَرِ الظِّلِّيِّ، فَإِذَا أَلْغَيْتَ عَنْهَا الصِّفْرَ تَصِيرُ أَحَدَ عَشَرَ، إِشَارَةً إِلَىٰ أَوَائِلِ حُرُوفِ الْمَظَاهِرِ

النُّورَانِيَّةِ. الْحَيُّ الْبَاقِي عَلَى الْأَبَدِ، الدَّائِمُ بِلَا زَوَالٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا وَبِالْحَيَاةِ مَوْصُوفًا. الْقَيُّومُ: الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ فِي إِيجَادِهِمْ وَإِرْزَاقِهِمْ. وَهُوَ عَزَّوَجَلَّ بَاقٍ لَا يُوصَفُ بِصِفَاتِ الْإِدْرَاكِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ إِحَاطَةٌ، وَالنَّظَرَ غَيْرُ الْإِدْرَاكِ، ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾: السِنَةُ: مَا يَتَقَدَّمُ النَّوْمَ مِنَ الْفُتُورِ، الَّذِي يُسَمَّىٰ نُعَاسًا، وَهُوَ النَّوْمُ الْخَفِيفُ. وَالنَّوْمُ الثَّقِيلُ: هُوَ الْمُزِيلُ لِلْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ. وَالْمَعْنَىٰ عَزَّوَجَلَّ: لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَأْخُذَهُ نَوْمٌ، لِأَنَّ السِنَةَ وَالنَّوْمَ لَا يَدْخُلَانِ إِلَّا عَلَىٰ أَهْلِ الْأَجْسَامِ الْمَحْسُوسَةِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ جِسْمٍ مَحْدُودٍ وَوَصْفٍ مَعْدُودٍ. ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾: يَعْنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا مُنَازِعٍ، لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُمَا الْعَالَمَانِ أَيْ لَهُ مِلْكَ مَا فِيهِمْ مِنَ **الدَّلَائِلِ** وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ أَيْنَ بَدَتْ فَهِيَ لِلْقَادِرِ. فَاللَّامُ مِنْ ﴿**لَهُ**﴾: لِلْمِلْكِ. وَالْهَاءُ: رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى. ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾: يَعْنِي بِأَمْرِهِ وَأَمْرُهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ وَالنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ، لِأَنَّهُ بِهِ تَكُونُ الشَّفَاعَةُ وَعَنْ يَدِهِ قَبُولُ الطَّاعَةِ.

﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾: أَيْ عِلْمُهُ حَائِطٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ. ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾: أَنْ يُطْلِعَ عَلَيْهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، لِيَكُونَ مَا

يُطْلِعُهُمْ عَلَيْهِ دَلِيلًا عَلَىٰ نُبُوَّتِهِمْ. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: فَالْكُرْسِيُّ: الْبَابُ، وَعِلْمُهُ وَسِعَ الْعَوَالِمَ النُّورَانِيَّةَ عِلْمًا، وَأَحَاطَ بِهِمْ فَهْمًا، لِأَنَّ مَدَدَهُمْ عَنْ يَدِهِ، وَهُنَّ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾: أَيِ الْمَعْنَىٰ عَزَّعَزُّهُ لَا يُثْقِلُهُ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا، وَهُوَ مَدَدُهُمُ الْجَارِي لَهُمْ عَنْ يَدِ الْبَابِ الْأَكْرَمِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الرَّفِيعُ فَوْقَ خَلْقِهِ، الْمُتَعَالِي عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ، ذُو الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالْكَمَالِ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ سِرٌّ يُرْشِدُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ قَانُونِ الرُّتَبِ الثَّلَاثِ: الْمَعْنَىٰ وَالِاسْمُ وَالْبَابُ. فَفِيهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ هَاءً: دَلَالَةٌ عَلَى الْفَيْضِ الْبَاهِرِ وَالِازْدِهَارِ النَّائِرِ، فِي غُرَّةِ الْكَمَالِ لِظُهُورِ ذِي الْجَلَالِ.

وَفِيهَا سَبْعَةُ عَيْنَاتٍ: دَلَالَةٌ عَلَىٰ وُجُودِ الذَّاتِ فِي سَبْعِ الظُّهُورَاتِ، مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ.

وَفِيهَا سَبْعَةَ عَشَرَ مِيمًا: دَلَالَةٌ عَلَىٰ عَدَدِ رَكَعَاتِ الْفَرْضِ فِي الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ: دَلَالَةٌ عَلَىٰ خَمْسَةِ الْحُجُبِ النُّورَانِيَّةِ.

وَفِيهَا خَمْسَةُ سِينَاتٍ: دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَحْرُفِ جِبْرَائِيلَ نُورَانِيًّا، سَلْمَانَ بَشَرِيًّا، وَظُهُورِهِ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِخَمْسَةِ أَشْخَاصٍ هُمْ: سَلْمَانُ، وَسَفِينَةُ، وَرَشِيدٌ الْهَجَرِيُّ، وَدِحْيَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ السَّنِيَّةِ"**: شَهَادَةُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً.

بَيْنَمَا: لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: وَهِيَ تَوْحِيدُ الْخَوَاصِّ، تَكَرَّرَتْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، بِعَدَدِ الْحُرُوفِ الْهِجَائِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْوُجُودَيْنِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَإِذَا جَمَعْتَ جُمَلَ حُرُوفِهَا، تَكَشَّفَتْ لَكَ غَوَامِضُ أَسْرَارِهَا، وَبَلَغْتَ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ مِنْ آلَاءِ الرَّحْمَٰنِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ بِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ، وَحَقِّ الْيَقِينِ، وَحَقِيقَةِ حَقِّ الْيَقِينِ، وَقَدِ اشْتُقَّ مِنْهَا اسْمُ الْجَلَالَةِ النُّورَانِيُّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِعِبَارَةِ التَّوْحِيدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**: فَأَوْجَدَ بِهَذَا أَنَّ وُسْعَ مَوْجُودِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ عِلْمِهِ، وَلَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ. ثُمَّ قَالَ: وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا: فَأَوْجَدَ بِذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا

تَعْلَمُ بِحَيْثِهَا مِنَ الْكُرْسِيِّ، إِذْ هِيَ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَسِعَهَا وَحَفِظَهَا، وَهِيَ فِي سَعَتِهِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

١١٥ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ منهُالسَّلَامُ لِمُحَمَّدِ بْنِ جُنْدُبٍ عَلَيْهِالسَّلَامُ وَلِلْجَمَاعَةِ مِمَّنْ بِحَضْرَتِهِ: **هَلْ عَلِمْتُمْ مَا الْكُرْسِيُّ وَمَا كَوْنُهَا، وَأَيْنَ سَعَتُهَا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.** فَقَالُوا: وَأَيْنَ لَنَا عِلْمُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنِّكَ عَلَيْنَا، إِذْ أَنْتَ مَعْدِنُ عِلْمِ اللهِ، وَخِزَانَةُ سِرِّهِ، وَمُسْتَوْدَعُ مَكْنُونِ غَيْبِهِ فَقَالَ لَهُمْ: **كُرْسِيُّهُ: السَّيِّدُ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَهُوَ الَّذِي أَبْدَاهُ وَأَمَدَّهُ بِكَوْنِ التَّكْوِينِ، الَّذِي كُوِّنَ بِإِرَادَتِهِ، فَكَانَ بِكَوْنِهِ كَائِنًا، وَالْمَعْنَى الْأَزَلُ الْقَدِيمُ أَوْسَعَهُ، إِذْ هُوَ أَزَلُهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ.** وَهُوَ وُسْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ كَوْنِ تَكْوِينِهِ، لَا يَعْلَمُ بِحَيْثُ حَيْثِهِ، وَلَا كَوْنَ كِيَانِ تَكْوِينِهِ شَيْءٌ مِمَّا كَوَّنَ، لَا يُحِيطُ وَاصِفٌ بِوَصْفِ ذَاتِهِ فِي كَوْنِهِ إِلَّا أَزَلُهُ الْمَعْنَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَاۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِ "**الْعُقُودِ**": الطَّاغُوتُ: الضِّدُّ اللَّعِينُ، الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ: مَعْرِفَةُ الْعَيْنِ الْعَالِيَةِ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَقَدْ آمَنَ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لِأَنَّ الْحَقَّ تَعَالَىٰ قَدْ أَمَرَ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْأَضْدَادِ، كَمَا أَمَرَ بِوِلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ عليهم السلام.

وَقَالَ فِي رِسَالَةِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**" ﷺ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ:

١١٦ أَنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام قَالَ لِلنَّاسِ: **مَا لِي أَرَاكُمْ قَوْمًا أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الدِّينِ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْكِتَابِ وَتَبْلِيغِي لَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ.** فَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّنَا نَخْشَى أَنْ تَبْرُزَ لِلْحَرْبِ وَلَسْتَ مِنْ رِجَالِهَا وَلَا لَنَا مَنْ نَتَمَسَّكُ وَنَعْتَصِمُ سَاعَةَ الْعُسْرَةِ. فَقَالَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ عليه السلام **تَمَسَّكُوا بِهَذَا** وَأَشَارَ إِلَىٰ مَوْلَانَا عَلِيٍّ عليه السلام وَقَالَ: **هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.**

وَمِنْ كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**"، لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفِ بِالتَّقِيِّ قَالَ:

١١٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَا حُذَيْفَةُ، إِنَّ حُجَّةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ. **الْكُفْرُ بِهِ كُفْرٌ بِاللهِ، وَالشِّرْكُ بِهِ شِرْكٌ بِاللهِ وَالشَّكُّ فِيهِ شَكٌّ فِي اللهِ، وَالْإِلْحَادُ فِيهِ إِلْحَادٌ بِاللهِ، وَالْإِنْكَارُ لَهُ إِنْكَارٌ للهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ إِيمَانٌ بِاللهِ، وَالشَّكُّ فِيهِ شَكٌّ فِي اللهِ، وَالْإِنْكَارُ لَهُ إِنْكَارٌ للهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ إِيمَانٌ بِاللهِ، وَالشَّكُّ فِيهِ شَكٌّ فِي اللهِ، وَالْإِلْحَادُ فِيهِ إِلْحَادٌ للهِ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَسَيَهْلِكُ فِيهِ اثْنَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُقَصِّرٌ، يَا حُذَيْفَةُ: لَا تُعَارِضْ عَلِيًّا فَتُعَارِضَنِي. وَلَا تُخَالِفَنَّ عَلِيًّا فَتُخَالِفَنِي، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، مَنْ أَسْخَطَهُ فَقَدْ أَسْخَطَنِي وَمَنْ أَرْضَاهُ فَقَدْ أَرْضَانِي.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ **"الْفَوَائِدِ الْأَحْمَدِيَّةِ"**: الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ: وِلَايَةُ الْعَيْنِ، وَفِي الْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ سِرٌّ لَا يَنْكَشِفُ، وَيُعَبِّرُ عَنْ مُضَاهَاةِ الْعُرْوَةِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ الْمَكِينَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: فَالدِّينُ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ: حَقِيقَةُ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالرُّشْدُ: الْإِيمَانُ، وَهُوَ تَنْزِيهُهُ وَإِثْبَاتُ قُدْرَتِهِ. وَالْغَيُّ: الْكُفْرُ، وَإِنْكَارُ وُجُودِهِ.

وَالْمُرَادُ: تَبَيَّنَ الرُّشْدُ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَإِظْهَارِ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ: وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا مَالِكُ الْمُلْكِ. فَبِظُهُورِ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ دَلَّهُمْ عَلَىٰ ذَاتِهِ، أَنَّهُ قَادِرٌ لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ، وَلَا يَتَجَزَّىٰ وَلَا يَنْقَسِمُ، وَلَا يَنْثَنِي فِي الْعَدَدِ، بَلْ هُوَ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، قَدِيمُ الْقِدَمِ، عِلَّةُ الْعِلَلِ، لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةٌ وَلَا وَرَاءَهُ نِهَايَةٌ. فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ، وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ. وَيُؤْمِنْ بِاللهِ: وَهُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، الْمَعْنَى الْقَدِيمُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ: أَيْ بِالْعَقْدِ الْمُحْكَمِ، وَهِيَ وِلَايَتُهُ وَإِثْبَاتُ الْمَقْدِرَةِ لَهُ الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا: أَيْ لَا انْقِطَاعَ، وَلَا زَوَالَ لِقِدَمِهَا وَفِي الْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ إِشَارَةٌ تَلْمَحُهَا الثِّقَاتُ الْعَارِفُونَ بِالدَّلَالَةِ عَلَىٰ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ.

وَاللهُ سَمِيعٌ: لِخَفَايَا الْأُمُورِ، وَمَا هُوَ مَخْبُوءٌ فِي الصُّدُورِ، عَلِيمٌ: يَعْلَمُهُ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: ﴿**يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ**﴾: أَيْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ ظُلْمَتُهُمْ، وَالْأَعْرَاضُ الْمَضْرُوبَةُ عَلَىٰ جَوْهَرِيَّتِهِمْ إِلَى النُّورِ: إِلَىٰ عَالَمِ الْقُدْسِ. ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ**﴾: أَيْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ نُورُهُمْ بِمَا يَنَالُونَ فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ. إِلَى الظُّلُمَاتِ: أَيْ إِلَى السُّلُوكِ فِي الْخَاءَاتِ وَالْمُتَرَدِّدِ فِي أَنْوَاعِهَا الْمُظْلِمَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمُ اللهُ مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ النَّاسُوتِيَّةِ إِلَى الصَّفَاءِ، لِأَنَّهُمْ تَوَلَّوْا إِمَامًا عَادِلًا فَخَرَجُوا مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَىٰ صَفَاءِ النُّورَانِيَّةِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا: يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ لِأَنَّهُمْ تَوَلَّوْا إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ فِي الدَّوْرِ الْأَوَّلِ. وَهُمُ الَّذِينَ دَانُوا بِوِلَايَةِ الْأَضْدَادِ. وَبِإِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ هُوَ مِنَ اللهِ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُخْرِجُهُمْ إِلَى الظُّلُمَاتِ: الَّتِي هِيَ الْأَجْسَادُ الْبَشَرِيَّةُ، لِأَنَّ الظُّلُمَاتِ: هِيَ هَذِهِ الْأَجْسَادُ الْبَشَرِيَّةُ، ﴿**وَالنُّورُ**﴾: هُوَ الصَّفَاءُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: ﴿**وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: يَعْنِي نَاصِرَهُمْ وَكَالِيَهُمْ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: يَعْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّكِّ وَالْجَهْلِ إِلَىٰ نُورِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ. وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْأَجْسَامِ، إِلَىٰ نُورِ عَالَمِ الْعَقْلِ الْبَسِيطِ. ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**﴾: وَاسْمُ الطَّاغُوتِ: يُطْلَقُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ. ﴿**يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾: لِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَرْوًا وَقْتَ النِّدَاءِ، فَرُدُّوا إِلَىٰ ظُلُمَاتِ الْمُسُوخِيَّةِ، جَزَاءَ إِنْكَارِهِمُ النِّدَاءَ فِي الذَّرْوِ الْأَوَّلِ، وَقَدِ اقْتَدَوْا بِشَيَاطِينِهِمْ فِي الْخِلَافِ وَالْإِنْكَارِ، فَاسْتَحَقُّوا الْخُلُودَ فِي النَّارِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَمَا ظَهَرَ لَهُمْ تَعَالَىٰ كَالْبَشَرِ أَنْكَرُوهُ وَأَصَرُّوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، فَلَمَّا ثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِهَتَيْنِ، وَأَنْكَرُوهُ فِي الظُّهُورَيْنِ: حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، فَلُعِنُوا وَأُرْكِسُوا وَأُلْحِقُوا بِمَنْ هُوَ أَصْلُ عُنْصُرِهِمْ، وَبَدْوُ ضَلَالَتِهِمْ، إِبْلِيسِ الْأَبَالِسَةِ لَعَنَهُ اللهُ فَحَقَّ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَسَائِلِ**": يُرِيدُ بِهِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْأَجْسَامِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ ظُلْمَتُهُمْ وَسِجْنُهُمْ، وَدَارُ غُرْبَتِهِمْ إِلَىٰ مَحَلِّ الْأَنْوَارِ الَّتِي هِيَ عِزُّهُمْ وَدَارُ كَرَامَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ. وَالْكَافِرِينَ: يَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ نُورُهُمْ، وَدَارُ غِنَاهُمْ، إِلَىٰ ظُلُمَاتِ هَيَاكِلِ الْمُسُوخِيَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا يَتَرَدَّدُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: إِنَّ ظُهُورَ الْمَوْلَى بِالنَّاسُوتِيَّةِ رَحْمَةٌ لِعِبَادِهِ لِيَسْتَطِيعُوا النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ تِلْكَ الْقُدْرَةَ الْبَاهِرَةَ الْعَظِيمَةَ كَانَتْ تَظْهَرُ مِنْهُ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، يَأْتِي بِالْقُدْرَةِ الَّتِي يَعْجِزُ الْخَلْقُ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ رَدُّ الشَّمْسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَعِنْدَمَا بُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَهُوَ النُّمْرُودُ: لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِاسْتِطَاعَةِ الْمَخْلُوقِينَ رَدُّ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ رَدَّهَا بِالْمَدِينَةِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ غَرْبِهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَقَدِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ الْمُؤَالِفُ وَالْمُخَالِفُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

١١٨ رُوِيَ عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا قَالَ لِلنُّمْرُودِ: **فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**، عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا عِنْدَ قَوْلِهِ هَذَا، فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ: وَهُوَ النُّمْرُودُ، فَكَانَ هَذَا مُعْجِزًا أَتَاهُمْ بِهِ، وَأَمَّا الْعَجْزُ فَهُوَ مَا أَظْهَرَهُ مِنْ طَرْحِهِمْ لَهُ فِي النَّارِ وَكَوْنِهَا كَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا،

فَهَذَا عَجْزٌ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ تَعَالَىٰ إِذَا شَاءَ أَنْ يَظْهَرَ عَجْزًا، أَرْدَفَهُ بِمُعْجِزٍ، وَكَذَلِكَ الِاسْمُ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِهِمَا وَيُسَلِّمُونَ إِلَيْهِمَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾:

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْإِخْلَاصِ**":

١١٩ قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **بَيْتُ الظَّالِمِ خَرَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**، وَلَمْ يَعْنِ بِالْبُيُوتِ الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقُلُوبَ الْخَالِيَةَ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾: يَعْنِي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَتَعَفَّنْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْوَصِيَّةِ**": الْقَرْيَةُ وَالْبُيُوتُ: هِيَ الْقُلُوبُ وَهِيَ خَاوِيَةٌ: خَالِيَةٌ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

أَقُولُ: هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. إِذَا شَاهَدَ جَاهِلًا ظَنَّ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِحْيَاءَ قَلْبِهِ بِالْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ فَضَرَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ مَثَلًا فَأَمَاتَهُ اللهُ: أَيْ سَلَبَهُ مَعْرِفَتَهُ الْمُدَّةَ الْمَذْكُورَةَ لِأَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الْمَيِّتُ، ثُمَّ أَحْيَاهُ ثَانِيَةً بِأَنْ أَعَادَ إِلَيْهِ عِلْمَهُ وَمَعْرِفَتَهُ وَقَالَ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ إِثْبَاتًا لِجَهْلِهِ، قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ: وَكَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ أَعْلَمُ كَمْ لَبِثْتَ. وَالطَّعَامُ وَالشَّرَابُ: هُوَ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ. لَمْ يَتَسَنَّهْ: أَيْ لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ مِنْهُ عَلَيْكَ، وَهَذَا عِلْمُكَ أُعِيدَ إِلَيْكَ، دَلِيلًا عَلَىٰ قُدْرَةِ مَوْلَاكَ، لِأَنَّهُ يُعْطِي عِلْمَ مَعْرِفَتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ الْمُسْتَحِقِّينَ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ: فِيهَا إِشَارَةٌ خَفِيَّةٌ إِلَىٰ مَحَلِّ الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْوُجُودِ الشَّاهِرِ، فِي الْفَيْضِ النَّائِرِ، فِي الْمَرْكَزِ السَّامِي، الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ الِانْصِرَامُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَىٰ مَرِّ الْأَيَّامِ.

وَقِيمَةُ: ١٠٠ بِالْجُمَّلِ الْكَبِيرِ: ق.

وَيُحْذَفُ الصِّفْرُ فَتُصْبِحُ عَشَرَةً دَالَّةً عَلَى الْحُرُوفِ الْقَوِيَّةِ فِي غُرَّةِ شَهْرِ الصِّيَامِ، عِنْدَمَا يَكُونُ عَلَى التَّمَامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾:

مِنْ رِسَالَةِ "**الْبَيَانِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْعِرْفَانِ**"، لَمْ يُعْرَفْ مُؤَلِّفُهَا قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ هُنَا هُوَ مَقَامُ الْبَابِ. قَالَ لَهُ اللهُ وَهُوَ الِاسْمُ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ: بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. وَالْقَلْبُ هُوَ الْمِقْدَادُ.

قَالَ الْخَصِيبيُّ رضي الله عنه فِي رِسَالَتِهِ "**الْكَبِيرَةِ**": وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ الْبَابُ: لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. وَكَانَتْ إِرَادَةُ الْبَابِ فِي ذَلِكَ أَنِ اسْتَأْذَنَ مَوْلَاهُ أَنْ يُرَتِّبَ أَرْبَعَةً لِيَكُونُوا مَعَ الْمِقْدَادِ فِي الرُّتْبَةِ. فَقَالَ لَهُ اللهُ وَهُوَ الِاسْمُ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ. وَالْأَطْيَارُ الْأَرْبَعَةُ هُمْ: الْأَيْتَامُ الْأَرْبَعَةُ. وَالْجِبَالُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ هُمْ خَمْسُ الْمَرَاتِبِ الْبَاقِيَةِ مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، وَهُمُ النُّقَبَاءُ، وَالنُّجَبَاءُ، وَالْمُخْتَصُّونَ، وَالْمُخْلِصُونَ، وَالْمُمْتَحَنُونَ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ:

اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا، أَيْ قَلِّدْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رُتْبَةً مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ وَقَوْلِهِ: ﴿**ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا**﴾ أَيْ رَتِّبِ الْأَرْبَعَةَ كَتَرْتِيبِ الْمِقْدَادِ وَادْعُهُمْ يُجِيبُوكَ كَمَا أَجَابَ الْمِقْدَادُ. وَتَوَلَّى الْمِقْدَادُ مَرْتَبَةَ النُّقَبَاءِ، وَتَوَلَّى أَبُو ذَرٍّ مَرْتَبَةَ

النُّجبَاءِ، وَتوَلَّى عَبْدُ اللهَّ مَرْتَبَةَ الْمُخْتَصِّينَ، وَتوَلَّى عُثْمَانُ مَرْتَبَةَ الْمُخْلِصِينَ، وَتوَلَّى قُنْبُرُ بْنُ كَادَانَ مَرْتَبَةَ الْمُمْتَحَنِينَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهَّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: كَذَلِكَ اخْتَصَّ الْأَيْتَامَ بِقُدْرَةِ الْمَشِيئَةِ الظَّاهِرَةِ فِيهِ، وَأَظْهَرَهُمُ الاِسْمُ عَنْ يَدِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾. وَالاِسْمُ لَا يُخَاطَبُ بِهَذَا الْخِطَابِ. وَإِنَّمَا هُوَ خِطَابُ الْبَابِ عِنْدَ ظُهُورِ الاِسْمِ بِهِ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ. فَقَالَ لَهُ الاِسْمُ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ: أَيْ أَظْهِرْ لِلدَّعْوَةِ أَرْبَعَةً يَكُونُوا مَعَ الْمِقْدَادِ فِي رُتْبَةِ الْبَدْوِ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ الْمِقْدَادَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَكَ سَعْيًا لِزَامًا غَيْرَ نَاكِصِينَ وَلَا مُتَأَخِّرِينَ عَنْ دَعْوَتِكَ، وَلِيَعْلَمَ الْمِقْدَادُ أَنَّهُ كُوِّنَ كَهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالدَّعْوَةِ، وَأَنَّهُ دُعِيَ كَمَا دُعُوا، وَأَنَّكَ سَبَبُهُ وَمُحْيِيهِ. فَكَانَ الْأَطْيَارُ الْأَرْبَعَةُ فِي هَذَا الْخِطَابِ: أَبَا ذَرٍّ، وَعَبْدَ اللهَّ وَعُثْمَانَ، وَقُنْبُرَ بْنَ كَادَانَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَعَاهُمُ الْبَابُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا عَرَفَ الْمِقْدَادُ فَأَجَابُوا كَمَا قَالَ الاِسْمُ: ﴿**ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا**﴾: أَيْ بِغَيْرِ تَوَهُّمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ. أَيْ: أَنَا الْمُوَفِّقُ لَهُمْ لِلْإِجَابَةِ وَلَهَا كَوَّنْتُهُمْ، فَكَانُوا فِي سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ فِي دَرَجَةِ الْمِقْدَادِ وَمَعَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْأَسْمَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ أَوَّلُهُمْ لِبَدْوِ كَوْنِهِ قَبْلَهُمْ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ جِبَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا**﴾.
فَكَانَ الْأَيْتَامُ دُعَاةَ الْعَالَمِ فِي الْبَدْءِ عَلَى التَّرْتِيبِ بِأَمْرِ الْبَابِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَذَا سُؤَالُ الْبَابِ، عِنْدَ ظُهُورِ الِاسْمِ بِهِ وَهُوَ فِي الْبَابِيَّةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**﴾: أَرَادَ الظُّهُورَ بِالشَّخْصِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ لِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ، وَوَقَعَتِ الْإِجَابَةِ، فَكَانَ بِذَلِكَ حَيَاةُ الْمَيِّتِ، لِأَنَّ الشَّاكَّ الْكَافِرَ هُوَ الْمَيِّتُ، فَإِذَا ظَهَرَتِ الدَّعْوَةُ وَأَجَابَ: فَتِلْكَ حَيَاتُهُ، وَمِنْ ثَمَّ لِيَخْتَبِرَ الْيَتِيمَ بِكَيْفِيَّةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، فَأَجَابَهُ عَلَىٰ وَجْهِ السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن**﴾: أَيِ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْحَيَاةَ وَالْمَمَاتَ قَالَ بَلَىٰ، أَيْ إِنِّي مُعْتَرِفٌ بِذَلِكَ. ﴿**وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾: أَيْ لِيَكُونَ قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ وَيَقِينٍ، نَصًّا عَلَى الْمِقْدَادِ الَّذِي هُوَ الْفُؤَادُ، وَبَيَانًا بِفَضْلِ الْبَابِ عَلَى الْيَتِيمِ، وَتَعْرِيفًا لِلْيَتِيمِ بِمَا أَحْيَاهُ بِهِ الْبَابِ، وَبِمَا أَمَدَّهُ بِهِ مِنْ نُورِ الْحَقِيقَةِ، الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَلِيُثْبِتَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةَ مَا أَعْطَاهُ وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنْ عَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ وَعُلُوِّ الرُّتْبَةِ.

وَجْهٌ آخَرُ: أَلَا وَإِنَّ فِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الْأَطْيَارِ: سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ، وَكَنْزًا مَكْنُونًا تَحْتَ الْجِدَارِ، تَلْمَحُهُ النُّطُوسُ الْأَحْرَارُ، وَالْفُقَهَاءُ الْأَبْرَارُ وَيَشْهَدُونَهُمْ زَاجِلِينَ فِي رَحْبِ رِيَاضِ عِلِّيِّينَ، كَائِنِينَ فِي كِيَانِ تِلْكَ الْأَكْوَانِ الْأَرْبَعَةِ: الَّذِينَ هُمْ إِيَالَةٌ

لِكَوْنِ مَا يَكُونُ، النَّاهِضُونَ بِأَرْيَاشِ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ تَمَاثِيلِ أَقَالِيمِ الْأَيْتَامِ الْأَرْبَعَةِ، الْمُظْهِرُونَ الدَّعْوَةَ فِي الرُّتْبَةِ الْيَتِيمِيَّةِ بِالصِّفَاتِ الْكَنْهُورِيَّةِ، وَالسِّمَاتِ الْجَوْهَرِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ عَبَّاسُ رَمَضَانُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نُزْهَةِ الْعِيَانِ وَبُسْتَانِ الْأَذْهَانِ"**: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾** إِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مَثَلًا مَضْرُوبًا عَلَىٰ تَضَاعُفِ الْحَسَنَاتِ لِفَاعِلِ الْخَيْرَاتِ، الْمَنْصُوصِ عَنْهَا.

١٢٠ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **مَنْ أَتَىٰ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشَرَةُ أَمْثَالِهَا.**

إِنَّ الْحَبَّةَ الَّتِي تَفَرَّعَتْ عَنْ أُسُسِ وُجُودِهَا هَذِهِ الْفُرُوعُ: هِيَ مِثَالٌ عَنْ كُنْهِ الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، كَمَا أَنَّ السَّنَابِلَ السَّبْعَ، إِشَارَةٌ إِلَى الظُّهُورَاتِ السَّبْعِ

مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ الْعَلِيَّةِ، وَهِيَ التَّجَلِّيَاتُ السِّتَّةُ، وَالْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ السَّابِعُ الْمُنْفَرِدُ بِقِدَمِ أَحَدِيَّتِهِ عَنِ الازْدِوَاجِ. وَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ: هِيَ الرِّزْقُ الْمَعْنَوِيُّ.

وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿**فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ**﴾: فَإِنَّ الْحَبَّةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ الْهَيُولَى الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهَا الْأَعْدَادُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الظُّهُورِ: عَنَى أَنَّهَا أُسُّ الْعَدَدِ الْمُتَنَاهِي لِلْمِائَةِ. عَدَدُ ق بِالْجُمَّلِ الْأَقْصَىٰ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الظُّهُورَاتِ الذَّاتِيَّةَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا بِالسَّنَابِلِ السَّبْعِ: كُلُّ ظُهُورٍ مِنْهَا يُشَارُ بِهِ إِلَى الْقَافِ الْقَدِيمِ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ عَدَدُهُ، لِأَنَّهُ ذَاتُهُ وَحَقِيقَتُهُ، وَهُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ وَالرَّبُّ الْمَوْجُودُ، الْعَلِيُّ الْأَحَدُ الَّذِي تَعَالَىٰ عَنِ الدُّخُولِ فِي كَمِّيَّةِ الْعَدَدِ. وَإِنَّ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الْأَسْرَارِ: هِيَ الرِّزْقُ الْمَعْنَوِيُّ، وَهِيَ الْأَمْوَالُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**": فَالْحَبَّةُ: هِيَ الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ، النَّابِتَةُ، بِسَبْعِ السَّنَابِلِ الذَّاتِيَّةِ.

فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ بِعَشَرَةٍ لِأَهْلِ الْإِنَابَةِ وَالذِّكْرِ، وَهَذِهِ السَّبْعَةُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْعَيْنُ، وَعِدَّةُ حُرُوفِهِ مِائَةٌ وَعَشَرَةٌ. وَقِيلَ: السَّبْعَةُ الْبَشَرِيَّةُ حَقِيقَتُهَا نُورَانِيَّةٌ. وَالظَّاهِرُ بِهَا ق وَهُوَ مِائَةٌ، وَقَدْ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ الْمُضَاعَفَةَ، بِزِيَادَةِ التَّجَلِّي وَالْمُكَاشَفَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"الحَاوِي"**: مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا فِي سَمَاعِ أَحَدِ الطَّالِبِينَ، رُزِقَ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ الدِّرْهَمِ مَا تَقْتَضِيهِ دَرَجَتُهُ إِمَّا عَشَرَةً أَوْ سَبْعِينَ، أَوْ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، عَلَىٰ قَدْرِ رُتْبَتِهِ لِأَنَّ نَفَقَتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْكُرَ مَا أَنْفَقَ بَيْنَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ مُجَرَّدَ ذِكْرِهِ فِيهِ أَذًى يُذْهِبُ الْمَعْرُوفَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾: أَيْ لَا تَرَىٰ إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْفَائِزِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ مَنِّهِ، وَجَزَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ إِحْسَانِهِ وَصَفْحِهِ وَغُفْرَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"رِيَاضِ الأَذْهَانِ"**: لَقَدْ نَهَى اللهُ مَنْ آمَنَ بِهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَحْرِمُهُ ثَوَابَ صَدَقَتِهِ، الَّتِي هِيَ فِي طَرِيقَتِنَا تَعْلِيمُ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ فَيُعْلَمُ، ﴿**وَالْمَنُّ**﴾: هُوَ تَحْقِيرُ الطَّالِبِ بِطَلَبِهِ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُ لِأَجْلِ أَغْرَاضٍ دُنْيَوِيَّةٍ. ﴿**وَالْأَذَى**﴾: هُوَ تَكْلِيفُهُ مَا لَا يُطِيقُ حَمْلَهُ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِ

فِعْلُهُ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ حُرِمَ الثَّوَابَ، وَتَحَمَّلَ الْعِقَابَ. ﴿**كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾: أَيْ كَالَّذِي لَا يَقْصِدُ بِتَعْلِيمِهِ مَعْرِفَةَ اللهِ إِلَّا الْحُصُولَ عَلَى الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَاسْتِخْدَامَ الطُّلَّابِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا. ﴿**وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**﴾: أَيْ لَا يَقِينَ لَهُ بِالْحَاضِرِ الْمَوْجُودِ. ﴿**وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾: أَيْ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ. ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ**﴾: أَيْ مَنْ يَكُونُ هَذَا الِاعْتِقَادُ اعْتِقَادَهُ، وَهَذِهِ الْأَفْعَالَ أَفْعَالَهُ، مَثَلُهُ كَمَثَلِ كَافِرٍ عَلِقَ بِسَمْعِهِ مِنْ أَخْبَارِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ كَلِمَاتٌ طَيِّبَاتٌ فَصَغَىٰ إِلَيْهَا. ﴿**فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا**﴾: أَيْ حِينَ بَلَغَهُ التَّصْرِيحُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا تَعَالَىٰ: كَفَرَ بِالْقَوْلِ، وَكَذَّبَ الرَّسُولَ، وَنَصَّبَ نَفْسَهُ عَدُوًّا لِمَنْ أَقَرَّ بِوِلَايَتِهِ، فَخَابَ أَمَلُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. ﴿**لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا**﴾: أَيْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا لَا يَنْتَفِعُونَ بِأَعْمَالِهِمْ وَلَا بِصَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ، لِإِنْكَارِهِمْ مَعْنَوِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، الْمُكَذِّبِينَ بِنُبُوَّةِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ عَزَّ عِزُّهُ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"مُنَاجَاةِ الْحَبِيبِ"**: الْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ. وَالرَّبْوَةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْمُسْتَوِي. وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. وَالطَّلُّ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ. وَالْمُرَادُ: هَذِهِ الْجَنَّةُ تُثْمِرُ وَتَزْكُو، كَثُرَ الْمَطَرُ أَمْ قَلَّ لِارْتِفَاعِهَا، فَكَذَلِكَ نَفَقَاتُ مَنْ ذُكِرَ تَزْكُو عِنْدَ اللهِ كَثُرَتْ أَمْ قَلَّتْ، هَذَا ظَاهِرًا.

وَأَمَّا بَاطِنًا: فَإِنَّ الْمَالَ الْمَذْكُورَ: هُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ. يَعْنِي مَثَلَ الَّذِينَ يَتَذَاكَرُونَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَيُنْفِقُونَهُ لِطَالِبِيهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، تَزْكُو أَعْمَالُهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿**بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ أَوْ طَلٌّ وَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ**﴾: فَالْجَنَّةُ هُوَ مَا يَجْنِيهِ فِكْرُ الطَّالِبِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَيُجِنُّهُ: أَيْ يُخْفِيهِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ. وَالْوَابِلُ: هُوَ الْعِلْمُ الْمُسْتَنِدُ إِلَى مَوَالِينَا أَهْلِ الْبَيْتِ عزّ عزّهم. وَالطَّلُّ: هُوَ مَا حَصَلَ لَهُ عَنْ عَالَمِ الْبَشَرِ عِلْمًا وَأَدَبًا. فَحِينَئِذٍ تَكُونُ جَنَّةُ مَعْرِفَتِهِ آتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ"**: الْجَنَّةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ لِلذَّاتِ، الَّتِي اسْتَهَلَّتْ بِوَابِلِ فَيْضِ الزِّيَادَةِ. فَآتَتْ أُكُلَهَا: فِي عَالَمِ الْفِعْلِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ بِرَبْوَةِ أُمِّ النُّورِ، تُظْهِرُ الْبَدْوَ وَالْإِعَارَةَ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: مِنَ **المِصْرِيَّةِ** عَنِ السَّيِّدِ الخَصِيبِيِّ نضر الله وجهه قَالَ: الجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ. فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الجَنَّةَ. **﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾**: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ: فَاطِرٌ، الحَسَنُ، الحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالحَقِيقَةِ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ المَعْنَى المَعْبُودِ. **﴿لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾**: إِنَّهُ الذِّكْرُ الرَّبَّانِيُّ وَمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الفَيْضِ الصَّمَدَانِيِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الجَلِيَّةِ"**: الجَنَّةُ: فِي البَاطِنِ هِيَ المَعْرِفَةُ. وَهُمْ أَبْوَابُ العِلْمِ وَعَدَدُهَا وَكَيْفِيَّةُ الدُّخُولِ إِلَيْهَا بِأُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ صَادِقَةٍ، وَنَسَبٍ صَحِيحٍ، فَسَمِعُ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الجَنَّةَ العُلْيَا: هِيَ البَابُ، وَالجَنَّاتُ عِدَّتُهُمْ. **﴿وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ﴾**: وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ دَرَجِ المَرَاتِبِ السَّبْعَةِ العُلْوِيَّةِ وَالأَصْلُ فِي الإِشَارَةِ إِلَى الجَنَّةِ العَالِيَةِ، ذَاتِ القُطُوفِ الدَّانِيَةِ، بِالأَنْوَارِ المُتَلَالِيَةِ. **﴿وَالنَّخْلُ﴾**: إِطَالَةُ البَقَاءِ فِي السَّرْمَدِيَّةِ. **﴿وَلَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾**: بِسِتَّةِ الأَسْبَابِ النَّوْعِيَّةِ. أَيْ كُلَّمَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ لَوْنٌ، أَوْ تَغَيَّرَتْ صِفَةٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الجَنَّةِ يَتَفَكَّهُونَ، وَلَمْ تَتَغَيَّرْ عَلَيْهِمُ المَعْرِفَةُ وَلَا مَعْدِنُهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ أَنْ يُنْفِقَ مِنْ طَيِّبَاتِ كَسْبِهِ. وَالنَّفَقَةُ عِنْدَنَا: هِيَ تَعْلِيمُ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى لِلطَّالِبِ الْمُسْتَحِقِّ. وَالْأَمْرُ بِالْإِنْفَاقِ مِنَ الْكَسْبِ: رَمْزٌ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ بِتَجَلِّيهِ لِلْعَالَمِ. ﴿**وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ**﴾: إِشَارَةٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى بِالظُّهُورِ لِعَالَمِ الْأَجْسَامِ.

وَذِكْرُ الطَّيِّبَاتِ: دَلَالَةٌ عَلَى تَنْزِيهِهِ عَنْ كُلِّ صِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَصْنُوعَاتِهِ. ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**﴾: أَيْ لَا تَعْتَقِدُوا مِثْلَمَا تَجِدُونَ مِنَ الصُّوَرِ الْحِسِّيَّةِ وَالتَّرَاكِيبِ الْمَادِّيَّةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى ثَلَاثِ الْخَمْسَاتِ، لَدَى الظُّهُورِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، فَإِنَّهُ يُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ اعْتِقَادُهُ. ﴿**وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾: أَيْ لَوْ مُنِّيتُم وَصَمَّتْ أُمْنِيَتُكُمْ لَكَرِهْتُمْ لِأَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ وَالْقَتْلَ وَالشُّرْبَ وَالْأَكْلَ، وَوَدِدْتُمْ أَنْ لَا يَقَعَ بِكُمْ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْكُمْ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ الْحَسَنُ مِنْكُمْ أَنْ لَا تَنْسَوْا لِمَوْلَاكُمْ وَتُثْبِتُوا عَلَيْهِ مَا تَكْرَهُونَهُ لِأَنْفُسِكُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ: عَمَّا أَظْهَرَهُ لَكُمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. حَمِيدٌ: بِتَجَلِّيهِ لَكُمْ رَحْمَةً بِكُمْ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": الشَّيْطَانُ: هُنَا هُوَ الَّذِي أَضَلَّ الْقُرُونَ بَعْدَ الْقُرُونِ، وَهُوَ الْأَوَّلُ لَعَنَهُ اللهُ. وَاتِّبَاعُ أَوَامِرِهِ: هُوَ الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ، وَالسُّلُوكُ عَلَى طَرِيقَتِهِ. ﴿**وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا**﴾: أَنْ أَمَدَّكُمْ بِالْمَدَدِ الْجَارِي مِنَ الْكَوْنِ السَّابِعِ، الَّتِي لَوْلَاهَا لَمَا تَطَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الشَّيْطَانِ وَكَدَرِهِ. ﴿**وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾: أَيْ وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": الْفَقْرُ هُنَا: هُوَ الْجَهْلُ. وَالْجَهْلُ: هُوَ الْكُفْرُ. وَهُوَ عِلْمُ الضِّدِّ اللَّعِينِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": الْحِكْمَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ. يُؤْتِيهَا تَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالِاسْتِحْقَاقِ، وَمَنْ كَانَ عَالِمًا عَارِفًا فَهُوَ الرِّزْقُ الْمَعْنَوِيُّ، وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ، الَّذِي هُوَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، وَبِدُونِهَا لَمْ تُثْمِرْ عِبَادَتُهُ ثَوَابًا،

فَالْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ هُمَا الْفَاصِلُ بَيْنَ الْعَالِمِ الْعَارِفِ، وَالْجَاهِلِ الْمُنْكِرِ، وَكَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ تَنْطِقُ بِمَدْحِ الْعِلْمِ وَتُفْصِحُ عَنْ فَضِيلَةِ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ الصُّوفِيُّ الْبَلَانِسِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَالَ: الْمُبَايِعُونَ أَرْبَعَةٌ هُمْ: الرُّسُلُ، وَالْأَئِمَّةُ، وَالْمَشَايِخُ، وَالسَّلَاطِينُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": إِنَّ اللهَ تَعَالَى هَدَى قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الْهُدَى، وَأَضَلَّ قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**الْحَاوِي**": إِنَّ ذِكْرَ مَا أَنْفَقْتُمُوهُ فِي سَمَاعِ الطَّالِبِ فِي سَبِيلِ اللهِ فِيهِ أَذًى كَبِيرٌ يَسْتَوْجِبُ بِهِ عَدَمَ الْقَبُولِ لِمَا أَنْفَقْتُمْ لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ، بَلْ

يُرِيدُ بِهِ التَّفَاخُرَ بِهِ أَمَامَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ فَعَمَلُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَهُوَ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ، الَّذِي تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"القَمَرِيَّةِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنكُم سَيِّئَاتِكُمْ**﴾: أَيْ يَسْتُرُهَا لَكُمْ بِالْمَغْفِرَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الإِسْتِبَارِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ**﴾: هَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ تَعَالَى يَظْهَرُ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَكَبِيرِهِ، لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعِبَادِ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ لَا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ، لِيُثْبِتَ الْوُجُودَ وَيَصِحَّ الْعِيَانُ، فَهَذَا مَا ذَكَرَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ الصُّورَةِ وَالرُّؤْيَةِ، وَنَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ تَنْزِيهِهِ عَنِ التَّصْوِيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾. وَالْقَوْلَانِ حَقٌّ فِي الرُّؤْيَةِ وَالتَّنْزِيهِ عَنِ التَّصْوِيرِ وَالتَّشْبِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾**﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الْفَقْرُ الْمَحْمُودُ: هُوَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّخَلِّي عَنْهَا. وَالْغِنَى الْمَحْمُودُ: هُوَ عِلْمُ اللَّهِ وَمَعْرِفَتُهُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"النَّجْحِيَّةِ"**: لَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبِيدَهُ بِالْفَقْرِ، وَنَعَتَهُمْ بِخُمُولِ الذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهَذَا أَوْكَدُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَصِلُ إِلَيْهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَالْعَزِيزُ وَالْحَقِيرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾: أَيْ لَا تَرَى إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْفَائِزِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ مَنِّهِ، وَجَزَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَصَفْحِهِ وَغُفْرَانِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: الْإِنْفَاقُ عِنْدَنَا: هُوَ تَعْلِيمُ الطَّالِبِ الْمُسْتَحِقِّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ آمَنَ بِهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَحْرِمُهُ ثَوَابَ صَدَقَتِهِ، الَّتِي هِيَ فِي طَرِيقَتِنَا: تَعْلِيمُ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ فَيُعْلَمَ، وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ أَجْلِ أَغْرَاضٍ دُنْيَاوِيَّةٍ فَقَدْ حَرُمَ الثَّوَابَ، وَتَحَمَّلَ الْعِقَابَ، لِأَنَّهُ لَا يَقْصِدُ بِتَعْلِيمِهِ مَعْرِفَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا الْحُصُولَ عَلَى الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَاسْتِخْدَامَ الطَّالِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، فَلَا تَمْنَعُوا طَالِبَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

عَزَّوَجَلَّ إِنْ كَانَ أَهْلًا، فَبَذْلُ الْعِلْمِ لِأَهْلِهِ، وَوَضْعُ الْخَيْرِ فِي مَحَلِّهِ أَحْسَنُ عَاقِبَةً، وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

١٢١ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ: **أَكْلُ الرِّبَا عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا: مُدَاهَنَةُ أَهْلِ الْخِلَافِ وَالْمَيْلُ إِلَيْهِمْ، وَإِظْهَارُ الْوِلَايَةِ لَهُمْ، لِيَنَالَ بِذَلِكَ الدُّنْيَا.**

وَمِنْهُمْ: مَنْ يُلْقِي الْعِلْمَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَهُ وَمَا يُرِيدُ بِهِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ. وَمِنْهَا: الْأَخْذُ مِنَ الْمُخَالِفِ، وَالْقَبُولُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ ضَلَالُهُ وَخِلَافُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": أَكْلُ الرِّبَا: هُوَ الَّذِي يَزِيدُ عَلَى أَحَادِيثِ النَّبِيِّينَ. وَالْمَالُ فِي الْبَاطِنِ هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ. وَأَكْلُ الرِّبَا: هُوَ أَخْذُ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ، وَلَا دَلِيلٍ مَتْبُوعٍ. وَالشَّيْطَانُ: هُوَ الَّذِي أَضَلَّ الْقُرُونَ بَعْدَ الْقُرُونِ. وَهُوَ الْأَوَّلُ: فَلَا تَقُولُوا بِقَوْلِهِ، وَلَا تَسْلُكُوا عَلَى طَرِيقِهِ، فَهُوَ لَا يَنْتَهِي عَنْ وِزْرٍ، وَلَا يَخْضَعُ لِأَمْرٍ، فَمَنْ يَتَّخِذِ الْأَعْدَاءَ أَوْلِيَاءَ، فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَالْتَحَقَ بِالْمُلْحِدِينَ الْكَافِرِينَ. وَالْبَيْعَ: عِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا: هُوَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْأَقَاوِيلِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مَعَ التَّلَامِيذِ وَقْتَ الذِّكْرِ. وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا: هُمُ الَّذِينَ أَثْبَتُوا عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ الَّتِي تَرَاءَى بِهَا لِلْبَشَرِ كَالْبَشَرِ، وَنَفَوُا الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": مَنْ ارْتَقَى بِالْعِلْمِ إِلَى دَرَجَاتِ الْمَعْرِفَةِ، وَاسْتَقْرَأَ الْوُجُودَ أَعْلَاهُ وَأَدْنَاهُ، وَلَمْ يُدَاخِلْهُ شَكٌّ فِيمَا وَعَاهُ، فَقَدْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ. لِأَنَّ الصَّلَاةَ:

هِيَ السَّيِّدُ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَبِمَعْرِفَتِهِ تَتِمُّ الصَّلَاةُ وَمِنْ عِنْدِهِ يَكُونُ الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ النُّورِ الظَّاهِرِ، بِكَوْنِ الْمَظَاهِرِ تَعَالَى اللهُ عَنِ الْحُلُولِ فِي كَوْنِ مُبْتَدَعَاتِهِ، وَعَزَّ أَنْ تُحِيطَ بِهِ مَصْنُوعَاتُهُ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى مِنْ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ فِي بَرِيَّتِهِ: يُبْدِي الْمَظْهَرَ، وَيَظْهَرُ لَهُ كَصِفَةِ شَاكِلَتِهِ، لِيَفْهَمَ عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَإِرَادَتَهُ، لِأَنَّ الْمَظَاهِرَ الْعَقْلِيَّةَ كُلٌّ مِنْهَا تُشَاهِدُ الْوُجُودَ فِي كَوْنِهِ، وَيَرَاهُ بِهَا لَا يَرَاهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَذَلِكَ مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: سَلْمَانُ هُوَ الدَّاعِي إِلَى الْمِيمِ مَوْلَاهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَبِمَعْرِفَةِ مَقَامِهِ الْمَكِينِ، تَزْكُو يَقِينُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَصِحُّ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ مَعَ عَدَمِ الزَّكَاةِ، كَمَا لَا تَتِمُّ مَعْرِفَةُ الِاسْمِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ بَابِهِ، وَالدُّخُولِ مِنْهُ، فَمَتَى أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَدَّى الزَّكَاةَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا، وَلَا تَرَى إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْفَائِزِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ مَنِّهِ، وَجَزَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَصَفْحِهِ وَغُفْرَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ

لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "رِيَاضِ الأَذْهَانِ": أَيْ خَافُوا عَاقِبَةَ الْمُخَالَفَةِ لِأَمْرِ اللهِ. ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾:

١٢٢ قَالَ الْمُفَضَّلُ مِنْهُ السَّلَامُ: **أَكْلُ الرِّبَا عَلَى وُجُوهٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: مُدَاهَنَةُ أَهْلِ الْخِلَافِ وَالْمَيْلُ إِلَيْهِمْ، وَإِظْهَارُ الْوِلَايَةِ لَهُمْ لِنَيْلِ الدُّنْيَا.**

وَمِنْهَا: الْأَخْذُ مِنَ الْمُخَالِفِ وَالْقَبُولُ مِنْهُ بَعْدَ إِظْهَارِ ضَلَالِهِ وَخِلَافِهِ. وَمِنْهَا: الزِّيَادَةُ عَلَى أَحَادِيثِ الْمَعْصُومِينَ. وَأَصْعَبُهُ: الْقَوْلُ بِالصِّفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ، الْمُتَرَاءَى بِهَا ذَاتُ الذَّوَاتِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: أَيْ مُصَدِّقِينَ بِمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ. فَإِنْ لَمْ تُثْبِتُوا لَهُ الْقُدَرَ، وَتَنْفُوا عَنْهُ الصُّوَرَ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَالشَّكُّ فِي وُجُودِهِ عَلَى خَطَرٍ، يُعَدُّ الْحُلُولُ فِي الْخَاءَاتِ الْخَمْسِ مِنْ أَيْسَرِ مُجَازَاتِهِ. ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾: وَرَجَعْتُمْ عَنِ الْمُدَاهَنَةِ وَالْأَخْذِ وَالزِّيَادَةِ. وَالْقَوْلِ بِالصِّفَاتِ. ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾: فَرَأْسُ الْأَمْوَالِ أَنْ لَا تُنْكِرُوا اللهَ وُجُودًا، وَلَا تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَةً. ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾: مُسْتَحِقِّي الْمَعْرِفَةِ بِمَنْعِهَا عَنْهُمْ. ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾: بِإِعْطَائِهَا إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِنْ قَصَدَكُمْ طَالِبُ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَا يُقَرِّبُهُ لِنَيْلِهَا: فَلْيُؤَخَّرْ إِلَى أَنْ

يُيَسِّرَ اللهُ لَهُ. ﴿**وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾: وَإِنْ تَدْفَعُوا عَنْهُمْ مَالَكُمْ، أَخْلَصُ لِأَعْمَالِكُمْ وَأَقْرَبُ لِنَجَاتِكُمْ. ﴿**إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾: أَيْ إِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ عِلْمٍ تَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَاحْذَرُوا يَوْمًا تُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى اللهِ حَيْثُ مَا مِنْ مَيِّتٍ إِلَّا وَيُشَاهِدُ الْعَيْنَ عِنْدَ مَوْتِهِ. ﴿**ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾: أَيْ تُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِعَمَلِهَا إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾: أَيْ خَافُوا يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ، فَيُجَازِي أَهْلَ الْإِيمَانِ بِالْأَبْدَانِ النُّورَانِيَّةِ، وَيُعَاقِبُ أَهْلَ الْجُحُودِ بِالْأَبْدَانِ الْمُسُوخِيَّةِ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾: لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يَجُوزُ الْكَسْبُ وَالْخَسَارَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ**﴾:

١٢٣ عَنِ الْعَالِمِ عَزَّعِزُّهُ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ عَثْرَةٌ أَوْ زَلَّةٌ أَوْ أَدْنَى مَكْرُوهٍ قَدِيمًا: اقْتُصَّ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ إِلَى النُّسُوخِيَّةِ وَرُبَّمَا أُخِّرَ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْقِصَاصِ مَا كَانَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، فَمَا كَانَ عَاجِلًا فَهُوَ مِمَّا بَيْنَهُمْ، وَمَا كَانَ آجِلًا فَهُوَ مِنَ الْكَوْنِ الثَّانِي فِي مِثْلٍ بِمِثْلٍ وَسَوَاءٍ بِسَوَاءٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾: أَيْ: اتَّقُوا اللهَ فِي سِرِّ اللهِ وَاتَّقُوا مَحَارِمَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُؤْذِيَ قُلُوبَهُمْ، وَإِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، وَتَجَنَّبِ الْفَاحِشَةَ، وَتَيَقَّنْ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى مَوْلَاكَ، فَتُحَاسَبُ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَاتَّقُواْ اللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "الحَاوِي": ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾: أَيْ مَنْ سَمِعَ بِصِحَّةِ نَسَبِهِ فِي بَلَدٍ آخَرَ، أَوْ فِي إِقْلِيمٍ بَعِيدٍ، وَأَمْكَنَهُ الْمَسِيرُ إِلَى مَنْ يُنَاسِبُهُ بِصِحَّةِ أَنْسَابِهِ فَعَلَ، وَإِلَّا فَلْيُكَاتِبْهُ، وَلْيَتَعَلَّمْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ صِحَّةَ نَسَبِهِ، وَالْكَاتِبُ بِالْعَدْلِ مَحْمُودٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "رِيَاضِ الأَذْهَانِ": إِذَا طُلِبَتْ مِنْكُمْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهَا هِيَ الْمَالُ فِي الْبَاطِنِ، وَكَانَ طَالِبُهَا مِنْ ذَوِي الِاسْتِحْقَاقِ، فَلَا تَمْنَحُوهُمْ مَعْرِفَتَهُ تَعَالَى إِلَّا بِحُضُورِ هَيْئَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ إِمَامٍ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَنَقِيبٍ وَنَجِيبٍ، وَكُفَلَاءَ وَشُهَدَاءَ لِأَنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى غَيْرِ هُدًى. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أَيْ لِكُلِّ دَفْعَةٍ وَقْتٌ مُعَيَّنٌ عِنْدَ أَصْحَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ. ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾: أَيْ قَيِّدُوا دُخُولَ كُلِّ طَالِبٍ بِالْعَامِ وَالشَّهْرِ. ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾: وَلْيُقَيِّدْهُ النَّقِيبُ عِنْدَهُ لِكَيْ تُعْرَفَ الْمُدَّةُ الْمُعَيَّنَةُ لِدُخُولِ الطُّلَّابِ، اعْتِمَادًا عَلَى الشُّرُوطِ الْمُدْرَجَةِ فِي كِتَابِ **الحَاوِي**، وَأَمَّا النَّقِيبُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُمِّيًّا، لِأَنَّهُ مِنْهُ تُطْلَبُ صِحَّةُ ذَلِكَ. ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾: نَهْيًا لِمَنْ عِنْدَهُ أَهْلِيَّةُ الْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ أَنْ لَا يَمْتَنِعَ عَنِ الْحُضُورِ مَعَ

الْهَيْئَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ مَهْمَا كَلَّفَهُ الْأَمْرُ. ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾: أَمْرًا بِالْحُضُورِ لِقَضَاءِ الْوَاجِبِ. ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾: أَيْ فَلْيُقِرَّ الطَّالِبُ وَيَشْهَدْ بِقِيَامِ مَا عَاهَدَ اللهَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ. ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾: أَيْ إِنْ كَانَ الطَّالِبُ غَيْرَ قَدِيرٍ عَلَى الْإِمْلَاءِ، مِنْ مُخَاطَبَةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ نَحْوِ جَهْلٍ بِاللُّغَةِ، أَوْ ضَعْفٍ بِالْإِمْلَاءِ. ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾: فَلْيُقِرَّ النَّقِيبُ فَيُعَلِّمَهُ مُخَاطَبَةُ الْجَمَاعَةِ.

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾: أَيْ فَلْيَطْلُبُوا شَهِيدَيْنِ مِنْكُمْ يَشْهَدُونَ لِلطَّالِبِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَوَاحِدٌ مِنْكُمْ وَاثْنَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَهُمْ مِنَ التَّلَامِيذِ. ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: أَيْ لَا يَجُوزُ امْتِنَاعُ الشُّهَدَاءِ عَنِ الشَّهَادَةِ عِنْدَ الدَّعْوَةِ، لِأَنَّ الِامْتِنَاعَ يُسَبِّبُ قَطْعَ الرَّحِمِ الدِّينِيِّ وَحَسْبُ الْفَاعِلِ جَزَاؤُهُ.

﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾: أَيْ لَا يَلْحَقُكُمْ الضَّجَرُ وَالْمَلَلُ مِنْ تَقْيِيدِ تَارِيخِ الطُّلَّابِ الدَّاخِلِينَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمُكَرَّمِ أَيًّا كَانُوا. ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: إِنَّ الْقِيَامَ بِالْوَاجِبِ الدِّينِيِّ، مِنْ تَقْيِيدِ تَارِيخِ الطُّلَّابِ بِالْأَوْقَاتِ الْمَعْلُومَةِ وَالشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ

وَالِاجْتِمَاعِ لِأَجْلِهِمْ هُوَ أَدْعَى لِتَنْظِيمِ أُمُورِ دِينِكُمْ وَأَسْلَمُ مِنِ ارْتِكَابِ الْخَطَأِ، وَأَقْرَبُ إِلَى رَضَاءِ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ":

١٢٤ قَالَ الْمُفَضَّلُ منه السلام: **الْمُسَافِرُ هُوَ الطَّالِبُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا مُحَمَّدًا وَسَلْمَانًا. فَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَّا رَكْعَتَانِ، وَهُمَا مَعْرِفَتُهُمَا حَتَّى يَنْقَضِيَ سَفَرُهُ وَتَتِمَّ مَعْرِفَتُهُ، فَيَعْلَمَ أَنَّ الْأَرْبَعَةَ وَاحِدٌ.**

وَجْهٌ آخَرُ: الْمُسَافِرُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ فِي دَوْلَةِ إِبْلِيسَ مُسَافِرٌ أَبَدًا إِذْ كَانَ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ.

وَجْهٌ آخَرُ: الْمُؤْمِنُ مُسَافِرٌ أَبَدًا مَا دَامَ مَعَ أَهْلِ الْخِلَافِ، فَإِذَا أَخْلَى مَعَ إِخْوَانِهِ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ.

١٢٥ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" فَقَالَ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾: قُلْتُ لِمَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ: وَكَيْفَ الَّتِي نَزَلَتْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَالطَّلَاقِ؟ فَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: **نَزَلَتْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَالطَّلَاقِ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْمَجْمُوعِ**": يَجِبُ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ لَا يَكْتُمَ مَا يَعْلَمُهُ عَنْ إِخْوَانِهِ الْعَارِفِينَ رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ وَرَهْبَةً مِنَ الْعِقَابِ.

١٢٦ لِقَوْلِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ: **لَا تَمْنَعُوا الْحِكْمَةَ عَنْ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تُعْطُوهَا لِغَيْرِ أَهْلِهَا فَتُضَيِّعُوهَا.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، مِنَ الْعِصْيَانِ فِي سَرَائِرِكُمْ، وَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ أَنَّ سُجُودَكُمْ وَصَلَاتَكُمْ وَصِيَامَكُمْ ظَاهِرٌ بِأَجْسَامِكُمْ وَأَنَّكُمْ

تَعْتَقِدُونَ الْكُفْرَ فِي ضَمَائِرِكُمْ، وَإِنْ أَخْفَيْتُمْ ذَلِكَ فَاللهُ يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِي صُدُورُكُمْ.

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا مُنَازِعٍ، لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُمَا الْعَالَمَانِ: أَيْ لَهُ مُلْكُ مَا فِيهِمْ مِنَ **الدَّلَائِلِ** وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ أَيْنَمَا بَدَتْ فَهِيَ لِلْقَادِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: أَيْ آمَنَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي فَوَّضَهَا لَهُ مَعْنَاهُ.

١٢٧ كَمَا قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ **"الْأُسُوس"**: **ذَلِكَ مِثْلُ نُزُولِ قُدْرَتِهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا نَطَقُوا بِعِلْمِ الْغَيْبِ، أَوْ أَحْيَوُا الْمَوْتَى، أَوْ أَظْهَرُوا الْمَعَاجِزَ فَتَكُونُ الْقُدْرَةُ لِلْمَعْنَى مُفَوَّضَةً إِلَيْهِمْ.** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

ورُسُلِهِ﴾: وَكَذَلِكَ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ آمَنُوا وَأَقَرُّوا بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظَاهِرٌ مَوْجُودٌ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ، تَرْفَعُ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِهَا إِلَى جِوَارِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى فَرَضَ التَّصْدِيقَ بِهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، تَنْبِيهًا لِلنُّفُوسِ عَلَى شَرَفِ مَقَامَاتِ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَعِظَمِ دَرَجَاتِهِمْ عِنْدَهُ، لِيَأْتَمِرَ مَنْ هُمْ دُونَهُمْ بِأَوَامِرِهِمْ وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِمْ، لِتَنْتَظِمَ أَحْوَالُ الْوُجُودِ بِسُنَّتِهِمْ، وَتُكَفَّ أَيْدِي الْعُدَاةِ بِسَطْوَتِهِمْ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْخَلْقَ أَسْبَابًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، رَحْمَةً مِنْهُ لَهُمْ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ لِيَحْيَا مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ: فَهُوَ أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى قَوَانِينَ وَإِشَارَاتٍ يَلْمَحُهَا أُولُو الْبَصَائِرِ، لِأَنَّ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَمَا نَزَلَ مِنَ الصُّحُفِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَمَا بَعْدَهُ، مِنْ كَلَامِ الْقَدِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَهَذَا أَجَلُّ دَلِيلٍ، وَأَوْضَحُ سَبِيلٍ عَلَى وُجُودِ الْمَعْنَى وَظُهُورِهِ بِصُورَةٍ مَرْئِيَّةٍ. أَمَّا الْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ: فَهُوَ أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ، وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ سَهْوٍ وَرَيْبٍ وَكَدَرٍ. ﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾: بَلْ نَقُولُ إِنَّ حَقِيقَتَهُمْ وَاحِدَةٌ، وَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ. ﴿**وَقَالُوا**﴾: يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ. ﴿**سَمِعْنَا**﴾: قَوْلَكَ، ﴿**وَأَطَعْنَا**﴾: أَمْرَكَ. ﴿**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا**﴾: أَيْ نَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الذُّنُوبِ يَا إِلَهَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. وَإِلَيْكَ مَرْجِعُنَا وَمَعَادُنَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: الْإِيمَانُ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نُورٍ يُشْرِقُ عَلَى الْأَنْفُسِ الْخَيِّرَةِ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ لِإِزَالَةِ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ الْمُرْدِي، وَكَشْفِ عَوَارِضِ الْغَفْلَةِ وَقَبُولِ مَا يَرِدُ عَنِ اللهِ تَعَالَى عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ الْمَشْرُوعَةِ، وَالسُّنَنِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ فِي كُنْهِ غَيْبِهِ، وَبِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَمُوَالَاةِ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ وَالتَّعَلُّقِ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عَنْ نَوَاهِيهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ.

١٢٨ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنَّ فِي أُمَّتِي رِجَالًا الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَثْبَتُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**: أَيْ مَا لَا تُطِيقُ. **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾**: مِنَ الْإِجَابَةِ وَالطَّاعَةِ. **﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**: مِنَ الْمَعْصِيَةِ. **﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾**:

تَعْلِيمًا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ بِالدُّعَاءِ، أَيْ لَا تُعَاقِبْنَا. ﴿**إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾: طَلَبُ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ بِسَبَبِ التَّقْصِيرِ. ﴿**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا**﴾: أَيْ عَهْدًا ثَقِيلًا، وَمِيثَاقًا غَلِيظًا لَا نَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ. ﴿**كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾: مِنَ الْأُمَمِ الْجَاحِدَةِ مِثْلِ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ.

﴿**رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾: مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا نُطِيقُ الْقِيَامَ بِهِ. ﴿**وَاعْفُ عَنَّا**﴾: وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا. ﴿**وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا**﴾: اغْفِرْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا تَأَخَّرَ مِنْهَا. وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ لِأَنَّكَ غَافِرٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَأَنَابَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِكَ. ﴿**أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾: فَهَذَا الْخِطَابُ كُلُّهُ ثُبُوتٌ وَإِجَابَةٌ وَتَثْبِيتٌ وَاسْتِغَاثَةٌ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ بِاللهِ مَوْلَاهُمْ.

وَيُوجَدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ سَبْعُ دَعَوَاتٍ: إِشَارَةٌ إِلَى الْمَدْعُوِّ بِهَا، هُوَ الْأَحَدُ الْمُؤَانِسُ لِخَلْقِهِ بِالظُّهُورَاتِ السَّبْعَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُفُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**سَبِيلِ الهِدَايَةِ**": إِنَّ الْبَارِيَ تَعَالَى: لَمْ يَأْمُرْ خَلْقَهُ إِلَّا بِمَا يَشْمَلُهُمْ خَيْرُهُ، وَلَمْ يَنْهَهُمْ إِلَّا بِمَا يَحِيقُ بِهِمْ شَرُّهُ، وَمَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُكَلِّفَهُمْ تَقْوِيمًا لِأَوَدِهِمْ وَتَهْذِيبًا لِنُفُوسِهِمْ، إِلَّا مَا تَسَعُهُ قُدْرَتُهُمْ وَتَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، وَبِحُكْمِ سَعَةِ النُّفُوسِ وَقُوَّتِهَا عَلَى الْفِعْلِ

وَالتَّرْكِ، فِيمَا تُؤْمَرُ بِهِ، أَوْ تُنْهَى عَنْهُ حَمَلَتْ مَسْؤُولِيَّاتِ أَعْمَالِهَا، وَلَحِقَتْهَا تَبِعَاتُهَا. ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾: وَبِاسْتِجَابَةِ النُّفُوسِ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ، أَوِ الْعُدُولِ عَنْهَا: يَحْصُلُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَنْ يُجِيبُهَا وَبَيْنَ مَنْ يَصْدِفُ عَنْهَا، وَتَقَعُ التَّسْمِيَةُ عَلَيْهَا مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا، حَصِيلَةَ تَصْدِيقِ الْأَوَّلِ بِصِحَّةِ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَالْمُسَارَعَةِ بِقَبُولِهِ، وَتَغْطِيَةِ الثَّانِي بِبَاطِلِهِ حَقَّ الدَّاعِي وَإِنْكَارِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِصِدْقِ دَعْوَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾: هَذَا تَذَلُّلُ الْحِجَابِ لِبَارِيهِ الْأَزَلِ يَقُولُ: اغْفِرْ لِعِبَادِكَ الْعَارِفِينَ عِلْمَكَ فِيهِمْ، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَتَقْصِيرِهِمْ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِمْ، وَمَسْأَلَتُهُ فِيهِمُ الْأَزَلُ لَا فِيهِ، أَيْ يَسْأَلُ الْأَزَلَ مِنْ أَجْلِ عَارِفِيهِ وَمُحِبِّيهِ، وَلَيْسَتْ مَسْأَلَتُهُ فِي نَفْسِهِ، وَهُوَ اسْمُهُ وَنَفْسُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**" فِي مَعْنَى الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ لَهَا شَرْحٌ عَظِيمٌ، لِأَنَّ السَّيِّدَ الرَّسُولَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ، وَمُرْسِلُهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، خَلَقَهُ بِإِذْنِ بَارِيهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ**﴾: وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَهُ الرُّتْبَةَ الرَّفِيعَةَ الْعَالِيَةَ، وَهُوَ ظُهُورُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْأَكْبَرِ بِهِ، لِأَنَّهُ مِنْهُ بَدَا. وَهُوَ الْبَيْتُ

الْعَظِيمُ، وَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ فَلَمَّا أُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ عَنْهُ وَشَرَّفَهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بِالظُّهُورِ بِهِ، وَبَلَغَ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ، هُنَالِكَ قَالَ الْأَزَلُ تَعَالَى لِلسَّيِّدِ سَلْمَانَ لَمَّا ظَهَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بِهِ وَبَلَغَ الْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ قَالَ مُحَمَّدٌ نَعَمْ، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾: قَالَ الْأَزَلُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾: قَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

انتهت سورة البقرة

سُورَةُ آلِ عِمْرانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَهِيَ مِائَتَا آيَةٍ وَ{٤٤٨٠} كَلِمَةً وَ{١٤٥٢٠} حَرْفًا

قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّةِ"**: الْأَلِفُ: الْمِقْدَادُ. اللَّامُ: سَلْمَانُ. المِيمُ: مُحَمَّدٌ عليه السلام.

وَقَدْ شَرَحْنَا الْحُرُوفَ الْمُتَقَطِّعَةَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مُطَوَّلًا فَيُرْجَى الرُّجُوعُ إِلَيْهَا، تَرَكْنَا ذَلِكَ هُنَا لِئَلَّا يَتَكَرَّرَ الشَّرْحُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: هَذَا كَلَامُ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ وَدَلَالَتُهُ عَلَى مَوْلَاهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: نَفْيُ الْأُلُوهِيَّةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى مَوْلَاهُ وَأَثْبَتَهَا إِلَى مَعْنَاهُ. وَهِيَ تَجْمَعُ فِي الْجُمَّلِ الْأَقْصَى مِائَةً وَعَشَرَةً، إِشَارَةً إِلَى الْمُظْهَرِ الظِّلِّيِّ، وَإِذَا أَلْغَيْتَ الصِّفْرَ عَنْهَا تَصِيرُ أَحَدَ عَشَرَ إِشَارَةً إِلَى أَوَائِلِ حُرُوفِ الْمَظَاهِرِ النُّورَانِيَّةِ. ﴿الْحَيُّ﴾: الْبَاقِي عَلَى الْأَبَدِ، الدَّائِمُ بِلَا زَوَالٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا وَبِالْحَيَاةِ مَوْصُوفًا.

﴿الْقَيُّومُ﴾: الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ فِي إِيجَادِهِمْ وَإِرْزَاقِهِمْ، وَهُوَ بَاقٍ لَا يُوصَفُ بِصِفَاتِ الْإِدْرَاكِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ إِحَاطَةٌ، وَالنَّظَرَ غَيْرُ الْإِدْرَاكِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَّانَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الْمَنْسِيَّةِ"**: لَفْظَةُ ﴿**الْحَيُّ**﴾: تَجْمَعُ عَدَدَ الْأَوْتَارِ بِإِضَافَةِ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ. وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ مُسْتَعَارَةً فَتَبْقَى ﴿**حَيٌّ**﴾، وَهِيَ تَجْمَعُ عَدَدَ الْحُجَجِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْمَحَلِّ الْمَعْلُومِ. ﴿**وَاللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾: عَدَدُ حُرُوفِهَا عَلَى عَدَدِ الْحُجُبِ الِاثْنَيْ عَشَرِيَّةِ فِي رِحَابِ الْبُقْعَةِ الْقُدْسِيَّةِ. وَلَفْظَةُ ﴿**هُوَ**﴾ تَجْمَعُ عَدَدَ التَّجَلِّيَاتِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْأَسَامِي الثَّلَاثَةِ الْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِالْقَوَانِينِ الثَّلَاثَةِ، وَهُمُ الْأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا الَّذِينَ رَآهُمْ يُوسُفُ فِي فِقْهِ الْفُقَهَاءِ الْأَبْرَارِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَلْهَلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْبَغْدَادِيَّةِ"**: إِنَّ اللهَ الْقَدِيمَ الْأَزَلَ تَسَمَّى بِالْحَيِّ: لِأَنَّهُ وَاجِدُ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الِاسْمُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ بِهِ، وَكُلِّيَّةُ الشَّيْءِ. وَهُوَ الْبَابُ لِأَنَّهُ حَيٌّ بِحَيَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"العَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: ﴿**الْكِتَابُ**﴾: هُوَ الْقُرْآنُ. وَشَخْصُهُ: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ. ﴿**مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾: وَالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُمِّيَ الْقُرْآنَ، لِأَنَّهُ قَارَنَ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا فِي كُلِّ ظُهُورٍ. وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ: لِأَنَّهُ فَرَقَ بَيْنَ الحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ الْكَافِرِينَ الجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ بِذِي الْفَقَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودٌ مُحَمَّدُ عَبُّودٌ (الدَّالَّةُ) قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَدْرَةِ الأَفْرَاحِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾: كُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ بِهِ الخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ. وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، وَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ، فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الاِسْتِبَارِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: هَذَا مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، مِنْ أَنَّهُ يَظْهَرُ فِي صَغِيرِ الخَلْقِ وَكَبِيرِهِ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعِبَادِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ لَا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ، لِيُثْبِتَ الْوُجُودَ وَيَصِحَّ العِيَانُ، فَهَذَا ذَكَرَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ

أَنَّ لَهُ يَدًا. وَهَذَا مِنْ جِهَةِ الصُّورَةِ وَالرُّؤْيَةِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ تَنْزِيهِهِ عَنِ التَّصْوِيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾.

وَالْقَوْلَانِ حَقٌّ فِي الرُّؤْيَةِ وَالتَّنْزِيهِ عَنِ التَّصْوِيرِ وَالتَّشْبِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ فِي سَرَائِرِكُمْ.

أَقُولُ: إِنَّ ﴿**اللَّهَ**﴾ هُنَا هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ. وَالْأَرْضُ: الْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالسَّمَاءُ: الْبَابُ. وَالِاسْمُ الْأَعْظَمُ هُوَ خَالِقُهُمَا بِأَمْرِ مَوْلَاهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، إِلَّا وَيَعْلَمُهُ مِنْ دَقَائِقِهِمَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مُنَاجَاةِ الْحَبِيبِ"**: أَيْ صَوَّرَ الْكَائِنَاتِ فَأَوْجَدَ صُورَهَا وَكَيَّفَهَا كَمَا أَرَادَ بِغَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

١٢٩ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **الِاسْمُ: هُوَ الْمُصَوِّرُ لِلذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ كَيْفَ شَاءَ فِي الْأَرْحَامِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: لِأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ هِيَ إِحْدَى مَخْلُوقَاتِ الْبَارِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِ أَنْ يُصَوِّرَ مِثْلَهَا وَيَجْعَلَهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ هُوَ مُصَوِّرُهَا وَخَالِقُهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: فَسَمَّاهُمْ رَاسِخِينَ: بِتَسْلِيمِهِمْ، وَرُفِعَ الرَّاسِخُونَ بِالِاسْتِئْنَافِ لَا بِالْعَطْفِ عَلَى اللَّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنَّ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ: هِيَ الظُّهُورَاتُ السَّبْعِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي لَمْ يَدْخُلِ الِاسْمُ فِي مَقَامٍ مِنْهَا. وَالْمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ ظُهُورُ الْمَعْنَى كَمِثْلِ صُورَةِ الِاسْمِ عِنْدَ الْإِزَالَةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُحْكَمَاتُ وَالْمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ ظُهُورُهُ بِالْعَجْزِ وَالْمُعْجِزِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**": الْكِتَابُ: هُوَ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ، وَهُوَ الْإِنْجِيلُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا وَسَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ نَوَّرَ اللهُ ضَرِيحَهُ. ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**﴾: هِيَ ظُهُورَاتُ الْمَعْنَى بِالذَّاتِ الْأَنْزَعِيَّةِ مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ. ﴿**هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾: أَيْ أَنَّهَا الظُّهُورَاتُ الذَّاتِيَّةُ. ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾: فَهِيَ ظُهُورَاتُ الْمَعْنَى الْمِثْلِيَّةِ أَيْ كَمِثْلِ صُورَةِ الِاسْمِ. وَقِيلَ: الْمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ وَالْعُمُومَةِ وَالْأَهْلِ وَالْأَقْرِبَاءِ، فَهُمُ الْمُتَشَابِهَاتُ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتُ: هُمُ الْأَضْدَادُ الَّذِينَ قَعَدُوا مَقَاعِدَ الْمُحْكَمَاتِ. وَالزَّيْغُ: هُوَ الْمَرَضُ، وَهُوَ بِمَعْنَى الشَّكِّ. وَالْفِتْنَةُ: أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الْمَعْنَى وَالِاسْمَ وَالْبَابَ وَاحِدٌ سَوَاءً بِسَوَاءٍ. كَلَّا: بَلِ الْمِيمُ وَالسِّينُ: عَبْدَانِ لِلْمَعْنَى لَمْ يَكُونَا فَكُوِّنَا. ﴿**وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾: أَيْ ظُهُورُ الِاسْمِ وَبُطُونُهُ مِنْ عِنْدِ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ، يُظْهِرُهُ إِذَا شَاءَ وَيُغَيِّبُهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْمُحْكَمَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ الذَّاتِيَّةُ، وَالْمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ الْمِثْلِيَّةُ: الَّتِي يَظُنُّ أَهْلُ الْمِزَاجِ أَنَّ الْمَعْنَى ظَاهِرٌ كَاسْمِهِ. وَأَهْلُ الصَّفَاءِ لَا يَرَوْنَهُ ظَاهِرًا إِلَّا بِذَاتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّوْحِيدِ**": إِنَّ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ: هِيَ ظُهُورَاتُهُ بِالْمُعْجِزِ، وَالْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ ظُهُورُهُ بِالْعَجْزِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**": الْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ: يَعْنِي سُورَةَ الْفَاتِحَةِ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ بِعَدَدِ الظُّهُورَاتِ السَّبْعَةِ، وَهِيَ الظُّهُورَاتُ السَّبْعَةُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عَاصِي فِي كِتَابِهِ "**تَصْنِيفِ الْمَعَانِي**": فَالْإِيمَانُ: نِهَايَةُ عِلْمِ الْعَقْلِ، وَبِدَايَةُ التَّسْلِيمِ بِالْعَجْزِ، أَيْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَقِفُونَ مُسْتَسْلِمِينَ بَعْدَ حُدُودِهِمُ الْعَقْلِيَّةِ، وَطَاقَاتِهِمْ أَمَامَ الْمُطْلَقِ اللَّا مَحْدُودِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾: لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ النَّيِّرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**": الزَّيْغُ: هُوَ الْمَرَضُ. وَهُوَ بِمَعْنَى الشَّكِّ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": الْهُدَى هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الْهُدَى، وَأَضَلَّ قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾:

١٣٠ رَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ**" قَالَ: **عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَزَّ عِزُّهُ، سَيَحْضُرُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ وَرَدِّ الْخَلَائِقِ جَمِيعًا إِلَيْهِ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ⑩ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑪ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ⑫﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمُ الَّذِينَ وَقَفُوا عِنْدَ الصُّورَةِ اللَّحْمِيَّةِ الدَّمَوِيَّةِ، وَنَفَوُا الْقُدْرَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّبُّ، وَجَعَلُوهَا سِحْرًا وَكِهَانَةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِصْبَاحِ الْعُقُولِ**": وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَكُونُونَ عَالِمِينَ وَلَا سَائِلِينَ وَلَا مُسْتَمِعِينَ، بَلْ هَمَجٌ رَعَاعٌ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الصَّوَابِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَظُهُورِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ عِزُّهُ، يَكُونُ الْفَصْلُ، وَيُعْرَفُ الْمُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي، فَالْكَافِرُونَ لَهُمْ أَلْوَانُ الْعَذَابِ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَنْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَهُمْ مِنَ الرِّجْسَيْنِ الْخَبِيثَيْنِ شَيْئًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِّ ﷺ فِي كِتَابِ "**الْعُقُودِ**": هَذَا جَزَاءُ أَهْلِ الْكُفْرِ، تَعْظُمُ سَيِّئَاتُهُمْ حَتَّىٰ يَسْتَحِقُّوا الْمُسْخَ وَالتَّرَدُّدَ فِي الْعَذَابِ فِي أَبْوَابِ جَهَنَّمَ السَّبْعَةِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِّ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ**": مَنْ جَحَدَ بَارِيَهُ وَمَعْرِفَتَهُ، لَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَلَا وَلَدُهُ مِنْ عَذَابِ اللهِّ مِنْ شَيْءٍ فَيَكُونُ مِمَّنْ سَلَكَ فِي الْمُسُوخِيَّةِ. وَوَقُودُهَا: الْمُعَذَّبُونَ فِيهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ الْقَاضِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّمْكِينِ**":

١٣١ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **أَتَدْرُونَ مَا سَبِيلُ اللهِّ؟ أَنَا سَبِيلُ اللهِّ الَّذِي نَصَبَنِي إِلَيْكُمْ لِلاتِّبَاعِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ** عَزَّ عِزُّهُ. فَظَاهِرُ الْقِتَالِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِّ، وَبَاطِنُهُ الْمَعْرِفَةُ لَهُ فِي ظُهُورَاتِهِ السَّبْعَةِ فِي سَبْعِ الْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَلَّلَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ، إِرَادَةً مِنْهُ لِتَهْوِينِ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ وَتَصْغِيرِ شَأْنِهِمْ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا أَرَادَ سُبْحَانَهُ نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ، وَتَمْكِينَهُمْ مِنْ نَوَاصِيهِمْ، لِتَكُونَ الْغَلَبَةُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالدَّائِرَةُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ ثُمَّ قَلَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ، لِيَعْلَمَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ الْغَلَبَةَ وَالظَّفَرَ لَمْ يَكُونَا لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ نُقْصَانِ الْعَدَدِ وَقِلَّةِ الْمَدَدِ إِلَّا بِإِمْدَادِهِمْ مِنْ عَوْنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَنَصْرَتِهِ وَتَأْيِيدِهِمْ بِقُوَّتِهِ، لِيَتَحَقَّقَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللهَ خَاذِلُهُمْ وَمُوهِنُ كَيْدِهِمْ، فَيَبْعَثُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الدِّينِ، وَطَاعَةِ النَّبِيِّينَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ**﴾: دَلِيلٌ عَلَىٰ ذَلِكَ، لِأَنَّ النَّصْرَ يَكُونُ بِالْحُجَّةِ إِذَا ظَهَرَتْ لِلْمُؤْمِنِ عَلَىٰ عَدُوِّهِ بِالظَّفَرِ وَالْغَلَبَةِ وَبِتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَلِلْكَافِرِينَ بِالْإِهَانَةِ وَالْغَلَبَةِ وَالْخُذْلَانِ الْمُؤَدِّي إِلَىٰ عَظِيمِ النَّكَالِ وَأَلِيمِ الْعِقَابِ، الدَّالِّ عَلَىٰ أَنَّ نُصْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ عِبْرَةٌ لِلْمُتَفَكِّرِينَ مِنْ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ مَعَ الْقِلَّةِ، وَالْخُذْلَانُ مَعَ الْكَثْرَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ: وَالْقَتْلُ هُنَا بَاطِنًا: هُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ الْعِلْمِ. كَقَتْلِ أَحَدِ الْقَرَابِينِ: سَلْمَانَ لِأَخِيهِ الْمِقْدَادِ وَهُوَ اسْتِيلَاؤُهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُفُ (الزَّلُّو) قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**سَبِيلِ الهِدَايَةِ**": لَقَدْ كَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ بِالْعَقْلِ الْهَادِي إِلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَرَكَّبَ فِيهِ مِنَ الْأَمْزِجَةِ الطَّبِيعِيَّةِ مَا يَصْلُحُ بِهِ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَعِمَارَةِ هَذِهِ الدَّارِ، فَكَانَ بِرُتْبَةٍ وُسْطَىٰ بَيْنَ عَالَمِ الْعَقْلِ وَعَالَمِ الْحِسِّ، فَهُوَ يُشَابِهُ الْمَلَائِكَةَ، وَمُؤَيَّدٌ بِتَأْيِيدِ الْعَقْلِ الْكُلِّيِّ إِذَا قَبِلَ وُجُودَهُ، وَهُوَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْحِسِّيَّةِ يَمِيلُ إِلَى اللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، لِأَنَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْمُسْتَلْزَمَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَخَلْقِهِ الْحِسِّيِّ، وَمِزَاجِهِ الطَّبِيعِيِّ مِنْ هُنَا كَانَتْ مُحَبَّبَةً إِلَيْهِ، وَمُزَيَّنَةً لَهُ، لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ لِحَيَاةِ بَنِي الْإِنْسَانِ تَفْرِضُهَا عَلَيْهِ حِكْمَةُ اللهِ، وَحُكْمُهُ فِي حَتْمِيَّةِ أَوْضَاعِهِمُ التَّكْوِينِيَّةِ وَمُجْرَيَاتِ أَحْوَالِهِمُ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا وَأَخَذَ مِنْهَا الْقَدْرَ اللَّازِمَ الضَّرُورِيَّ سَمَتْ بِهِ الْحَيَاةُ الْحُرَّةُ الْكَرِيمَةُ، وَابْتَغَى الدَّارَ الْآخِرَةُ، وَارْتَفَعَ إِلَىٰ دَرَجَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ تَجَاوَزَتْ فِيهِ قَدْرَهَا الْمَعْقُولَ وَسَيْطَرَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ وَتَحَكَّمَتْ بِمَشَاعِرِهِ اسْتَحَالَ مِنْ مَلَكٍ بِالْقُوَّةِ إِلَىٰ شَيْطَانٍ بِالْفِعْلِ، وَتَدَنَّىٰ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": إِنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهَوَاتِ هُنَا: الْأَشْيَاءُ الْمُشْتَهَاةُ. وَإِنَّ الْمُشْتَهَىٰ قَدْ يَكُونُ حَسَنًا. وَقَدْ يَكُونُ قَبِيحًا، لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ وَجْهٍ يَحِلُّ وَمِنْ وَجْهٍ يَحْرُمُ، لِأَنَّ حُبَّ ذَلِكَ مِنْ إِرَادَتِهِ، فَقَدْ يَكُونُ طَاعَةً وَقَدْ يَكُونُ مَعْصِيَةً، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ طَاعَةً أَوْ مُبَاحًا، فَاللهُ تَعَالَىٰ زَيَّنَهُ وَأَمَرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَعْصِيَةً: فَالشَّيْطَانُ زَيَّنَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ ذَمَّ أَهْلَ الدُّنْيَا بِمَيْلِهِمْ إِلَيْهَا وَعَابَهُمْ بِحُبِّهِمْ لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ سُبْحَانَهُ لِيُزَيِّنَ شَيْئًا عِنْدَ الْمُكَلَّفِينَ وَيُحَبِّبَهُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا أَحَبُّوهُ لَامَهُمْ عَلَيْهِ، وَغَيَّرَهُمْ بِهِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ تَزْيِينَ مَا ذَمَّهُ وَعَابَهُ مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ، لَا مِنْ فِعْلِهِ، وَنَفَىٰ بِذَلِكَ رُكُونَ الْمَحَارِمِ، وَاحْتِقَابَ الْمَآثِمِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي زَيَّنَ ذَلِكَ وَدَعَا إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عزّ عزّه، فَمَنْ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ مُحْسِنٌ عزّ عزّهم. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ. ﴿**وأزواج مطهرة**﴾: يُعَبَّرُ عَنْهُمْ

بَاطِنًا، بِعَالَمِ الْقُدْسِ فِي دَارِ السَّلَامِ وَالْأُنْسِ. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: لِأَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِهِ وَشِيعَتِهِ فَيُرْضِيهِمْ بِمَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ. ﴿وَالْخُلُودُ﴾: يَعْنِي الدَّوَامَ وَالْبَقَاءَ، وَسُمِّيَتِ الْخُلْدَ: لِدَوَامِ سَكَنِهَا وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهَا. ﴿وَبَاطِنُ الْجَنَّةِ﴾: مَعْرِفَةُ الْمِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**دِرْيَاقِ العَلِيلِ**": كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ تُنَبِّهُ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا لِقَوْلِ الشَّيْخِ الْخَصِيبِيِّ نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ، مَنْ صَفِيَ مِنْ هَذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْهَىٰ وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَنَامُ وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَجُوعُ وَلَا يَعْرَىٰ بَلْ يَبْقَىٰ مُخَيَّرًا فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّمًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾:

١٣٢ رَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ**" فَقَالَ: هُوَ كُلُّ اسْمٍ ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدَهُ بِفِعْلِهِ، وَعَرَّفَ الْخَلْقَ

طَاعَتَهُ وَذِكْرَ اجْتِهَادَهُ، وَالْمُبَالَغَةَ فِي رِضَاهُ، وَقَبُولَ أَمْرِهِ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ حُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ، فَلَا يَخْرُجُ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ عَنْ هَذِهِ الْحُدُودِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الأَذْهَانِ"**: هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الِاسْمِ الْعَظِيمِ لِبَارِيهِ الْأَزَلِ، بِأَنَّهُ تَعَالَى الرَّبُّ الْمُتَعَالُ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلَا مِثْلَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الأَذْهَانِ"**: هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الِاسْمِ الْعَظِيمِ، لِبَارِيهِ الْأَزَلِ، بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْفَعَّالُ الَّذِي مَا لَهُ فِي الْمُلْكِ شَرِيكٌ وَلَا مِثْلٌ، وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.

١٣٣ عِنْدَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ عزّ عزّه مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا ثُمَّ أَخَذَ رِدَاءَهُ مِنْ عَلَىٰ كَتِفِهِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَطَرَحَهُ عَلَى السَّجَّادَةِ وَقَالَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَىٰ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزّ عزّه: **اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفَىٰ بِكَ شَهِيدًا، شَهِدَ رَسُولُكَ وَأَنْبِيَاؤُكَ وَمَلَائِكَتُكَ، وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَسُكَّانُ**

سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ وَمَا فِيهَا مِنْ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْحَقُّ، مَلِكٌ قُدُّوسٌ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَصْدِيقًا لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مَرْهَجٌ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"الشِّهَابِ الثَّاقِبِ"**: اللهُ: هُنَا هُوَ الْحِجَابُ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْبَابِ فِي وَقْتٍ مَا إِذَا شَرَّفَهُ اللهُ بِالظُّهُورِ، فَبَاطِنُ الْبَابِ ظَاهِرُ الْحِجَابِ، وَبَاطِنُ الْحِجَابِ ظَاهِرُ الْمَعْنَى. ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ**﴾: هُمْ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ. ﴿**وَأُولُو الْعِلْمِ**﴾: الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِينَ قَامُوا بِالْقِسْطِ، وَعَرَفُوا اللهَ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ وَعَرَفُوا حِجَابَهُ وَبَابَهُ وَأَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ وَأَنْوَارِهِ مِنَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ (الدَّالَةُ) ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**: لَقَدْ سَمَّى الْأَزَلُ اسْمَهُ، بِالِاسْمِ الَّذِي أَنْحَلَهُ إِيَّاهُ وَهُوَ اللهُ، وَجَعَلَهُ كَوْنَ الْمَحَلِّ الْعُلْوِيِّ، وَنِهَايَةَ الْعَالَمِ الْبَشَرِ غَايَةَ كَوْنِ تَكْوِينِهِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ عَلَىٰ إِلَهِهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ مَعْنَاهُ الْأَزَلُ. فَكَانَتْ هَذِهِ شَهَادَةَ الِاسْمِ الْمِيمِ لِمَعْنَاهُ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، عِنْدَ التَّسْمِيَةِ بِهَذَا الِاسْمِ. فَاللهُ: الِاسْمُ الْقَدِيمُ هُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ اللهُ، أَوْهَبَهُ مَعْنَاهُ لَفْظَةَ الْجَلَالَةِ لِمَا أَبْدَاهُ وَشَهِدَ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْإِقْرَارِ. فَالِاسْمُ:

شَهِدَ لِمَعْنَاهُ الْأَزَلِ، وَإِنَّ الِاسْمَ الْأَبَدَ، أَوْهَبَهُ الْأَزَلُ كُلَّ الْمُحْدَثَاتِ الَّتِي أَحْدَثَهَا، وَكُلَّ الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُرْشِدَةِ"**: اللهُ: هُوَ الِاسْمُ. شَهِدَ: لِلْبَارِي بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ. وَالْمَلَائِكَةُ: عِنْدَمَا سَمِعُوا شَهَادَةَ الِاسْمِ شَهِدُوا لِلْأَزَلِ بِشَهَادَتِهِ. وَأُولُو الْعِلْمِ: شَهِدُوا بِشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ وَقَالُوا كَقَوْلِهِمْ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: الْعَزِيزُ فِي سُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ مُلْكِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: اللهُ: هُوَ الْحِجَابُ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْبَابِ فِي وَقْتٍ مَا إِذَا شَرَّفَهُ بِالظُّهُورِ بِهِ. فَبَاطِنُ الْبَابِ ظَاهِرُ الْحِجَابِ، وَبَاطِنُ الْحِجَابِ ظَاهِرُ الْمَعْنَى. وَالْمَلَائِكَةُ: هُمْ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ. وَأُولُو الْعِلْمِ: هُمُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَالَّذِينَ قَامُوا بِالْقِسْطِ: وَعَرَفُوا اللهَ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ، وَعَرَفُوا حِجَابَهُ وَبَابَهُ وَأَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ وَأَنْوَارِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَجَرَّدُوا اللهَ عَنْ سَائِرِ مَصْنُوعَاتِهِ، وَعَرَفُوا اللهَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ، وَمَعَ أَهْلِ النُّورِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالظُّهُورِ فِي الْمَرَاتِبِ الْبَشَرِيَّاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**: شَهِدَ الِاسْمُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَعْنَى الْقَدِيمُ. وَالْمَلَائِكَةُ: هُمُ الْعَوَالِمُ. وَأُولُو الْعِلْمِ: هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ. وَأُولُو الْعِلْمِ: هُمُ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ، وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ: هُمْ مَظَاهِرُ الاِسْمِ فِي سَطْرِ النُّبُوَّةِ الْمُعَظَّمِ. وَأُولُو الْعِلْمِ: مَظَاهِرُ الْبَابِ مَعَ السَّطْرِ الْمُكَرَّمِ. قَائِمًا بِالْقِسْطِ: أَيْ بِالرِّفْقِ وَاللُّطْفِ. وَالْقِسْطُ: هُوَ الْعَدْلُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾:

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**":

١٣٤ وَفِي الْوَصِيَّةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **وَمَا وَقَعَ الاِخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، وَإِن تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْحَاوِي**": إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ دَعَوْا إِلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ بِمَا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ ازْدَادَ إِيمَانًا، وَيُقَرِّبُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَنَطَقَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ

الْمَجِيدُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِمْ مُسْلِمُونَ، فَصَحَّ وَثَبَتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِظُهُورِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ. وَالْإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَشَارُوا إِلَىٰ رَبٍّ وَاحِدٍ وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمُ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**":

١٣٥ قَالَ الْعَالِمُ عزّ عزّه: **خَلْقُ الْإِسْلَامِ مُضَمَّنُ الْإِيمَانِ، فَمَنْ دَخَلَهُ بِالشَّكِّ فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ فَلِذَلِكَ، كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، حِينَئِذٍ يَكُونُ مُسْلِمًا.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الْجَوَاهِرِ**":

١٣٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **تَاللهِ مَا قَتَلُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَا ضَرَبُوهُ بِأَيْدِيهِمْ وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا بِأَحَادِيثِهِمْ، فَأَذَاعُوهَا فَأُخِذُوا وَقُتِلُوا، فَكَانُوا أَصْلَ الْقَتْلِ فِعْلًا وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً، وَسَمَّاهُمُ اللهُ قَاتِلِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ الْعِقَابِ، وَأَلِيمُ الْعَذَابِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": إِنْ دَعَوْتُمْ فَلَا قَبُولَ لِدُعَائِكُمْ، وَإِنْ صُمْتُمْ أَوْ صَلَّيْتُمْ فَلَا تُثَابُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ وَيَصِحُّ فِيكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْرَضُوا بَعْدَ الْإِقْرَارِ، وَجَحَدُوا الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ النَّاتِجَةَ عَنْ تِلْكَ الصُّوَرِ، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": وَهُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ.

١٣٧ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ**": **عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ** عز عزه **سَيَحْضُرُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.**

١٣٨ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الْهَفْتِ وَالأَظِلَّةِ**" قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ: كُلُّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ أَعْمَالُ الْبِرِّ يُؤْتَىٰ أَجْرَهُ عَلَىٰ قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمُؤَاسَاةِ وَكَذَلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا. وَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ. قُلْتُ مَوْلَايَ: أَهَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكَافِرِينَ أَمْ هِيَ عَامَّةٌ؟ قَالَ: **هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِن لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا مُؤْمِنًا عَنْ كَافِرٍ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ.** قُلْتُ فَمَا جَزَاءُ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: **يُخَفَّفُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي الْمُسُوخِيَّةِ لِئَلَّا يَضِيعَ عَمَلُهُ.** وَجَاءَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: **إِنَّ الْكَرَّاتِ الْإِحْدَى وَالْعِشْرِينَ لَا تَزِيدُ عَنْ أَلْفٍ وَسَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَسَبْعِ سَاعَاتٍ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ قَدَّمَ حَسَنَةً وَلَا سَيِّئَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا وَفَّاهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ دَارُ**

الْجَزَاءِ وَدَارُ الْمُكَافَأَةِ وَدَارُ الِانْتِقَامِ، حَتَّىٰ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾:

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الْجَوْهَرَةِ الطَّالَقَانِيَّةِ**":

١٣٩ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عزّ عزّه فِي خُطْبَةِ اللُّؤْلُؤَةِ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: **أَلَا مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَعِنْدِي إِقْلِيدُهُ وَتَرْوِيدُهُ، وَفِيَّ مَوَاعِيدُهُ، وَإِلَيَّ تَسْدِيدُهُ، وَعَلَيَّ تَرْصِيدُهُ**. إِلَىٰ أَنْ قَالَ: **فَمَالِكُ الْمُلْكِ يَتَصَرَّفُ بِمُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الْمُرْشِدَةِ**": فَمَعْنَى اللَّهُمَّ: خَمْسَةُ أَحْرُفٍ: أَيْ خَمْسَةُ أَشْخَاصِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عزّ عزّه وَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ رُجُوعُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبَّاسٌ طَرَّافٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**شَاهِدِ الْقِيَامِ**": إِنَّ الْمُلْكَ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ. وَمَالِكَ الْمُلْكِ: هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ عَزَّ عِزُّهُ. وَالَّذِي أُوتِيَ الْمُلْكَ: فَهُوَ الْبَابُ. وَالَّذِي نُزِعَ مِنْهُ الْمُلْكُ: هُوَ الضِّدُّ اللَّعِينُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذِهِ صِفَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ. لِأَنَّ الْمُلْكَ: هُوَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ هُوَ مَالِكُهُ.

١٤٠ وَخَطَبَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَيْعَةِ الدَّارِ وَقَالَ: **أَلَا إِنَّ عَلِيًّا بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ "**حَقَائِقَ التَّأْوِيلِ**": إِنَّهُ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْمُلْكَ فِي حُكْمِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ لِأَهْلِ دِينِهِ، الْقَائِمِينَ بِأَحْكَامِهِ وَالْمُقِيمِينَ عَلَىٰ طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِ، فَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ الْمُلْكَ، وَأَعَزَّهُمْ بِهِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَإِنْ غُلِبُوا، وَالَّذِينَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ حَظًّا فِي الْمُلْكِ، وَأَذَلَّهُمْ بِذَلِكَ هُمُ الْجَائِرُونَ الْمُعْتَدُونَ وَإِنْ غَلَبُوا، فَعِزُّ الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بِعِزٍّ فِي الدِّينِ، وَلَا غُنْمٍ فِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ، لِأَنَّهُ يَعُودُ إِذْلَالًا، وَيَصِيرُ وَبَالًا، وَذُلُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ أَيْدِي الْكَافِرِينَ، لَيْسَ بِذُلٍّ فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّهُ يَؤُولُ إِلَى الْعِزِّ اللَّازِمِ، وَالثَّوَابِ الدَّائِمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةُ الأَفْكَار"**: الْآيَاتُ الَّتِي تَقَدَّمَ فِيهَا اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ، تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مَقَامَاتُ وُجُودِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ. قَالَ صَاحِبُ **"الْمِصْرِيَّةِ"** قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: فَاللَّيْلُ: هُوَ الْكَافِرُ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الظُّلْمَةِ وَعُنْصُرُهَا. وَالنَّهَارُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ لِأَنَّهُ مَحَلُّ النُّورِ وَعَنْهُ صَدَرَ فَلَمَّا جَعَلَ الْجَمِيعَ فِي عَالَمِ الْمِزَاجِ: صَارَ الْكَافِرُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ، لِتَنْفُذَ الْحِكْمَةُ، وَتَثْبُتَ الْقُدْرَةُ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: فَالْحَيُّ: هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْكَافِرِ، وَالْمَيِّتُ: هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ: مَثَلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هُوَ الظَّاهِرُ فِيمَا بَطَنَ، وَالْبَاطِنُ فِيمَا ظَهَرَ، كَمَا وَأَنَّهُ مِنْ عَيْنِ شَمْسِهِ كَانَ مَدَدُ إِشْرَاقِ أَشِعَّةِ أُنْسِهِ، وَمِنَ الشَّفْعِ كَانَ إِفْرَادُ الْوِتْرِ، وَمِنَ الْفَرْدِ كَانَ ازْدِوَاجُ الْعَدَدِ وَاللَّهُ وَحْدَهُ لَمْ يَتَعَدَّدْ.

أَقُولُ: إِنَّ الْحَيَّ: هُوَ الَّذِي عَرَفَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ يَحْيَىٰ بِمَعْرِفَتِهِ وَفَازَ وَارْتَقَىٰ. وَالْمَيِّتُ: هُوَ الَّذِي جَهِلَ مَعْرِفَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ، وَأَثْبَتَ عَلَيْهِ مَا شَاهَدَهُ فِي نَفْسِهِ الْكَدِرَةِ، وَأَنْكَرَ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ وَقَالَ عَنْهَا: سِحْرٌ وَكِهَانَةٌ، فَهُوَ الْمَيِّتُ الَّذِي لَا نُورَ فِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: لَا يُظْهِرَنَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُوَالَاةَ أَحَدٍ مِنَ الْكَافِرِينَ قَاصِدًا مُتَعَمِّدًا وَعَادِلًا بِمُوَالَاتِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ إِنَّمَا تَكُونُ مُوَالَاةً بِالْمَقَاصِدِ لَا بِصُورَةِ الْعَقْلِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي وِلَايَةٍ وَلَا مَحَبَّةٍ.

وَقِيلَ: فَقَدْ بَرِيءَ اللَّهُ مِنْهُ، وَبَرِيءَ مِنْ دِينِ اللَّهِ، ثُمَّ اسْتَثْنَىٰ فَقَالَ: إِلَّا أَن تَتَّقُوا: فَقَدْ أَبَاحَ فِي هَذِهِ الْحَالِ عِنْدَ الْخَوْفِ مِنْهُمْ إِظْهَارَ مُوَالَاتِهِمْ قَوْلًا بِاللِّسَانِ لَا عَقْدًا بِالْجَنَانِ، بِإِظْهَارِ الْمُوَالَاةِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ لَهَا، وَلَا صِدْقٍ فِيهَا. وَالْمُرَادُ

بِالنَّهْيِ: الْمَنْعُ مِنِ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ جُمْلَةً مِن دُونِ اللهِ، عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الْوِلَايَةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَقْصُورَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَكُونَ مُشْتَرِكَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِ مُوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ خُصُوصًا وَتَرْكِ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ عُمُومًا، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّ مُوَالَاةَ الْكَافِرِينَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يَخَافُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "التَّجْرِيدِ":

١٤١ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ إِنَّ الصُّورَةَ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا الِاسْمُ مِنْ ضِيَاءِ نُورِهِ، وَظِلِّ ضِيَائِهِ الَّذِي تَشَخَّصَ بِهِ لِلْخَلْقِ لِيَنْظُرُهُ، وَدَلَّهُمْ عَلَىٰ ذَاتِهِ لِيَعْرِفُوهُ، وَهِيَ صِفَةُ النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ صِفَةُ الذَّاتِ، وَالِاسْمُ مُخْتَرَعٌ مِنْ نَفْسِ نُورِ الذَّاتِ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ نَفْسًا، وَهُوَ قَوْلُهُ الْآيَةُ. وَالِاسْمُ مُكَوَّنٌ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ، وَإِنَّمَا حَذَّرَهُمُ اللهُ أَنْ يَجْعَلُوهُ مُحْدَثًا أَوْ مَصْنُوعًا كَالْمُحْدَثَاتِ الْمَصْنُوعَاتِ، لِأَنَّ نُورَ الذَّاتِ قَدِيمٌ غَيْرُ مُحْدَثٍ وَلَا مَصْنُوعٌ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ سُلَيْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**شَرْحِ رِسَالَةِ ابْنِ هَارُونَ**": قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حُسَيْنٌ بِعَمْرَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**تُحْفَتِهِ**":

١٤٢ عَنْ الْعَالِمِ عَزَّ عَزَّهُ وَقَدْ سُئِلَ: كَيْفَ قَوْلُنَا: مُحَمَّدٌ نَفْسُ اللهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزَّهُ: **كَذَا مَنْزِلَتُهُ مِنْ بَارِيهِ، إِذْ هِيَ أَنْفَسُ رُتْبَةٍ عِنْدَهُ.** قِيلَ: يَا سَيِّدَنَا فَنَفْسُ الذَّاتِ هُوَ؟ قَالَ عَزَّ عَزَّهُ: **لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبْتُمْ مِنْ نَعْتِ الْأَنْفُسِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ هِيَ أَنْفَسُ مَا فِيهِ، فَهِيَ مُرَتِّبَةُ أَدَوَاتِهِ، وَمُدَبِّرَةُ حَرَكَاتِهِ وَجَامِعَةُ آلَاتِهِ؟** قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: **كَذَا الِاسْمُ مِنَ الْأَزَلِ، لِأَنَّهُ أَنْفَسُ النَّفَائِسِ عِنْدَهُ، وَمُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِإِذْنِهِ وَبِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، نَفُسَتِ النَّفَائِسُ، وَبِجُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ خَسَّتِ الْخَسَائِسُ. وَلَهُ مِنْ بَارِيهِ مَكَانٌ كَالنَّفْسِ مِنَ الْجَسَدِ، مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ لِذَاتِهِ وَلَا تَحْدِيدٍ لِصِفَاتِهِ تَعَالَىٰ، بَلْ لِقُرْبِ الِاسْمِ وَدُنُوِّهِ إِلَيْهِ بِمَثَابَةِ النَّفْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَاللهُ غَيْرُ اسْمِهِ، وَاسْمُهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.**

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْإِخْلَاصِ**":

١٤٣ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عَزَّهُ: **لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّ تَارِكَ التَّقِيَّةِ كَتَارِكِ الصَّلَاةِ لَكُنْتُ صَادِقًا.** وَكَانَ أَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ يَتَّقُونَ قَبْلَ ذَلِكَ لِيُعَلِّمُونَا نَحْنُ، فَكَانَ الْمِقْدَادُ عَامِلَ شُرْطَةٍ عِنْدَ سَكَدٍ، وَالْحَاجِبَ لِدَارِ الشُّورَىٰ، وَكَانَ رَشِيدٌ الْهَجَرِيُّ يَمْضِي لِسَكَدٍ فِي الْحَوَائِجِ، وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ سَكَدٌ يَأْمُرُ سَفِينَةَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ فَيَمْضِي، وَأَبُو ذَرٍّ يَنَالُ الْمَكْرُوهَ فَيَصْبِرُ، وَهَؤُلَاءِ

الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ، وَلَوْ أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَجْعَلَ الْأَرْضَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا لَفَعَلَ.

١٤٤ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرٍ عليه السلام فِي كِتَابِهِ "**الْمُفَضَّلِيَّةِ**" قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عزّ عزّه عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾: فَقَالَ: **يَا مُفَضَّلُ: هُوَ الِاسْمُ مُخْتَرَعٌ مِنْ نَفْسِ نُورِ الذَّاتِ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ يُسَمَّىٰ نَفْسًا. وَالتَّحْذِيرُ: مَعْنَاهُ: حَذَارِ أَنْ تَجْعَلُوهُ مُحْدَثًا كَالْمُحْدَثَاتِ وَالْمَصْنُوعَاتِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ فِي سَرَائِرِكُمْ. أَوْ تُبْدُوهُ: مِنْ سُجُودِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ وَصِيَامِكُمْ ظَاهِرًا فَقَطْ بِأَجْسَامِكُمْ، وَتَعْتَقِدُونَ الْكُفْرَ وَالْعِصْيَانَ فِي ضَمَائِرِكُمْ، وَإِنْ أَخْفَيْتُمْ ذَلِكَ يَعْلَمُهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ صُدُورُكُمْ.

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ**": إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا مُنَازِعٍ. لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُمَا الْعَالَمَانِ: أَيْ يَعْلَمُ مَا فِيهِمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ أَيْنَ مَا وُجِدَتْ فَهِيَ لِلْقَادِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْفَتْقِ وَالرَّتْقِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾: يَعْنِي الْمِيمَ وَإِلَيْهِ التَّسْلِيمُ، لِأَنَّ لِلْمِيمِ مِنْ بَارِئِهِ مَكَانًا كَالنَّفْسِ مِنَ الْجَسَدِ مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ بِالْجَسَدِ وَلَا تَحْدِيدٍ لَهُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَاوِي الْأَسْرَارِ**":

١٤٥ قَالَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُمَارِيَ بِهِ الْجُهَلَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ إِلَيْهِ قُلُوبَ النَّاسِ. فَقَدْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الدُّرَّةِ السَّنِيَّةِ"**: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾: وَهِيَ ذَاتُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، أَيْ يَأْمُرُكُمْ بِالِاسْتِكَانَةِ إِلَيْهَا وَالتَّقْوِيَةِ بِمَعْرِفَتِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾: هَذَا فِي السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، فَإِنَّ مَوْلَاهُ أَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْرِفُوهُ، وَحَتَّمَ عَلَيْهِمُ الِانْقِيَادَ لِطَاعَتِهِ وَحَذَّرَهُمْ مِنْ مُشَاقَّتِهِ وَالْعِنَادِ لَهُ، وَذَلِكَ: أَلَّا تَجْعَلُوهُ مَخْلُوقًا تُشَبِّهُونَهُ بِذَوَاتِكُمْ وَلَا مَحْدُودًا وَتَعْصُونَهُ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ، وَمَا يَقْضِي عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَتِهِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بَيْتًا كَثِيفًا كَدِرًا، وَلَكِنَّهُ يُنْزِلُ نَفْسَهُ الْمُحَذَّرَةَ وَهِيَ الْغَايَةُ، يُظْهِرُ نَفْسَهُ فِي النَّاسُوتِ، لِأَنَّ ذَلِكَ النَّاسُوتَ عُرِفَ بِاسْمِهِ كَمَا عُرِفَ نَاسُوتُ الْخَلْقِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّاسُوتُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ لِوُجُودِهِ، وَإِثْبَاتِ مَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**:

الْمُؤْمِنُونَ: عَرَفُوا الْحَقَّ وَحَقِيقَتَهُ وَأَحَبُّوهُ، وَالْكَافِرُونَ: عَرَفُوا الْحَقَّ وَأَنْكَرُوهُ وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، جَحْدًا وَعِصْيَانًا.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الْحَاوِي"**: لَا تَجُوزُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُسْلِمٌ الْبَتَّةَ، وَلَيْسَتِ الصَّلَاةُ وَالْعِبَادَةُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ سَوَاءً، وَصَلَاةُ الْمَسِيحِيِّ فِي الْبَاطِنِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْمُوسَوِيِّ، لِأَنَّ الْمَسِيحِيَّ مُقِرٌّ بِنُبُوَّةِ مُوسَىٰ وَلَا يُنْكِرُهُ، وَلَكِنَّهُ مُتَّبِعٌ لِعِيسَىٰ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾**.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: مَنْ ثَبَتَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُ وَاسْتَغَاثَهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ، وَطَلَبَ التَّجَاوُزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَغُفْرَانَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ غَافِرٌ لِمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَأَنَابَ.

أَقُولُ: أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ آمَنَ بِنُبُوَّتِكَ، وَصَدَّقَ بِرِسَالَتِكَ، إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ: أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ أُلُوهِيَّةَ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَأَنَّهُ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، فَاتَّبِعُونِي فَاعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي نَبِيًّا وَهَادِيًا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ أَنَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَمُنْذِرًا مَنْ جَحَدَ أُلُوهِيَّتَهُ، وَأَنْكَرَ مَعْنَوِيَّتَهُ

وَكَذَّبَ رَسُولَهُ شَدِيدِ عِقَابِهِ، وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، فَإِنْ آمَنْتُمْ وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ: أَيْ يَشْكُرْ لَكُمْ مَوْلَاكُمْ حُسْنَ اعْتِقَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ، وَلَا يُخَيِّبْ رَجَاءَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ: لِأَنَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَاعْتِقَادِ أُلُوهِيَّتِهِ وَبِمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ، وَدُخُولُ الْجَنَّاتِ. وَاللهُ غَفُورٌ: لِأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْعَامِلِينَ. رَحِيمٌ بِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "النَّجْحِيَّةِ" أَوِ "الرَّدِّ عَلَى الْمُرْتَدِّ": إِنَّ الطَّاعَةَ لِلِاسْمِ، هِيَ الطَّاعَةُ لِلْمَعْنَى. وَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَتْقِ وَالرَّتْقِ**":

١٤٦ أَنَّهُ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ حَدِّ الْمَقَامِ فَقَالَ: **إِنَّ الْأَزَلَ أَقَامَ الِاسْمَ فِي خَلْقِهِ مَقَامَهُ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ، وَالسُّجُودَ لَهُ سُجُودًا لَهُ، وَالدُّعَاءَ إِلَيْهِ دُعَاءً إِلَيْهِ، وَالْأَسْمَاءَ الْوَاقِعَةَ عَلَيْهِ وَاقِعَةً عَلَيْهِ. وَيُقَالُ فِي الْمَقَامِ: إِذَا اخْتَصَّ رَجُلٌ رَجُلًا وَاكْتَفَى بِهِ قِيلَ: فُلَانٌ يَقُومُ مَقَامَ فُلَانٍ: أَيْ يَكْتَفِي بِهِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ مِيهُوبُ حَرْفُوشُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"مَقْصِدِ الطَّالِبِ"**: إِنَّ الرَّسُولَ عزّ عزّه هُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ الَّذِي فَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: بِالْإِسْنَادِ عَنْ شَيْخِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ قدس الله روحه قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ مُحَرَّفَةٌ وَكَانَتْ قَبْلَ تَحْرِيفِهَا: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ (وَآلَ مُحَمَّدٍ) عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**. وَقَدْ غَيَّرَهَا الْحَجَّاجُ (لَعَنَهُ اللهُ).

١٤٧ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الْبَاقِرِ عزّ عزّه أَنَّهُ قَالَ: **أَرَادُوا أَنْ يُزِيلُوا الْحَقَّ مِنْ مَوْضِعِهِ فَمَنَعَهُمُ اللهُ مِنْ إِزَالَتِهِ لِأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ اسْمُهُ عِمْرَانَ. وَنَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ، وَآلُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَآلُ عِمْرَانَ.**

١٤٨ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ ﷺ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ" قَالَ: قُلْتُ لِسَيِّدِي: قَدْ فَسَّرْتَ لِي الصَّفَاءَ وَعَرَفْتُهُ، فَمَا مَعْنَى الاِصْطِفَاءِ؟ قَالَ: **الِاصْطِفَاءُ فَوْقَ دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ وَهِيَ الرِّسَالَةُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ (وَآلَ مُحَمَّدٍ) عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾. **فَنَحْنُ الذُّرِّيَّةُ**، قُلْتُ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَالدَّرَجَةِ هَلْ يَرْتَقِي إِلَىٰ غَيْرِهَا؟ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: **نَعَمْ يَرْتَقِي إِلَىٰ دَرَجَةِ الْحِجَابِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "ثَمَرَةِ الْجَانِي": ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾: أَيْ عَتِيقًا عَنِ الدُّنْيَا وَأَشْغَالِهَا. ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا

أُنثَىٰ﴾: مَعْنَاهُ: خَرْقًا لِلْعَادَةِ. لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ مَا فِي بَطْنِهَا لِحِسَابِ الْكَنِيسَةِ، وَخَدَمُ الْكَنَائِسِ ذُكُورٌ. ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾: مَعْنَاهُ: خَرْقُ الْعَادَةِ بِخِدْمَةِ الْإِنَاثِ فِي الْكَنَائِسِ، حَيْثُ كَانَ الْخَدَمُ ذُكُورًا قَبْلَ ذَلِكَ. ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾: أَيْ سَوَّىٰ خَلْقَتَهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، فَكَانَتْ تَنْبُتُ فِي الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ، كَمَا يَنْبُتُ الْمَوْلُودُ فِي الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ. ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾: أَيْ ضَمِنَهَا لِنَفْسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِهَا. وَفِي الْبَاطِنِ: **زَكَرِيَّا**: الِاسْمُ الْأَعْظَمُ. وَمَرْيَمُ: هِيَ الْبَابُ. فَالِاسْمُ: كَافِلُ الْبَابِ وَمُمِدُّهُ، وَمِنْ عِنْدِهِ حَيَاتُهُ، فَلِذَلِكَ ضَمِنَ زَكَرِيَّا مَرْيَمَ لِنَفْسِهِ. كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، لَمْ يَزَلْ يَزْدَادُ عَلَيْهَا الرِّزْقُ الْخَيْرِيُّ فِي مِحْرَابِ الْفَيْضِ النُّورِيِّ. ﴿**قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾: أَيِ الْمِيمِ، حَتَّىٰ يَنْفُخَ صُورَ الْبُرْهَانِ فِي مَرْكَزِ الْعَدْلِ لِشَهِيرِ نَظْرَةِ الْبَابِ الْمُقِيمِ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": إِنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ قَالَتْ عِنْدَ حَمْلِهَا بِمَرْيَمَ: ﴿ **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾: فَاشْتَرَطَتْ مَا فِي بَطْنِهَا بِالنَّذْرِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهَا بَعْدَ الْقُعُودِ وَالْيَأْسِ مِنَ الْوَلَدِ، فَنَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَ وَلَدَهَا سَادِنًا يَخْدِمُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ طَلَبًا لِلْقُرْبَةِ وَكَانَ لَا يَجُوزُ لِخِدْمَةِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَّا الذُّكْرَانُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أُنثَىٰ قَالَتْ مُعْتَذِرَةً إِلَىٰ رَبِّهَا وَمُشْفِقَةً مِنْ أَنْ لَا يُقْبَلَ نَذْرُهَا: ﴿ **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾: أَيْ فِي الْمَعْنَى

الَّذِي أَرَدْتُهُ مِنَ التَّقَرُّبِ بِالذَّكَرِ وَتَصْيِيرِهِ خَادِمًا لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، لِأَنَّ الْأُنْثَىٰ لَا تَصْلُحُ مِنْ ذَلِكَ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ الذَّكَرُ، لِأَجْلِ مَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ، وَمَا يَلْزَمُهَا مِنَ الصِّيَانَةِ عَنِ التَّبَرُّجِ لِلنَّاسِ، لِأَنَّهَا إِذَا خَالَطَتِ الرِّجَالَ افْتَتَنُوا بِهَا فَتَقَبَّلَهَا اللهُ تَعَالَىٰ وَأَجْرَاهَا مَجْرَى الذَّكَرِ فِي التَّقَرُّبِ بِهِ وَتَحْرِيرِهِ لِخِدْمَةِ بَيْتِهِ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِأُنْثَىٰ غَيْرِهَا تَمْيِيزًا لَهَا عَنْ نَظَائِرِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: لَقَدْ سَأَلَ نَبِيُّ اللهِ زَكَرِيَّا أَنْ يَهَبَ لَهُ رَبُّهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً تَكُونُ وَارِثَةً لِوَفْرِهِ، دَاعِمَةً لِظَهْرِهِ، وَأَيْقَنَ زَكَرِيَّا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، فَأَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ تُبَشِّرُهُ بِيَحْيَىٰ، فَاعْتَرَفَ بِالنِّعْمَةِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَقَالَ: أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ، لَوْلَا أَنَّكَ فَضَّلْتَنِي عَلَىٰ كُلِّ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ فِي الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ، فَصَارَتْ هَذِهِ النِّعْمَةُ خَاصَّةً بِزَكَرِيَّا وَحْدَهُ. وَأَرَادَ زَكَرِيَّا بِقَوْلِهِ: أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ: لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنِي

وَبَيْنَ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّعَجُّبِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا بَشَّرَهُ بِالْوَلَدِ. وَكَانَ عِنْدَهُ أَنَّ الْعَاقِرَ لَا تَلِدُ، قَالَ زَكَرِيَّا: أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ: أَيْ مِنْ أَيِّ امْرَأَةٍ أُرْزَقُ الْوَلَدَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾، فَعَلِمَ زَكَرِيَّا أَنَّ الْوَلَدَ سَيَكُونُ مِنِ امْرَأَتِهِ وَهِيَ عَلَىٰ تِلْكَ الصِّفَةِ مِنَ الْعُقْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾:

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**": إِنَّ زَكَرِيَّا أَوْحَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَكَانَ وَحْيُهُ إِيمَاءً وَإِشَارَةً، امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِئَلَّا يُخَالِفَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ جَوَابًا لِأَسْئِلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سَلْحَبَ: رَمْزًا: إِيمَاءً وَإِشَارَةً. وَالْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ بِلَيَالِيهَا: إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْرُفِ الْهَبَقِيَّةِ. الْجُمْلَةُ سِتَّةٌ. وَهُمُ التَّجَلِّيَاتُ السِّتَّةُ، وَالْحُلَلُ كَذَلِكَ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

فِيهِمَا إِشَارَةٌ إِلَى الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَلَا يَجُوزُ الْكَشْفُ عَنْ مَعْرِفَتِهِمْ إِلَّا إِيمَاءً وَإِشَارَةً. وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَعْنَى: إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ، فَهَمَّ مَنْ فَهِمَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: الْمَلَائِكَةُ: هُمْ هُنَا: خَمْسَةُ الْحُجُبِ الظِّلِّيَّةِ الَّذِينَ أُقِيمُوا عَلَى مِثَالِ خَمْسَةِ الْحُجُبِ النُّورِيَّةِ الَّذِينَ تَوَسَّلَ بِهِمْ شَيْخُنَا نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي دُعَائِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِخَمْسَةِ حُجُبٍ نُورِيَّةٍ، أَقَمْتَ لَهَا خَمْسَةَ حُجُبٍ ظِلِّيَّةٍ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ، وَهُوَ الرَّئِيسُ، وَالْمَالِكُ، وَالْمُتَصَرِّفُ بِمُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَاقِعَةٌ عَلَى السَّيِّدِ الْمِيمِ، وَهُوَ الْمَالِكُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، فَيَكُونُ الْأَمْرُ هُنَا لِمَرْيَمَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِلِاسْمِ، وَمَرْيَمُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ شَخْصٌ مُذَكَّرٌ وَهِيَ مِنْ أَشْخَاصِ الْبَابِ الْكَرِيمِ. فَيَكُونُ الْمُرَادُ: أَنَّ الِاسْمَ قَالَ لِلْبَابِ هَذَا الْقَوْلَ وَهُوَ: أَنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ: أَيِ اجْتَبَاكِ وَطَهَّرَكِ وَقَدَّسَكِ. وَتَكْرَارُ الِاصْطِفَاءِ مَعَ الطَّهَارَةِ بِالتَّثْلِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ فَوَّضَ الْبَابَ الْأَكْرَمَ فِي الْقُبَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: أَنْ يَظْهَرَ بِثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ. أَعْنِي: بَابًا وَصَفْقَةً وَمُؤَهَّلًا. وَقَوْمُهُ: عَلَى نِسَاءِ

الْعَالَمِينَ، تَنْزِيهًا لِلْبَابِ الْأَكْبَرِ عَنْ صِفَةِ التَّأْنِيثِ. وَتَكْرَارُ الِاصْطِفَاءِ: لِظُهُورِ مُحْدَثِ الِاسْمِ بِالْبَابِ فِي الْمَطَالِعِ الْأَحَدَ عَشَرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: كَيْفَ قَدَّمَ الْقُنُوتَ عَلَى السُّجُودِ، وَقَدَّمَ السُّجُودَ عَلَى الرُّكُوعِ. فَالْقُنُوتُ أَصْلُهُ الطَّاعَةُ، وَسُمِّيَ الْقِيَامُ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتًا لِذَلِكَ قَدَّمَهُ، لِأَنَّ الْقِيَامَ مُقَدَّمٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ. وَمِنْهُ قُنُوتُ الْوِتْرِ. وَالسُّجُودُ: الْخُضُوعُ، وَالرُّكُوعُ: الِانْحِنَاءُ. وَالْخُضُوعُ: هُوَ الطَّاعَةُ قَبْلَ الِانْحِنَاءِ مِنْ جِهَةِ النِّيَّةِ لَا مِنْ جِهَةِ الْفِعْلِ الظَّاهِرِ. وَقَوْلُهُ: مَعَ الرَّاكِعِينَ: إِثْبَاتًا لِتَعْظِيمِهَا. فَالرَّاكِعُونَ: هُمْ أَشْخَاصُ الِاسْمِ. أَيْ: إِنَّ الْبَابَ لَمَّا مَازَجَهُ الِاسْمُ فِي الْأَحَدَ عَشَرَ مَطْلَعًا، صَارَ يُضَافُ إِلَى جُمْلَةِ أَشْخَاصِهِ الْأَرْبَعَةِ وَالسَّبْعِينَ الَّذِينَ هُمْ: الْأَرْبَعَةُ وَالْخَمْسُونَ الْمِثْلِيَّةُ. وَالتِّسْعَةُ الذَّاتِيَّةُ، وَالْأَحَدَ عَشَرَ مَطْلَعًا الْبَابِيَّةُ، فَصَارُوا أَرْبَعَةً وَسَبْعِينَ اسْمًا.

ذَكَرَهُمْ شَيْخُنَا فِي دِيوَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

أَسْمَـــاءُ سَـــبْعَةٍ تُسَـــمَّى مُسَـــمِّيٌ لَا مُســـمَّى
بِهَـــا وَسَـــبْعُونَ اسْمًـــا لِلاسْـــمِ هُـــنَّ أَعَمَّـــا
وَأَرْبَعَـــةٌ لَا سِـــوَاهَا أَسْمَـــاؤُهُ حِـــينَ تَمَّـــا

أَيْ سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ، لَمْ تَقَعْ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ اسْمٍ وَلَا بَابٍ، وَهُوَ مُسَمٍّ لِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ. لَا مُسَمِّي سَمَّاهُ بِهَا، وَأَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ اسْمًا لِلاسْمِ: هُمْ كَمَا فَصَّلْنَاهُمْ أَعْلَاهُ.

وَجْهٌ آخَرُ: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: تَنْبِيهًا عَلَى مَعْرِفَةِ قَوَانِينِ الْمَظَاهِرِ النُّورِيَّةِ لِكَوْنِ أَنَّ مَرْيَمَ بَابِيَّةٌ، فَبَدَأَ بِالْقُنُوتِ: إِشَارَةً لِكَمَالِ جَلَالِ وَجَمَالِ الْجَبَرُوتِ. وَثَنَّى بِالسُّجُودِ: إِشَارَةً إِلَى الْعَجْزِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْقُدْرَةِ لِلْمَعْبُودِ. وَثَلَّثَ بِالرُّكُوعِ: لِيَدُلَّ عَلَى عَوْدِ أَعْيَادِ الْمَظَاهِرِ فِي السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَهَذِهِ الْقَوَانِينُ لَا يُقَالُ أَوَّلُهَا غَيْرُ آخِرِهَا، إِنَّمَا تَنَوَّعَتْ أَسْمَاؤُهُمْ بِحَسَبِ الْمَنَاظِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ ٱللَّهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

أَمَّا قَوْلُهُ: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ. لَيْسَ قَوْلَ نَفْيٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلُ تَذْكِيرٍ وَإِفْهَامٍ، أَيْ أَنَّكَ كُنْتَ وَكَتَبْتَ وَتَلَوْتَ، وَأُمْلِيَ عَلَيْكَ. وَأَنْذَرْتَ، وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

١٤٩ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ ٱلسَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الهَفْتِ وَالأَظِلَّةِ"** قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ**﴾ قَالَ: **يَا مُفَضَّلُ: هَذَا الْعِلْمُ سِرُّ اللهِ وَمَكْنُونُ خَزَائِنِهِ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْأَوْلِيَاءَ الْمُخْلِصِينَ. وَأَحَبُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَطَّلِعُ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الرَّعَاعُ وَالْأَنْجَاسُ**، ثُمَّ تَلَا مَوْلَايَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى**﴾.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (التَّقِيُّ) فِي كِتَابِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**: عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ: عَزَّ عِزُّهُ **يَا بْنَ خُنَيْسٍ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُطْلِعُ عَلَى عِلْمِهِ أَحَدًا، وَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ اخْتَصَّهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ**، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ**﴾: وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا، وَلَا يَشُكُّ فِي هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا كَافِرٌ مُعْلِنٌ بِالْكُفْرِ، أَلَيْسَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ قَدْ عَلَّمَهُ عِلْمَهُ مِنَ الْغَيْبِ مَا

لَمْ يُعَلِّمْهُ أَحَدًا. لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَاهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ، وَفِي الْكِتَابِ كُلُّ شَيْءٍ، لِقَوْلِهِ: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: أَيْ يُبَشِّرُ الْبَابَ بِالظُّهُورِ الْعَرَبِيِّ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ زِيَادَةُ شَرَفٍ لِظُهُورِ مُحْدَثِ الِاسْمِ بِالْبَابِ فِي الْمَطَالِعِ الْبَابِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: إِنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ عز عزه ظَهَرَ بِالنُّطْقِ مِنْ لَيْلَتِهِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَى جَوَازِ أَنْ يَتَّخِذَ التِّلْمِيذُ تَلَامِيذَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ الْمُرْسِلِ"**:

١٥٠ وَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْوَصِيَّةِ: أَنَا أَبْدَيْتُ عِيسَى وَأَنَا أَوْلَجْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِيلَاجًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": الْمَعْنَى تَعَالَى: مَا أَبْدَا وَلَا كَوَّنَ غَيْرَ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَكَوَّنَ الِاسْمُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَقَهَا بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَكُنْ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الِاسْمِ.

١٥١ قَالَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ لِلْحَوَارِيِّينَ: إِنَّ الَّذِي أَصْنَعُهُ وَتَرَوْنَهُ مِنْ فِعْلِي، هُوَ مِنْ فِعْلِ الْأَبِ وَبِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِهِ وَبِمَا عَلَّمَنِي. وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ

وَالْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ لَهُ، وَأَنَا عَبْدٌ لَهُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْهِ.

وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ حَقٌّ مُبِينٌ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ عَزَّعَزُّهُ يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، بِإِذْنِ مَوْلَاهُ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، تَعَالَ اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَالسَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَزَّعَزُّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ قَوْلًا وَفِعْلًا. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَلْقَى إِلَى رَجُلٍ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى وَعَرَّفَهُ حِكْمَةً أَحْيَاهُ بِهَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَأَنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ الْمُخَالِفَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ أَمَاتَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**﴾ فَذَلِكَ أَنَّ الظُّهُورَ الْمَسِيحِيَّ كَانَ فِي زَمَانٍ غَلَبَ عَلَى أَهْلِهِ عِلْمُ الطِّبِّ فَجَاءَهُمْ بِالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ، لِأَنَّهُ أَبْرَأَ الدَّاءَ مِنْ غَيْرِ دَوَاءٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مُعْجِزِ النُّبُوَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾: هُوَ الْعَقْلُ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾: لِأَنَّ الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَهُوَ التُّرَابُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ الطَّيْرُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَوَّرَهُ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ مِثْلِ الْفَخَّارِ لِأَنَّ الْأَنْفُسَ لَمَّا عَصَتْ هَبَطَتْ وَسُجِنَتْ فِي هَذِهِ الْأَجْسَادِ اللَّحْمِيَّةِ الدَّمَوِيَّةِ. وَالْإِشَارَةُ وَاقِعَةٌ

بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزُّهُ، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ أَوْقَعَهَا بِالسَّيِّدِ سَلْمَانَ مِنْهُ السَّلَامُ، لِأَنَّ السَّيِّدَ سَلْمَانَ: هُوَ الْمُنَادِي، وَهُوَ الدَّلِيلُ بِالْقُرْآنِ. وَذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ سَلْمَانَ هُوَ الرُّوحُ وَهُوَ النَّافِخُ بِالْإِذْنِ. وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ: هُوَ عِيسَى وَهُوَ آدَمُ، كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ مِثْلُ آدَمَ وَهُوَ خَلْقُ آدَمَ الثَّانِي الْمَهْبُوطِ مِنْ طِينٍ، فَكَذَا خَلَقَ عِيسَى الطَّيْرَ مِنْ طِينٍ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": لَقَدْ خَصَّ اللهُ تَعَالَى السَّيِّدَ عِيسَى عَزَّعِزُّهُ بِلَفْظَةِ ﴿**كُنْ**﴾. وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَوْلُودٍ يَكُونُ عِنْدَ قَوْلِهِ ﴿**كُنْ**﴾. وَكُلُّ مَوْلُودٍ غَيْرِ عِيسَى إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى طَرِيقِ الْعُلُوقِ مِنَ الرِّجَالِ. وَيَكُونُ الْحَمْلُ وَالْوِلَادَةُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ سَيِّدُنَا عِيسَى، فَجَازَ اخْتِصَاصُهُ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ لِاخْتِصَاصِهِ بِهَذَا الْمَعْنَى.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِ "**قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ**": الْمُعْجِزَةُ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، مَقْرُونٌ بِالتَّحَدِّي، يُجْرِيهِ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ الْأَنْبِيَاءِ تَصْدِيقًا لَهُمْ. وَعِيسَى لَمَّا ابْتَدَأَ بِإِرْشَادِ النَّاسِ وَوَعْظِهِمْ، وَرَدِّهِمْ إِلَى طَاعَةِ اللهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَتِهِ كَانَ يَذْكُرُ لَهُمْ أَنَّهُ مُؤَيَّدٌ مِنَ اللهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ آيَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَحْمَةً مِنْهُ لِعِبَادِهِ، إِذْ نَصَبَ لَهُمْ بِهِ السَّبِيلَ إِلَى الْخَلَاصِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ أَحْوَالٍ يَرْكُسُونَ فِيهَا، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ صَارُوا

إِلَى مَادِّيَّةٍ وَتَجَاوَزُوا حُدُودَ اللهِ وَلَمْ يُرَاعُوا كِتَابَهُ فَأَحَلُّوا حَرَامَهُ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، فَجَاءَ الْمَسِيحُ لِهِدَايَتِهِمْ وَرَدْعِهِمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الإِسْتِبَارِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّنْبِيهِ**": هَذَا مَا ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ يَظْهَرُ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَكَبِيرِهِ، لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعِبَادِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، لَا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ، لِيُثْبِتَ الْوُجُودَ وَيَصِحَّ الْعِيَانُ، فَهَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ أَنَّ لَهُ يَدًا، وَجَاءَ مَعَهُ آيَةٌ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾. وَالْقَوْلَانِ حَقٌّ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ وَالتَّنْزِيهِ عَنِ التَّصْوِيرِ وَالتَّشْبِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": **فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**: هَذَا مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عَزَّهُ لِلْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَأَشَارَ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزَّهُ.

١٥٢ وَقَالَ عَزَّ عَزَّهُ: **هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاعْبُدُوهُ. وَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ.** قَالُوا لَهُ هَذَا رَبُّنَا. فَقَرَأَ الْآيَةَ...

١٥٣ رَوَى الْمُفَضَّلُ ﷺ فِي كِتَابِ "الْمُفَضَّلِيَّةِ" قَالَ: **فَأَمَّا الصِّرَاطُ: الَّذِي ذَكَرَتْهُ الْعَامَّةُ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُونَهُ، فَهُوَ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ فَدِقَّتُهُ عِلْمُهُ الْخَفِيُّ. وَإِقَامَتُهُ: الْإِقْرَارُ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ الشَّقْشَقَانِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الْجَلِيَّةِ، فَمَنْ أَقَرَّ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا ظَاهِرُ اللَّاهُوتِيَّةِ، فَقَدِ اسْتَقَامَ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ، وَعَرَفَ السِّرَّ الْخَفِيَّ، وَالنُّورَ الْمُضِيءَ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ الْمَعْنَى دُونَهُ، وَأَقَرَّ أَنَّهُ رَبُّهُ الْمَالِكُ لَهُ، ثُمَّ أَعْلَنَ بِالْقَوْلِ: إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ، فَأَشَارَ إِلَى الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ: إِنَّ مَعْرِفَتَهُ بِالْحَقِيقَةِ هِيَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": كَانَ عِدَّةُ الْحَوَارِيِّينَ اثْنَيْ عَشَرَ وَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ: النُّقَبَاءُ الاِثْنَا عَشَرَ فِي كُلِّ قُبَّةٍ لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ أَجَابُوهُ وَقَالُوا: آمَنَّا بِالْمَعْنَى الْقَدِيمِ، وَصَدَّقْنَا اسْمَهُ الْعَظِيمَ.

وَقُلْتُ فِي كِتَابِي "**الْإِيجَازِ الْمَنْثُورِ فِي إِعْجَازِ الدُّسْتُورِ**": ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ**﴾: مِنَ الْبَيِّنَاتِ، وَأَوْضَحْتَ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَأَظْهَرْتَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ**﴾: الَّذِي أَرْسَلْتَ رَحْمَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَجَعَلْتَهُ الْهَادِيَ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾: الْمُقِرِّينَ لَكَ الْمُعْجِزَاتِ وَالْقُدَرَ الْقَاهِرَاتِ فِي سَائِرِ الظُّهُورَاتِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ تَجَلِّيَكَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ، وَيَنْفُونَ عَنْكَ الْحُلُولَ فِي الْمُحْدَثَاتِ فِي جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَالْكَرَّاتِ وَالرَّجَعَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ**":

جَلَّ اللهُ أَنْ يَمْكُرَ بِهِمْ، وَلَكِنْ مَكَرُوا وَأَخَذَهُمْ بِمَكْرِهِمْ سُبْحَانَهُ، أَيْ عَاقَبَهُمْ وَهَذِهِ الْعُقُوبَةُ هِيَ نَتِيجَةُ مَكْرِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: فَكَانَ مِنْ مَكْرِهِمْ: أَنَّهُمْ أَظْهَرُوا الطَّاعَةَ لَهُ، وَأَخْفَوْا الشَّكَّ فِيهِ، وَكَانَ مِنْ مَكْرِهِ أَنَّهُ أَظْهَرَ فِيهِمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَاجِزٌ مَغْلُوبٌ وَمَقْهُورٌ مُحْتَاجٌ، فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَظُنُّونَ، وَعَزَّ عَمَّا يَقُولُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ العَارِفِينَ"**: فَكَانَ مِنْ مَكْرِ اللهِ أَنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ بَشَرِيٌّ مِثْلُهُمْ كَمَا ظَهَرَ لَهُمْ، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِهِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قُتِلَ وَمَاتَ، وَكَانَ مِنْ مَكْرِهِمْ أَنَّهُمْ مَكَرُوا بِهِ فِي الذَّرْوِ الْأَوَّلِ فَقَالُوا بَلَى وَلَكِنَّهُمْ أَضْمَرُوا أَنَّكَ لَسْتَ رَبَّنَا، وَفِي الْإِسْلَامِ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الصُّوَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"النُّورِيَّةِ"**: إِنَّ جَمِيعَ مَا تَرَاهُ الْأَعْيُنُ اللَّحْمِيَّةُ الدَّمَوِيَّةُ بِالْوُجُودِ الْبَشَرِيِّ وَالنُّورِيِّ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْكِبَرِ وَالصِّغَرِ وَالتَّحْوِيلِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالْفَقْرِ وَالْمَوْتِ وَالْقَتْلِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ: فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ حِجَابِ النَّاظِرِينَ النَّاشِئَةِ عَنْ بُخَارِ

الْأَنَفَةِ عَنِ الْإِجَابَةِ فِي النِّدَاءِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا هُوَ الْمَكْرُ الْمُخَبَّرُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حَسَنُ مُحَمَّدٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَطَالِعِ الْبَهِيَّةِ"**: أَظْهَرَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ أَنَّهُ يَخْدِمُ الِاسْمَ الْعَظِيمَ، وَيَلْتَمِسُ مِنْهُ عِلْمًا، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَكْرًا وَتَلْبِيسًا عَلَى الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ.

١٥٤ قَالَ السَّائِلُ لِلْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ: مَا تَكْذِيبُ الرَّبِّ مِنْ تَصْدِيقِهِ؟ فَقَالَ: **مِثْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَوْصِيَاءَ تَأْخُذُ عِلْمَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِثْلُ الْقَمَرِ يَأْخُذُ ضِيَاءَهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي الْبَاطِنِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنَّ مَنْ صَنَعَ صَنْعَةً بِمَعْرِفَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ تِلْكَ الصَّنْعَةِ مَعْرِفَةً كَيْفَ كَانَتْ، وَلَيْسَ لِلْأَعْلَى أَنْ يَلْتَمِسَ عِلْمًا مِنَ الْأَدْنَى.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﵁ فِي كِتَابِ "**الحَاوِي**": هَذَا مَا مَدَحَ بِهِ تَعَالَى النَّصَارَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ مَدَحَهُمْ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ، وَاقِعَةٍ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُخْتَصَّةٌ بِمَنِ اتَّبَعُوا عِيسَى مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقَسَاوِسَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﵁ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": التَّوَفِّي: عَوْدَتُهُ إِلَى مَوْلَاهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي "**الرِّسَالَةِ**": وَقَوْلُهُ هُوَ جِسْمٌ أَمْ عَرَضٌ. قُلْنَا لَهُ: فَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ**﴾: فَأَعْلَمَنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ هَذِهِ صِفَاتُهُ فَأَوْجَدَنَا أَنَّهُ جِسْمٌ، وَأَنَّ لَهُ آلَةَ الْأَجْسَامِ إِلَّا أَنَّهُ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرَى إِلَّا كَهَيْئَةِ الْأَجْسَامِ وَالصُّوَرِ وَالصِّفَاتِ وَلَمَا ثَبَتَ وُجُودُهُ، وَلَا صَحَّ عِيَانُهُ وَلَا تَيَقُّنُهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِ "**قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ**": اتَّفَقَتِ الْأَنَاجِيلُ أَنَّ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُهُ، إِنَّمَا هُوَ يَهُوذَا الِاسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي وَاطَأَ الْكَهَنَةَ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِأَجْرٍ، وَصَارَ بِحَيْثُ كُلُّ مَنْ رَآهُ لَا يَشُكُّ فِي أَنَّهُ يَسُوعُ فَأُخِذَ وَصُلِبَ وَقُتِلَ، وَنَجَا الْمَسِيحُ مِنْ شَرِّهِمْ، وَمِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ: إِنِّي مُسْتَوْفٍ أَجَلَكَ وَمُمِيتُكَ حَتْفَ أَنْفِكَ لَا أُسَلِّطُ عَلَيْكَ مَنْ يَقْتُلُكَ، فَالْكَلَامُ كِنَايَةٌ عَنْ عِصْمَتِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَمَا هُمْ بِصَدَدِهِ مِنَ الْفَتْكِ

بِهِ. وَإِنَّ النَّصَارَى جَعَلُوا خَاتِمَةَ السَّيِّدِ المَسِيحِ: خَاتِمَةً شَنِيعَةً، وَمَأْسَاةً مُرَوِّعَةً، وَجَعَلُوا الِاعْتِقَادَ بِحُصُولِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي صَوَّرُوهُ: أَصْلًا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ، وَدِعَامَةً مِنْ دَعَائِمِ عَقِيدَتِهِمْ لَا يُقْبَلُ مِنْ مُؤْمِنٍ إِيمَانُهُ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَلَا عِبَادَةٌ، وَلَا بِرٌّ وَلَا تَقْوَى وَلَا إِخْلَاصٌ دُونَ الِاعْتِقَادِ بِصَلْبِ السَّيِّدِ المَسِيحِ.

وَقَدْ تَلَمَّسُوا لِتِلْكَ الْعَقِيدَةِ أَصْلًا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَأَسَّسُوا عَلَيْهِ صَلْبَ المَسِيحِ، فَقَالُوا: إِنَّ آدَمَ وَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ الْبَشَرِ قَدْ عَصَى اللهَ تَعَالَى بِالْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا، فَصَارَ خَاطِئًا، وَصَارَ جَمِيعُ ذُرِّيَّتِهِ خُطَاةً، مُسْتَحِقِّينَ لِلْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ بِالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ، وَقَدْ جَاءَ جَمِيعُ أَبْنَاءِ آدَمَ خُطَاةً مُذْنِبِينَ فَهُمْ يَحْمِلُونَ وِزْرَ ذُنُوبِهِمْ، وَوِزْرَ ذَنْبِ أَبِيهِمُ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ لِذُنُوبِهِمْ. وَلَمَّا كَانَ اللهُ تَعَالَى مِنْ صِفَتِهِ الْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ، فَمِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْجَرِيمَةَ دُونَ عِقَابٍ، وَالْعِقَابُ مُنَافٍ لِلرَّحْمَةِ، وَلَا يَكُونُ رَحِيمًا إِذَا عَاقَبَ وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْقِيقِ الرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَلِذَلِكَ شَاءَ اللهُ أَنْ يَحِلَّ ابْنُهُ الَّذِي هُوَ بِنَفْسِهِ اللهُ فِي رَحِمِ امْرَأَةٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وَيَتَجَسَّدَ جَنِينًا فِي رَحِمِهَا وَيُولَدَ مِنْهَا فَيَكُونُ وَلَدُهَا إِنْسَانًا كَامِلًا، وَإِلَهًا كَامِلًا، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ، وَيَكُونُ مَعْصُومًا مِنْ جَمِيعِ المَعَاصِي، ثُمَّ يَأْتِي أَعْدَاءُ اللهِ وَأَعْدَاءُ شَرِيعَتِهِ وَيَقْتُلُونَهُ شَرَّ قَتْلَةٍ وَأَفْظَعَهَا، فَيَصْلِبُونَهُ وَيُسَمِّرُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فِي الْخَشَبِ ثُمَّ يَقْتُلُونَهُ بَعْدَ أَنْ يَلْطِمُوهُ عَلَى

وَجْهِهِ وَيَسْخَرُوا مِنْهُ. كُلُّ ذَلِكَ لِيَفْدِيَ الْبَشَرَ مِنْ جَرِيمَةٍ لَمْ يَقْتَرِفْهَا هُوَ وَلَا هُمْ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الِاعْتِقَادَ السَّخِيفَ لَا يُحَقِّقُ عَدْلًا وَلَا رَحْمَةً، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ فِي شَيْءٍ أَنْ يُؤْتَى بِبَشَرِيٍّ وَيُطَوَّقَ عُنُقُهُ بِجَرِيمَةٍ جَنَاهَا سِوَاهُ، كَمَا أَنَّ عِقَابَ غَيْرِ الْآثِمِ لَيْسَ فِيهِ رَحْمَةٌ، وَالْعِقَابُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِهِمُ الْمُقَدَّسِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: لَا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَنِ الْأَبْنَاءِ، وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ، كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ. وَبِاعْتِقَادِي أَنَّ النَّصَارَى أَخَذُوا اعْتِقَادَهُمْ هَذَا عَنِ الْهُنُودِ وَالْقُدَمَاءِ لِأَنَّ تَصَوُّرَ الْخَلَاصِ بِوَاسِطَةِ تَقْدِيمِ أَحَدِ الْآلِهَةِ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ فِدَاءٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ قَدِيمُ الْعَهْدِ جِدًّا عِنْدَ الْهُنُودِ وَالْوَثَنِيِّينَ، وَالْبُوذِيِّينَ، وَمَا رُوِيَ عَنِ الْبُوذِيِّينَ فَهُوَ أَكْثَرُ انْطِبَاقًا عَلَى مَا يَرْوِيهِ النَّصَارَى عَنِ الْمَسِيحِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَلَمْ تَخْتَلِفِ الْأَنَاجِيلُ الْأَرْبَعَةُ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ كَاخْتِلَافِهَا فِي تَفْصِيلِ مَسْأَلَةِ صَلْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَقَتْلِهِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**: وَهُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَأَشْيَاعُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَهُمُ الدُّعَاةُ إِلَى النَّارِ وَالضَّلَالِ هَؤُلَاءِ غَضِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَا نَاصِرَ لَهُ وَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَلِيَّةِ"**: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ وَالَوْا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَنَزَّهُوهُ عَنِ النَّاسُوتِيَّةِ. ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾: أَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ أَمِيرِهِمْ وَمَمِيرِهِمْ، وَعَلَى طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِ الصَّادِقِينَ وَدُعَاتِهِ النَّاطِقِينَ، وَأَقَامُوا الْأَوَامِرَ الْمَرْضِيَّةَ، وَانْزَجَرُوا عَنِ النَّوَاهِي الدَّهِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: فَمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ خَيْرٍ وَأَعْمَالٍ صَالِحَاتٍ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ: يُوَفَّوْنَ أُجُورَهُمْ وَيُلْحَقُ بِالْعُنْصُرِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ، فَيُجَازَى الْمُؤْمِنُ وَيُكَافَأُ بِهَا الْكَافِرُ عَدْلًا مِنْهُ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": كُلُّ اسْمٍ فَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ عَلَى الْعِبَادِ وَقَبُولَهُمْ مِنْهُ، وَالْقِيَامَ بِهِ، وَالْحِفْظَ لَهُ وَالسَّعْيَ إِلَيْهِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَلَى الْخَلْقِ قَبُولَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا وَالِانْقِيَادَ إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ" **التَّجْرِيدِ**": قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**كُن فَيَكُونُ**﴾: أَيْ أَظْهَرَ وَكَوَّنَ: الْخَلَائِقَ وَكَنَّاهُمْ وَمَكَّنَهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَكَانُ وَهُوَ الظِّلُّ: فَلَمَّا أَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ وَالْقُدَرَ الْبَاهِرَاتِ، وَأَمَاتَ الْأَحْيَاءَ، وَأَحْيَا الْأَمْوَاتَ وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، فَنَفَخَ فِيهِ فَكَانَ طَيْرًا، ادَّعَوْا فِيهِ الْأُلُوهِيَّةَ وَقَالُوا إِنَّهُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى، فَوَقَعَ الْعَتَبُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الأَذْهَانِ"**: وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَوْلَاهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ، وَالْأَمْرُ لَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضّر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسِلِ"**: وَفِي الْوَصِيَّةِ: قَوْلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عزّ عزّه كَانَ يُكَنَّى بِأَبِي تُرَابٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الِانْتِهَاءَ يَكُونُ إِلَى التُّرَابِ، وَإِنَّ وُلْدَ آدَمَ أَصْلُهُمْ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، فَقَالَ: مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ. انْظُرْ يَا مَنْ طَلَبَ أَبًا لِعِيسَى وَأَبًا لِآدَمَ، لِأَنَّهُمَا إِلَيْهِ يَؤُوبَانِ وَهُوَ أَبُوهُمَا وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ الْقَبْلِ لَا أَبَ لَهُ وَلَا وَلَدَ وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ أَوَّلُ الْقِدَمِ:

١٥٥ هَكَذَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عزّ عزّه: **أَنَا مِنْ أَبِي وَأَبِي مِنِّي وَهُوَ الْآبُ الَّذِي فَعَلَهُ الْأَبُ**. وَاللهُ تَعَالَى: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضّر الله وجهه فِي كِتَابِ **"الأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، كَرِيمٌ لَا يَبْخَلُ، حَلِيمٌ وَلَا يَعْجَلُ، يُلْحِقُ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الرَّدِيَّةَ

بِعُنْصُرِهَا، وَيُلْحِقُ الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ بِجَوَاهِرِهَا. فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ: أَيِ الشَّاكِّينَ بِعَدْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَاطَبَ النَّبِيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْخِطَابِ وَنَظَائِرِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتُهُ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ لَا يَلْتَبِسُ عَلَى الْعُقَلَاءِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى أَدِلَّةِ الْعُقُولِ عَلِمُوا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الِامْتِرَاءُ فِي الدِّينِ وَالشَّكُّ بَعْدَ الْيَقِينِ، فَيَصْرِفُونَ الْخِطَابَ إِلَى مُنْصَرِفِهِ، وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَلْيَقِ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خِطَابًا لِلْأُمَّةِ، الَّتِي يَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُرَدَّةُ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا الْوَهْنُ وَالنَّقِيصَةُ.

نهاية الجزء الأوّل من كتاب اللّسان في ظلال القرآن

عند الآية ٦٠ من سورة آل عمران